الهدف
AL HADAF

غارة تونس:
نسبة جديدة في الغربة السياسية

حسين يفتح باب المفاوضات المباشرة

الاخير ٧ تشرين أول ١٩٨٥ العدد ٧٨٨ السنة السابعة عشرة الثمن ٣٠ فلس

مقدمة

الذي لم ير كل شيء

ذلك السياج الذهبي، الذي بناه أبي بهيئة خلخال أمي، الذي بناه بدمه وحنينه وسنواته، فرَّ من يدنا بخفة الطائر. وتناثر في ارض لا نعرف منها سوى اسمائها الاولى، سوى كبريائها الذي كنا نراه شبيهاً بهامة النخل الفارع الطول، سوى جرحها الذي كنا نراه بعمق العمر.

ذلك السياج البعيد يأتي الآن، يأتي الى المنفى، الى الجحيم، في حضرة الخراب المؤله، في حضرة الذين يعرفون ولا يعرفون، والذين يعرفون و«يحرفون»!

يالتلك اللعنة الابدية!

السياج البعيد يتقدم الآن في اندفاع الفيضان وينهار الآن باسم الذي يبني ولا يبني، باسم الذي يقول ولا يقول، وينهار مثل جدار قديم.

قال ابي: ومع ذلك سيستغرق بناؤه سنوات!

قالت امي التي بهيئة الخلخال الذهبي:

- سيضيع كل شيء، انهم عازمون على تهديمه.

وكانت تقصد السلطات المستبدة، وكانت تقصد الذين يتشبهون بها. ومع ذلك أصر أبي، وظل يعمل كل تلك السنوات حتى جف جلده، وتشققت راحتاه، ويوم اكتمل السياج قالت عنا أبي:

- اريد ان انام.

واستلقى منهكاً على الارض، ونام. نام حتى هذه اللحظة، نام الى الابد. وصرخت: لا تنم يا ابي لئي لا تصل الطريق.

ثم همست لنفسي:

يالذلك الساعد الباسل!

يالذلك القلب الذي وسع الغابات!

يالذلك الصنيع الجميل!

وقبل ايام رأيته.

السياج الذهبي البعيد الذي يشبه خلخال امي رأيته امس كما يرى النائم، مهدماً منثوراً في شوارع المنفى، يبحث عن وجه ابي، يبحث عن وجه امي، يبحث عني، عن احد، عن اي احد يقول له: كنت جميلاً وشامخاً ايها السياج الذهبي البعيد. كان يهمهم بكلام لااعرفه، ويدور. يأسى ويتألم، ويدور في الطرقات الغريبة، كان يبكي ويرتطم بالازقة والجدران والارصفة والاسلاك الشائكة، وكنت موقناً انه يفتش عن منفذ لاجتياز الحدود عنوة، ليصل الى بيتنا، الى التراب الذي انبثق منه ذات يوم كعمود من نور.

حين رأيت السياج الذهبي البعيد يحوم في الطرقات ذليلاً ومنكسراً وضائعاً كوطن، تسلل لهب الى راحتي.

كانت راحتي تلوك التراب الاحمر مع الماء، وتعرض للشمس نبوءتها الكبرى، وتحيل المستقبل الى ذهب كخلخال امي.

وتسلل اللهب الى راحتي، ومن راحتي الى راحتي، وانا احدق بالسياج الذي يحوم في الطرقات الغريبة ذليلاً منكسراً وضائعاً، كأنه اغنية مسية، كأنه نحن.

ماالذي فعلته يا ابي؟

ولحظة اكتشف ابي العارف السائر في نومه اضطرابي المخيف تساءل عما يحدث الآن، فقلت له: اني ارى السياج تشاراً ينتشر في الطرقات. فاستغرب قائلاً: انا لا ارى أي شيء. قلت: اني اراه في المقهى، في الشارع، في البيت، في العمل، في النار، في كل مكان اراه. قال: انا لا ارى اي شيء. ثم همهم ساخراً ومضى.

له الحق، كان يرى كل شيء، ولم يعد يرى أي شيء.

لحظتها كانت الدماء تسيل من عيني، عيني التي رأت كل شيء، دماء لم يتمكن احد من ايقافها، دماء تتدفق من عيني ومن راحتي، وتترف من جرح عميق في قلب السياج الذي بناه ابي بهيئة خلخال امي.

ولم تزل تترف تلك الدماء،

دماء السياج: العراق

عبد الله صخي

Digitized by Birzeit University Library

الى فلسطين الجريحة

لأنك البداية والنهاية
ولأنك الحلم الاول والأخير
سننهض من اشلائنا
ونبحث عن الحلم في عيون اطفالنا وأروقة مخيماتنا
وسنصرخ بانك كنت لنا وستبقين
ونبحث عن لحظة فرح في خنجر او حجر يهودي
على صدورهم
في شوارع الخليل او طائرة من ورق
ترقدين في سماء رام الله
سنرسم خارطة المستقبل
ونزرعها في دمنا
ونعشقك

ابن الخليل الصامده
يوغسلافيا

بريد الهدف

«أنشودة حبة رمل»

الحسون العائد مصلوبا
لأجلك وطن الخيام
لأجلك يموت الحياع
ينبت الأقحوان
تزهر العظام
تومض الشرارة من بين الأطلال
لأجلك وطن الأسلاك
يولد السمك من دم الملوحة

تتمزق قطرات الندى الحبلى . .
جياداً . . دماً . . نار
تُفضُ بكارة الشوك . . وتكبر السنابل
لأجلك وطن الدروب الدامية
يحلم الطفل بالنسر
تلهب عينيّ طفلة وجه الشمس
واللهب آت من عين طفلة
واللهب آت من وجه الشمس
وطفلة آتية من لهب الشمس

«أم الريم» اللاذقية

شجرة الميلاد

الاحلام كانت يوماً سراباً أريد تحقيقه، فكانت غايتي ان أبلغ غايتي وان اختصر المسافة للوصول الى الوطن والسلام في اقرب الآجال. كان هدفي ان اسقط عصفورين بحجر واحد ولكن غايتي خدعتني فاسقطتني من الفضاء الى قاع البئر!

لكن . . بعد غيبوبة تامة وعملية الانعاش والانقاذ عاد روميو الى حبيبته جوليت وأسدل الستار على الفصل الأول من مسرحية هزلية، أطلق عليها فيما بعد شجرة الميلاد.

جوليت او احلام الشرق هو إسم حبيبتي وعندما أنام لا أرى سوى أحلامي. . أحلامي هذه ياأخوان العروبة في كل الدنيا. . تزور لبنان صباحا وتمسي في فلسطين جنوبا، تعيش ليل نهار بين الاسلاك الشائكة وأسلحة امريكا الفتاكة، يسمونها في الارض المحتلة ارهابا وفي جنوب افريقيا خرابا حيث يعانون هناك اقسى الاضطهاد.

فؤاد احلامي مثل فؤادي، سريع الاحساس بالاشياء الدقيقة «السريعة الانكسار»، سريع الاحساس بالاضطهاد، بدماء الابرياء ودموع الاشقياء.

هكذا يريدنا البيت الابيض ورعاة البقر، من أجل الا نتقدم ونتحرر من قيود الذل والطغيان والعبودية، انهم يريدون سلب النفط والاستبداد واتلاف تاريخ الشعب العربي.

ليسقط القناع وينكشف الخداع عن عرب أمريكا.

جمال بلوّل ـ الجزائر

ردود خاصة

الصديق جمال بلول ـ الجزائر

نرحب بك صديقا للمجلة. ونشكرك على الكتابة لنا. و «الهدف» كما عهدتها وعهدها كل اصدقائها تنذر نفسها لأداء مهماتها خدمة للحقيقة ومصالح الجماهير. وبامكانك ايها الصديق الاشتراك في الهدف كما طلبت بالدينار الجزائري عن طريق مكتب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الجزائر. كما وبإمكانك الحصول من هناك ايضا على الاعداد التي طلبتها.

وأخيرا ننشر لك القسم الاكبر من خاطرتك «شجرة الميلاد»، مع تحياتنا.

الصديق فتحي ابو دخينه ـ الاردن

ننشر لك قصيدتك «دموع الارض». واصل عطاءك.
اهلا بك صديقا للمجلة. ونشكرك على جمال خطك ووضوحه.

الصديقة أم الريم ـ اللاذقية :

نرحب بك صديقة للمجلة. وننشر قصيدتك «انشودة حبة رمل» التي تهديها الى ابطال المقاومة الوطنية. مع تحياتنا.

رئيس التحرير :
صابر محي الدين

مدير التحرير :
عماد الرحايمة

سكرتير التحرير :
ماجد عبد الهادي

المدير الفني :
يحيى الشيخ

العدد ٧٨٨
٧ / ١٠ / ١٩٨٥
السنة السابعة عشرة

ثمن النسخة

لبنان ٣٠٠ ق. ل ـ سوريا ٣٠٠ ق. س ـ العراق ٤٥٠ فلس ـ الكويت ٤٥٠ فلس ـ الامارات ٧.٥ درهم ـ الأردن ٤٥٠ فلس ـ ليبيا ٦٠٠ درهم ـ جمهورية مصر العربية ٤٥٠ مليم ـ الخليج العربي ٦٠٠ فلس ـ المغرب ٩ دراهم ـ الجزائر ٦ دنانير ـ تونس ٩٠٠ مليم ـ عدن ٣٠٠ فلس السودان: جنيه واحد

المكاتب

دمشق: هاتف ٤٢٠٥٥٤
تلكس ٩٤١٦٦٧
ص ب ١٢١٤٤

عدن: هاتف ٤٣٥٨٨
ص ب المعلا ٢٣٢١

طرابلس الغرب: هاتف ٤٨٨٢٩

الجزائر: هاتف ٦١٤٨٩١

الاشتراكات

في لبنان وسوريا ج. ع. والاردن ٣٠٠ ل. ل. للمؤسسات والدوائر الرسمية ٤٥٠ ل. ل. للطلاب والعمال والفلاحين ٢٢٥ ل. ل. في العراق والكويت والخليج والسعودية واليمن والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب ٤٥٠ ل. ل. للمؤسسات والدوائر الرسمية ٧٥٠ ل. ل. للطلاب والعمال والفلاحين ٢٢٥ ل. ل. عدن ٣٠ دينار. افريقيا. الولايات المتحدة. كندا. اليابان. باكستان. الصين. ايران. ١٥٠ دولار أو ما يعادلها. أوربا الشرقية والعربية ١٢٠ دولار أو ما يعادلها. أمريكا اللاتينية ١٥٠ دولار أو ما يعادلها

حسين يفتح باب المفاوضات المباشرة

٤

اولى الكلمات

يبدو أن النقاش حول فكرة الدعوة لعقد مؤتمر شعبي فلسطيني قد بدأت تتسع لتشمل الشخصيات الوطنية وأحاديث الجماهير، إضافة إلى الحوار الدائر منذ فترة بين الفصائل الوطنية الفلسطينية.

«الهدف» ومن منطلق حرصها على الاسهام في نقاش واغناء كل ماتمر به الساحة الفلسطينية، بدأت هي الأخرى منذ العدد قبل الماضي مشاركتها في هذا النقاش عندما حاورت الرفيق عبد الرحيم ملوح عضو المكتب السياسي للجبهة، وفي العدد الماضي عندما بدأت نشر استفتاء أجرته مع بعض الشخصيات الوطنية في الأرض المحتلة، وتابعته في العدد الحالي مع شخصيات أخرى.

كذلك، وإسهاماً منها في إغناء النقاش اكثر فسوف تفتح «الهدف» صفحات اعدادها القادمة لحوار مفتوح للمثقفين الفلسطينيين كي يتاح لكل من يشاء إبداء وجهة نظره في الفكرة المطروحة وبغض النظر عما إذا كنا نتفق أو نختلف معه.

إنها دعوة لكل المثقفين الفلسطينيين للاسهام في الحوار الدائر، انطلاقاً من قناعتنا بأن الفكرة المطروحة لايمكن أن تأخذ طريقها إلى حيز التنفيذ قبل أن تناقش جميع جوانبها وتحظى بتأييد واسع من قبل معظم قطاعات شعبنا. .
وإلى أعدادنا القادمة.

المؤتمر الشعبي: مهمة عاجلة.	١٣
الضفتان في الاستراتيجيا الصهيونية	٢٤
لبنان: حرب خارج الخدمة ضد العدو	٢٨
السعودية تعقد صفقة العصر مع بريطانيا	٣٠
الذكرى الأربعين لتأسيس الأمم المتحدة	٣٨
مهرجان بصرى يصل الختام	٤٨
في الهدف	١٩

تحت المجهر ٦ وجهاً لوجه ٢٣
من اسبوع إلى اسبوع ٢٧

Digitized by Birzeit University Library

الملك حسين يفتح باب المفاوضات المباشرة

التطورات السياسية المتلاحقة التي شهدها الاسبوع الماضي، كانت بالغة الأهمية، وتنطوي على دلالات ذات مغزى عميق. فالدوائر الامريكية والرجعية، المتخوفة من توقف زخم التحرك السياسي الذي بدأته بشكل مكثف بعد اتفاق عمان المشؤوم، والساعية الى الحفاظ على ديناميكيته بشتى السبل والوسائل، حتى لاينقضي العام الحالي بدون عقد طاولة المفاوضات المباشرة... هذه الدوائر تحركت خلال الاسبوع الماضي بشكل مكثف، بهدف فتح آفاق جديدة امام امكانية تحريك مساعي التسوية السياسية التصفوية من جديد.

وتمثلت تلك الآفاق الجديدة بسلسلة التراجعات والتنازلات التي اقدم عليها الملك حسين في خطابه الذي القاه امام الجمعية العامة للامم المتحدة، وتلك التي تمخضت عن لقائه مع الرئيس الامريكي ريغان، وعدد من المسؤولين الامريكيين. فالملك حسين الذي اصطدم بجدار الموقف الأمريكي - الاسرائيلي المتعنت والمتصلب، الرافض لتقديم أية تنازلات، كما بدا ذلك بوضوح، خلال جولة مورفي الاخيرة في المنطقة، ولم يجد بُداً من الاقدام على خطوة تراجعية جديدة، علّها تساهم في اقناع الادارة الامريكية لتجديد مساعيها لدى القيادة الصهيونية، ولدفع عملية التسوية السياسية خطوة جديدة إلى الأمام.

وفي هذا السياق اعلن الملك حسين في خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة بوضوح شديد، أنه على استعداد للدخول في مفاوضات مباشرة وفورية مع الكيان الصهيوني على اساس قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨، وفي مناخ خال من الاعمال الحربية، كما اعلن عن استعداده للاعتراف بحق هذا الكيان في الحياة والوجود الآمن والمستقر. وفضلاً عن ذلك فقد حسم الملك، مسألة اصراره على عقد هذه المفاوضات في ظل مؤتمر دولي، واستبداله بالدعوة الى توفير رعاية دولية مناسبة للمفاوضات المباشرة.

ولكن رغم هذه التنازلات الجديدة التي اقدم عليها ملك الاردن، فان حجم الاستجابة التي انطوى عليها موقف واشنطن وتل أبيب المقابل، اتسم بطابع لفظي وشكلي، ولم يتجاوز حدود مجاملة الملك وامتداح «شجاعته واقدامه»! الأمر الذي يعكس اصرار الادارة الامريكية والقيادة الصهيونية على التمسك بشروطها، وعلى دفع طرفي اتفاق عمان ومعهما الانظمة الرجعية العربية الاخرى الى تقديم المزيد من التنازلات.

وفي هذا الصدد وصف المسؤولون الاميركيون مباحثات حسين وريغان بأنها مثمرة، «وان ريغان اثنى على الملك الذي يتقدم بثبات وشجاعة في بحثه عن تسوية سلمية لنزاع الشرق الأوسط» واضافوا إلى ذلك، ان ريغان طلب من الكونغرس الموافقة على مشروع صفقة الاسلحة للاردن، لأنها مهمة لتلبية الحاجات الدفاعية للاردن، وهي دليل على ان اولئك الذين يسعون للسلام، يجب أن لايتركوا تحت رحمة الذين يعارضونه».

أما بالنسبة للمسائل الاساسية والجوهرية التي شد الملك حسين ومبارك الرحال إلى واشنطن من أجل اقناع الادارة الامريكية بتليين موقفها منها، فقد بقي الموقف ازاءها على حاله تقريباً. فرغم حديث ريغان ومسؤولين امريكيين آخرين عن تحقيق بعض التقدم في المباحثات التي جرت مع الملك، الا ان هذا التقدم كما يبدو من خلال التصريحات الامريكية ظل تقدماً شكلياً ولفظياً، ولايستجيب لحجم التنازلات الجديدة التي اقدم على ارتكابها الملك حسين.

فالناطق بلسان البيت الابيض قال للصحافيين «ان المباحثات أدت فهم امريكي افضل لموقف الاردن، وان الطرفين سيتابعان النقاش حول كيفية توفير الرعاية الدولية المناسبة للمفاوضات المباشرة، ومن أجل حل المشكلات التي تعيق عقد اجتماع بين المبعوث الامريكي ووفد اردني - فلسطيني مشترك».

ولاشك ان هذا الكلام، يعني بوضوح تام، ان الادارة الامريكية التي اعلن رئيسها ريغان، بأن الجهود ستستمر

وتتواصل لعقد طاولة المفاوضات المباشرة قبل نهاية هذا العام، ستسعى خلال الفترة القادمة الى ممارسة كل اشكال الضغط والاقناع، لدفع الملك حسين الى الاستجابة للشروط الامريكية الاسرائيلية للشروع في المفاوضات المباشرة.

وإذا كان صحيحاً القول، ان واشنطن ستسعى وستبحث عن توفير مخارج مناسبة وملائمة للمشكلات التي لاتزال تحول دون الشروع في المفاوضات المباشرة، فان من الصحيح ايضاً القول ان هذه المخارج تكون تكتيكية وشكلية، هدفها ان تحفظ للمتخاذلين والمستسلمين، واللاهثين وراء الحلول الامريكية، ماء وجوههم، وليس أدل على ذلك من تصريحات المسؤولين الامريكيين انفسهم، الذين اكدوا تمسك الادارة الأمريكية بمواقفها الثابتة، وفي مقدمتها رفض الاعتراف أو التفاوض مع منظمة التحرير قبل اعلانها الصريح قبولها بقرار ٢٤٢، وبحق «اسرائيل» في الوجود، فضلا عن رفض المؤتمر الدولي والاصرار على مفاوضات مباشرة ومنفردة... الخ.

انطلاقاً من ذلك نقول: لقد فتح الملك حسين الباب امام المفاوضات المباشرة، وخطا خطوة جديدة باتجاه الاستجابة لما تبقى من الاشتراطات الامريكية - الاسرائيلية لعقد طاولة المفاوضات. وإذا كان من المبكر الحديث عن المدى الزمني الذي ستستغرقه الجهود التي ستبذلها الادارة الامريكية والانظمة الرجعية العربية، لتذليل ماتبقى من عقبات، لبلوغ مرحلة المفاوضات المباشرة، فان الأمر الذي لايحتمل المزيد من الجدل والنقاش، هو أن الخيار السياسي لاطراف اتفاق عمان والنظم الرجعية العربية، لايزال هو هو: خيار الرهان الكامل على واشنطن وحلولها ومشاريعها التصفوية.

فالنظام الرجعي الاردني الذي ذهب مليكه لاستجداء واشنطن اقناع «اسرائيل» بقبول استسلام القوى الرجعية العربية، والذي قدم في خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة، وفي مباحثاته مع الرئيس الامريكي ريغان تنازلات جوهرية جديدة.. هذا النظام جند خلال الاسبوع الماضي كل اجهزته وامكانياته السياسية والادارية والأمنية والاعلامية، لحشد اوسع عملية دعم وتأييد لتلك التنازلات المهينة والمذلة، من خلال سيل البرقيات التي طيرها المسؤولون على كل المستويات إلى «جلالته» تسبيحاً بحمده، وتثميناً لجهوده من أجل القضية الفلسطينية. وللأسف فان عدداً من المسؤولين العاملين في اطار قيادة التيار اليميني الفلسطيني المنحرف، لم يتورعوا عن المشاركة في الادلاء بالتصريحات التي تشيد بخطاب الملك وبجهوده ومساعيه «لاحلال السلام العادل والدائم في المنطقة» ولاحقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني!!!.

ولاشك ان هذا التحرك المحموم، انما يعكس الاصرار على المضي قدماً في نهج الرهان على واشنطن وتقديم المزيد من التنازلات امامها، وصولاً الى طاولة المفاوضات المباشرة رغم كل الصفعات التي وجهتها ولاتزال الى تلك الوحدة الكالحة.

وفضلاً عن كل ذلك، ورغم بشاعة الغارة الجوية الصهيونية على المكاتب الفلسطينية في تونس، والصدمة الكبيرة التي احدثتها تلك العملية في اوساط الجماهير الفلسطينية والعربية والصديقة، ورغم ماانطوت عليه من صلف وعنجهية صهيونية، فقد اكد الملك حسين عزمه على مواصلة جهوده ومساعيه لعقد طاولة المفاوضات المباشرة مع العدو الصهيوني، دون أي احساس بالكرامة الشخصية أو الوطنية أو القومية. وقد تابع الملك بالفعل وبكل بساطة لقاءاته واتصالاته مع المسؤولين الامريكيين في واشنطن، رغم التأييد السافر الذي اعلنه الرئيس ريغان للغارة الجوية الصهيونية الغادرة والجبانة، وتأكيده «أن اسرائيل لها الحق في الانتقام، وأنها اختارت الاهداف المناسبة في الغارة».

وإذا كان البعض لايلوم الملك حسين على قبول اللطمة التي وجهها الرئيس ريغان وادارته لكل العرب بروح رياضية كعادته، فالواقع ان معظم قادة العرب فعلوا الشيء ذاته، ولم يتجرأوا على اتخاذ موقف، مجرد موقف، يقول لريغان: كفى استهتاراً وصلفاً واذلالاً.

ففي الوقت الذي اثبتت فيه الغارة الجوية الصهيونية للمرة الألف وبشكل ملموس، أن نهج الانحراف والاستسلام وتقديم التنازلات السياسية، لن يقابل من جانب العدو الصهيوني الا بالمزيد من التعنت والتصلب، وبتوسيع نطاق الاعمال العدوانية، يواصل المستسلمون والمتخاذلون والمهزومون التأكيد على خياراتهم، وبذل جهودهم لتمرير المشروع الامريكي التصفوي في المنطقة.

في ضوء هذه الحقائق والوقائع والمعطيات، فان الأمر الذي يجب أن يستحوذ على اهتمام القوى الوطنية والديمقراطية الفلسطينية العربية، ينبغي ان يتمثل في رص الصفوف وتوحيد الطاقات وتكثيف التحرك الهادف الى اسقاط اتفاق عمان الذي يشكل المظلة التي يتحرك تحتها الملك حسين وعرفات، كخطوة اساسية وهامة نحو تعطيل الجهود التسووية التصفوية، واسقاط نهج الانحراف والاستسلام واقتلاعه من جذوره.

Digitized by Birzeit University Library

غارة تونس

تنشيط «مساعي السلام» على الطريقة الصهيونية !

بيريز - نريد السلام !

شامير - على حسين أن يفعل كما فعل السادات !

بعد أربعة أيام فقط من إلقاء الملك حسين خطابه في هيئة الأمم المتحدة وتقديم عرضه «الجريء» للدخول في مفاوضات مباشرة وفورية مع الكيان الصهيوني، جاءه الرد الاسرائيلي الأوضح والأكثر إقناعاً متمثلاً في الغارة الجوية الأخيرة التي استهدفت المقرات الفلسطينية في تونس.

قبل إلقاء الملك الأردني خطابه في الأمم المتحدة، كان البحث جارياً في كواليس أنصار التسوية الأميركية عن مخارج لمساعي ريتشارد مورفي التي كانت قد وصلت إلى طريق مسدود بعد جولته التي زار فيها المنطقة في شهر آب الماضي. وكانت خطوة رئيسة الوزراء البريطانية، مرغريت تاتشر، التي أعلنت عنها أثناء زيارتها الأخيرة للأردن والتي تمثلت في موافقة بريطانيا على استقبال وفد أردني - فلسطيني مشترك، إحدى المحاولات البارزة لتحقيق الخروج من الطريق المسدود. وقد قدر كثير من المراقبين أن مرغريت تاتشر أقدمت على تلك الخطوة بالتنسيق والتشاور مع رجال الادارة الأميركية إن لم تكن تنفيذاً لتعليمات تلك الادارة.

وهكذا، وفي جو يغلب عليه التفاؤل، ذهب الملك حسين إلى نيويورك وهو يعتقد أن الخطاب الذي سيلقيه في هيئة الأمم المتحدة لن يترك للقيادة الاسرائيلية ماتتذرع به بعد أن يقدم لها من على أعلى منبر دولي في العالم اعترافه بوجود وحق «اسرائيل» في الوجود وباستعداده لبدء مفاوضات مباشرة وفورية للتوصل إلى «سلام عادل ودائم وشامل» في المنطقة على أساس قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، خصوصاً أنه سيفعل ذلك باسم قيادة منظمة التحرير الفلسطينية أيضاً!

وكثيرون تصوروا أن خطاب الملك قد فعل فعله وحقق ماأريد منه. وحتى الرئيس الأميركي رونالد ريغان صرح بعد اجتماعه مع الملك يوم ٩/٣٠ مايوحي وكأن «عملية السلام في المنطقة» لن تتوقف وأن ستستأنف قبل نهاية ١٩٨٥، وأن العقبات القائمة في الطريق قابلة للتذليل وسيتم فعلاً تذليلها قريباً.

والتصريحات التي أدلى زعماء الكيان الصهيوني تعليقاً على خطاب الملك حسين، كانت توحي وكأن «شرخاً» كبيراً قد أحدثه الخطاب الملكي في حكومة شمعون بيريز مما دفع البعض إلى الاعتقاد أن حزب العمل بقيادة بيريز قد أصبح على وشك فك تحالفه مع «الليكود» من أجل المشاركة في «مساعي السلام» الجارية. وفي هذه الأجواء وقعت أخبار الغارة الجوية الاسرائيلية وقع الصاعقة على أنصار مسيرة السلام الزائف الذين كشفت تعليقاتهم على الغارة عمق المخاوف التي انتابتهم بسبب تأثير الغارة على المجهودات السلمية المبذولة وباعتبار ماجرى يمكن أن «يعطل» تلك المجهودات عن الاكتمال ووقف «مسيرة السلام»!

ولم تكن المفاجأة في موقف الادارة الأميركية الذي عبر عنه رونالد ريغان راعي جهود السلام في المنطقة الذي اعتبر الغارة «حقاً مشروعاً لاسرائيل في الرد على الارهاب»، بل كانت المفاجأة في تأكيد القيادة الصهيونية على تمسكها بالرغبة في تحقيق السلام مع العرب عموماً ومع الأردن خصوصاً!

شمعون بيريز قال في حديث له مع التلفزيون الاسرائيلي يوم ٢/ ١٠/ ٨٥: إن العملية التي نفذها سلاح الجو الاسرائيلي في الأراضي التونسية استهدفت ثلاثة أمور:

١) افهام العالم ان دم الاسرائيليين لايذهب هدرا!

٢) افهام العرب أن «اسرائيل» تريد السلام ولكنها إذا ما ووجهت «بالارهاب» فلن تقف مكتوفة الأيدي.

٣) تحذير تونس من مغبة السماح بوجود «منظمات التخريب» في أراضيها، مع أن بيريز أكد أكثر من مرة أن العملية لم تكن موجهة ضد تونس!!

المهم أن بيريز أراد من عملية الاغارة على تونس بكل ماتعنيه من تعدٍ على سيادة دولة مستقلة ومامتعنيه من خرق بل دوس صريح لكل الأعراف الدولية، إفهام العالم أن «إسرائيل» تريد وترغب في السلام! وليس هذا غريباً لأن طريقة كهذه هي الطريقة المفضلة لدى الصهاينة للتأكيد على نواياهم الطيبة وحبهم للسلام!

أما إسحق شامير، رئيس الوزراء بالوكالة وزير الخارجية، فهو كزميله رئيس الوزراء قال في خطابه الذي ألقاه في الأمم المتحدة في اليوم التالي لتنفيذ الغارة كلاماً مشابهاً، حيث اعتبرها «عملية دفاع عن النفس استهدفت وقف الارهاب وليس وقف مسيرة السلام»! ودعا الملك حسين إلى «بدء المفاوضات المباشرة دون شروط مسبقة مثل الدعوة إلى مؤتمر دولي وإشراك منظمات تخريبية في المفاوضات».

وقد يتسرع البعض فيظن أن أقوال بيريز وشامير ليست إلا من قبيل التهويش الاعلامي ومحاولة للتخفيف من «غضب وسخط الرأي العام العالمي» على الغارة والتصرف العدواني الاسرائيلي. ولكن واقع الحال ليس كذلك. ومأأعلنه رئيس الوزراء الاسرائيلي ونائبه عن تمسك «إسرائيل» «بالسلام» والرغبة في انجاح مسيرته صحيح تماماً... فقط بالمفهوم الصهيوني - الاسرائيلي للسلام.

◄

Digitized by Birzeit University Library

تحت المجهر

تفيد معلومات خاصة ب « الهدف » من العاصمة الأردنية - عمان أن مسلسل الضغط والابتزاز الذي تتعرض له القيادة المنحرفة من أجل تقديم المزيد من التنازلات الكفيلة باخراج اتفاق عمان من مأزقه، هو مسلسل لا زال مستمراً ولا زال يلقى كل التجاوب والرضوخ.

وعلى هذا الصعيد فقد طلب الملك حسين من عرفات أثناء زيارة الأخير للأردن، أن يعلن بشكل مباشر أو غير مباشر عن قبول منظمة التحرير الفلسطينية بقراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ - فرد عرفات بأنه أعلن موافقته على مبدأ الأرض مقابل السلام. إلا أن الملك أجابه بدوره: إن هذا مقبول منا وليس مقبولاً منكم!.

على أثر ذلك طلب عرفات من محمد ملحم أن يتولى هو الاعلان عن قبول م. ت. ف بقراري ٢٤٢ و ٣٣٨ إلا أن ملحم رفض هذا التكليف - ربما حتى لا يحرق نفسه أكثر أو حتى لا يكون « كبش فداء » للقيادة المنحرفة.

وعلى الصعيد ذاته أيضاً تفيد المعلومات الواردة ل « الهدف » أن أحد مواضيع البحث الأساسية في لقاء حسين - عرفات الأخير كان موضوع تصاعد العمليات العسكرية في الأرض المحتلة والتهديدات الاسرائيلية للأردن حيث قال حسين لعرفات بأن مثل هذه العمليات لا تخدم مسيرة التسوية وأنه ينبغي بذل الجهد لوقفها أو للحد منها على الأقل

وانسجاماً مع هذه الرؤية وتجاوباً مع التهديدات الاسرائيلية فقد طلب الأردن بعد ذلك تقليص حجم قوات الكرامة التي شكلت مؤخراً في الأردن والتي تضم حوالي الألف مقاتل، وذلك باتخاذ الاجراءات التالية:

١ - اخراج من هم مطلوبون لخدمة العلم ٢ - اخراج من كان في الأردن قبل عام ١٩٨٢

٣ - اخراج من دخل الأردن بطريق غير مشروع.

٤ - اخراج من سبق وأن سرح من قوات بدر.

٥ - الطلب من عرفات عدم الاقدام على فتح أية مكاتب جديدة.

٦ - تشديد الحراسة على مكاتب المنظمة ومعسكراتها في عمان، وقيام الشرطة العسكرية والمخابرات الاردنية بتفتيش كل من يتردد عليها وتسجيل اسمه.

من كل ذلك، تضيف مصادر « الهدف » يبدو واضحاً ان النظام تضايق جداً من « نصف الفشل » الذي حصده ميرفي في جولته الاخيرة، ومتخوف من التهديدات الاسرائيلية المتكررة التي وصلت اليه عن أكثر من طريق كان أخرها الرسالة التي نقلها الى الملك حسين السفير الامريكي في عمان، والتي تحمل تحذير القيادة الصهيونية للاردن من مغبة « انتشار الوجود الفلسطيني في عمان ».

وتؤكد هذه المصادر ايضاً ان التلويح الاردني المتكرر بين فترة واخرى بورقة العلاقة مع الاتحاد السوفياتي والاشادة بمواقفه وابداء « الرضى » على تدعيم العلاقة معه ليست سوى مناورة مكشوفة، بدليل الخطوات الدراماتيكية التي اقدم عليها الملك حسين باعلانه الاستعداد للتفاوض المباشر مع العدو الصهيوني وعلى قاعدة القرار ٢٤٢ وتجاهله للشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية في كلمته امام صحفيي البيت الابيض بعد محادثاته مع ريغان الاسبوع الماضي.

وإذا تمعنا الأمر قليلاً تأكدنا من ذلك ـ فالسلام الاسرائيلي هو، باختصار، سلام بالشروط الاسرائيلية. والسلام وفق هذه الشروط يعني:

التفاوض المباشر المنفرد الذي ينكر وجود الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية وبالتالي عدم مشاركته أي فلسطيني في أية مفاوضات لحل «النزاع في الشرق الأوسط»! إن العقبة التي كانت لاتزال تقف في طريق إتمام «مسيرة السلام» من وجهة النظر الاسرائيلية وفي إطار العرض المقدم من الملك حسين تمثلت في مطالبة الملك في تحقيق أمرين لبدء المفاوضات المباشرة والفورية:

- توفير «إطار دولي مناسب»
- إشراك ممن لهم صلة بمنظمة التحرير الفلسطينية.

وفيما عدا ذلك فكل الاسرائيليين يرحبون بالملك وبخطابه ويفتحون له أبوابهم وأذرعتهم بل وقلوبهم. فكيف يمكن تذليل هذه العقبة؟!

الاسرائيليون لديهم أكثر من حل. هناك «مشروع بيغن» في «الحكم الذاتي» الذي تحدثت عنه اتفاقيات «كامب ديفيد» والذي يتمسك به وزراء «الليكود»، أي نصف حكومة بيريز. وهناك «مشروع آلون» أو «الخيار الأردني» الذي يتمسك به وزراء «العمل» في الحكومة، أي النصف الثاني من الحكومة. وإذا تعقدت الأمور فهناك حل ثالث يمكن أن تتفق عليه الحكومة كلها وهو توليفه من المشروعين!!

لذلك، إذا كانت الغارة ـ في نظر بيريز تحذيراً لتونس من قبولها «منظمات التخريب» في أراضيها، فماذا تكون بالنسبة للأردن؟! وماقاله شامير في مقابلة أجريت معه في نيويورك يفسر الوضع، إذ قال: إذا كان الملك حسين يريد السلام حقاً، فما عليه إلا أن يفعل كما فعل الرئيس أنور السادات! فماذا فعل السادات؟ أقدم على مفاوضات جزئية منفردة بدون شروط انتهت بتوقيع معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية!

من هنا يحق لمن يريد، أن يرى في الغارة الاسرائيلية على تونس مجرد عملية استهدفت تنشيط «مساعي السلام في المنطقة» ولكن على الطريقة الصهيونية. وربما لهذا السبب بالتحديد ولأن العملية كذلك، أيدها الرئيس رونالد ريغان عراب السلام وراعي مسيرته في المنطقة! ولقد أسمعت إذ ناديت حياً، ولكن حقاً لاحياة لمن تنادي!!

عز الدين سلامة

غارة صهيونية وحشية على بعض المقرات الفلسطينية في تونس

تأكيد على سياسة العدوان ودروس لابد من استخلاصها

الغارة الصهيونية الوحشية ضد بعض المقرات الفلسطينية في تونس في الأول من تشرين الأول، جاءت لتذكر من يكاد ينسى مقدار الحقد والعداء المستحكمين في نفوس الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني ومناضليه أينما كانوا.

طائرات العدو الصهيوني ذاتها التي قتلت وأحرقت بحممها النساء والشيوخ والأطفال من أبناء الشعبين الفلسطيني واللبناني، والتي قصفت منذ عدة أيام موقعاً فلسطينياً في البقاع اللبناني، وصلت مؤخراً إلى سماء تونس لتغير على المقرات الفلسطينية هناك، وتفتك بالمناضلين الفلسطينيين والمدنيين التونسيين.

الخسائر كبيرة، كما تشير المعلومات التي أوردت أن الغارة أدت إلى تدمير هذه المقرات الفلسطينية تدميراً كاملاً. وحتى كتابة هذه السطور كانت محصلة الخسائر استشهاد أكثر من سبعين شخصاً، بينهم مالايقل عن ١٢ مدنياً تونسياً من سكان المنطقة.

الجميع يندد وأميركا تؤيد

لقد أثار هذا الاعتداء الوحشي الذي تعرضت له المقرات الفلسطينية على الأراضي التونسية ردود فعل واسعة حتى الآن، حيث جوبه بالاستنكار والتنديد عربياً ودولياً. الأمر الذي دفع بعض وكالات الأنباء للقول بأن هذا الاعتداء قوبل بالاستنكار والسخط من قبل الجميع، باستثناء الولايات المتحدة التي اعتبرته دفاعاً مشروعاً عن النفس قامت به اسرائيل.

وقد شهدت تونس العاصمة تظاهرات معادية للولايات المتحدة احتجاجاً على مساندتها للعدوان الصهيوني، ردد خلالها المتظاهرون هتافات تطالب بالرد على الغارة مثل «العين بالعين والسن بالسن». كما قامت قوات كبيرة من رجال الأمن التونسي بتوفير الحماية للسفارة والمؤسسات الأميركية تحسباً من إقدام المتظاهرين على مهاجمتها.

أما في الوطن المحتل، فقد شهدت مناطق عديدة من الضفة الغربية تظاهرات جماهيرية، قام خلالها المتظاهرون بإقامة حواجز من الحجارة والاطارات المشتعلة عند مشارف مدينتي نابلس ورام الله، مما دفع سلطات الاحتلال التدخل وقمع المتظاهرين.

إذاعة موسكو وصفت الغارة بأنها «عمل جديد من أعمال قطاع الطرق». وقالت «ان هذا العمل الجديد من أعمال قطاع الطرق ضد دولة عربية ذات سيادة تسبب في سقوط عدد كبير من الضحايا والخسائر المادية.» كما وزعت وكالة «تاس» بياناً جاء فيه أن «الاعتداء الخسيس على تونس مدان بغضب من قبل الاتحاد السوفياتي. والمسؤولون الصهاينة لايشعرون بالعار من النظرة التي يراهم بها العالم.» وأضاف يقول «ان ادعاء اسرائيل بما تسميه حقها في الاغارة هو ادعاء وقح بقدر سياسة ارهاب الدولة التي تمارسها حامية اسرائيل، الولايات المتحدة.»

كما أدان الغارة كل من الصين وفرنسا والهند واسبانيا واليونان والباكستان وايطاليا والكثير من البلدان إضافة إلى الأمين العام للأمم المتحدة.

عربياً، أصدرت معظم الدول العربية بيانات استنكرت فيها بشدة الغارة الصهيونية الوحشية، بمافيها النظام المصري الذي أدان الغارة، وأعلن تعليق المفاوضات مع «اسرائيل» حول مشكلة طابا.

كما أصدرت الاحزاب الشيوعية والعمالية في بلدان المشرق العربي بياناً أدانت فيه بشدة الجريمة الصهيونية الجديدة والتواطؤ الأميركي معها.

ولكن رغم كل مشاعر السخط والاستنكار التي أثارتها الغارة الصهيونية، فإن الادارة الأميركية أبدت هذا الاعتداء ودافعت عنه في الوقت الذي تحاول فيه التظاهر بحرصها على مواجهة الارهاب ودفع ما تسميه بمسيرة السلام في المنطقة إلى الأمام.

فقد أعرب الرئيس الأميركي ريغان عن اعتقاده بأن «الاسرائيليين» اختاروا «الأهداف المناسبة». وأضاف يقول «لقد كان لدي على الدوام إيمان شديد بقدراتهم الاستخباراتيه!» الأمر الذي يؤكد الموقف الأميركي الذي يرفض التعاطي مع أي فلسطيني على علاقة بمنظمة التحرير، واعتبار الجميع مجرد ارهابيين يستحقون العقاب! كما دافع لاري سبيكس المتحدث باسم البيت الأبيض عن الاعتداء الصهيوني قائلاً «من تقاريرنا الأولية فإن هذه الغارة تبدو في تقديرنا انتقاماً لهجوم ارهابي ورداً مشروعاً وتعبيراً عن الدفاع عن النفس.»

المكاسب تفوق الخسائر

بيد أن التساؤل الذي يطرح نفسه رغم كل ردود الفعل المستنكرة والغاضبة، هو هل غاب عن ذهن حكومة العدو وهي تخطط لهذا الاعتداء الوحشي حجم ردود الفعل السلبية التي ستنجم عنه، أم أنها قررت توجيه ضربتها على الأراضي التونسية تحديداً لأنها أدركت مسبقاً أن ماستجنيه من هذه الضربة يفوق ماستخسره؟

بداية لابد من التأكيد أن حكومة العدو المعروفة بنزعاتها وممارساتها العدوانية الفاشية ضد الجماهير العربية والفلسطينية بشكل خاص، لاتتورع عن ارتكاب أبشع أشكال الارهاب ضد الشعب الفلسطيني ومناضليه، فهذا مبدأ ثابت في سياستها. ولكن الأمر الذي يجدر التعرض إليه هو توقيت العمل العدواني الأخير ضد المقرات الفلسطينية في تونس، ودوافع العدو الصهيوني الكامنة وراء ارتكاب جريمته الجديدة.

وبهذا الصدد يمكن ملاحظة أن توقيت هذه الغارة الجوية جاء في سياق تصاعد العمل العسكري والجماهيري داخل الوطن المحتل. خاصة وأن تصاعد الفاعلية العسكرية في الداخل انطوى على استخدام أساليب نوعية جديدة في مواجهة الاحتلال الصهيوني. وهو الأمر الذي أثار الذعر في أوساط الكيان الصهيوني، وحدا بالمسؤولين الصهاينة للتعبير عن قلقهم إزاء مايحدث داخل الوطن المحتل، والاعتراف بتصاعد العمليات المسلحة ضد الجنود والمستوطنين الصهاينة.

ومما لاشك فيه أن استمرار تصاعد الفاعلية العسكرية للثورة الفلسطينية في الداخل، من شأنه رفد المواجهة الجماهيرية الوطنية للاحتلال بمقومات الاستمرارية والتصاعد.

ولذلك فإن حكومة العدو ترى لزاماً عليها أن توجه ضربة إلى معنويات الشعب الفلسطيني وذلك عبر اظهار قدرتها على الوصول إلى كل مكان يتواجد فيه الفلسطينيون أياً كانوا وأيا كانت خياراتهم السياسية طالما انهم يتحدثون باسم م. ت. ف.

وهذا الخط الثابت في سياسة العدو كان واضحاً على مدى الشهور الماضية من خلال سلسلة الغارات الجوية الصهيونية التي استهدفت العديد من مواقع الثورة الفلسطينية على الأراضي اللبنانية. وفي هذا السياق أيضاً جاءت الغارة الأخيرة على المقرات الفلسطينية في تونس، والتي يمكن اعتبارها رسالة مفادها ان «اسرائيل» تستطيع الرد في أي مكان وتستطيع ان تتخطى كل العوائق الدفاعية العربية وان تصل حتى الى تونس البعيدة حيث تتواجد جامعة الدول العربية ومقرات الزعامة المتنفذة في م. ت. ف.

كما أن العدوان الأخير جاء بعد إعلان رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر عن موافقة بلادها على «استقبال وفد أردني ـ فلسطيني مشترك فيه عضوان من م. ت. ف.» ومع استمرار المحاولات من أجل بدء الحوار بين هذا الوفد والادارة الاميركية.

ويمكن القول ان حكومة العدو بارتكابها جريمتها ضد المقرات التابعة لقيادة اليمين الفلسطيني، تعاود التأكيد مجدداً على موقفها القائل بأن رموز هذا اليمين ـ رغم ماقدموه من تنازلات خطيرة حتى الآن ـ لازالوا مرفوضين «اسرائيلياً»، وأن الذين يمكن التعاطي معهم هم العملاء والدمى أمثال اعضاء روابط القرى.

في ضوء ذلك، يتضح أن أهداف حكومة العدو من الاغارة على مقرات فلسطينية في تونس، كانت أكبر من أن تقف أمام حدود التردد إزاء ماتثيره من ردة فعل آنيه. خاصة إذا ماأخذنا بعين الاعتبار إضافة لما سبق، أن حزب العمل الصهيوني الذي يتسابق مع الليكود المشارك له في الحكم على تسجيل النقاط، سيجني مكسباً هاماً من وراء توجيه ضربه للقيادة اليمينية الفلسطينية في معقل قيادتها بتونس. ويتمثل هذا المكسب بالمراهنة على توسيع دائرة التأييد داخل «اسرائيل» لصالح حزب العمل، خاصة أن هنالك متاخماً ملائماً في أوساط المستوطنين الصهاينة مؤيد لممارسة أكثر أشكال الارهاب فاشية ضد الشعب الفلسطيني، بعد القلق الكبير الذي أثاره في صفوفهم التطور النوعي في الفاعلية العسكرية للثورة الفلسطينية، وتصاعد المواجهة الجماهيرية للاحتلال والصدامات العنيفة مع المستوطنين الصهاينة.

Digitized by Birzeit University Library

دروس هامة

على أنه أياً تكن دوافع حكومة العدو لتنفيذ جريمتها البشعة ضد المكاتب الفلسطينية في تونس، فإن عملية بهذه الوحشية لم تكن الأولى وبالتأكيد فإنها لن تكون الأخيرة. ويبقى الثابت رغم ذلك أن الشعب الفلسطيني وثورته ومناضليه في كل مكان سيواصلون نضالهم لتحقيق كامل الأهداف الوطنية، التي سطروا من أجلها أروع البطولات، وقدموا أغلى التضحيات دفاعاً عنها.

إن هذا الاعتداء الصهيوني الجديد الذي راح ضحيته عشرات المناضلين الفلسطينيين والمدنيين التونسيين، يدفعنا لاستخلاص عدد من الدروس والدلالات الهامة التي يمكن لكل ذي بصيرة أن يكتشفها ويتلمسها بوضوح قاطع. يأتي في مقدمة هذه الدروس :-

أولاً :- أن الكيان الصهيوني سيبقى إلى أن يحقق الشعب الفلسطيني الانتصار الناجز، هو العدو الرئيسي لهذا الشعب. وسيواصل سعيه لتبديد الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني وتصفية قضيته وحركته الوطنية بشتى الأشكال وأكثرها ارهاباً وفاشية. ومن هنا فإن كافة الفلسطينيين بمختلف اتجاهاتهم وانتماءاتهم هم سواسية بنظر العدو الصهيوني، باستثناء حفنة من العملاء والخونة.

ثانياً :- وبناءاً على ذلك، فإن الغارة الصهيونية الأخيرة تقدم في هذا الوقت بالتحديد درساً ساطعاً في وضوحه، وهو خطأ وخطورة السير وراء أوهام التسوية الامريكية. فهذه الغارة استهدفت مقرات ذات الرموز الساعية وراء الحل الامريكي للقضية الفلسطينية، وهي ذاتها التي تسعى بشكل محموم لنيل موافقة الادارة الاميركية على الالتقاء بوفد أردني - فلسطيني مشترك وقدمت في سبيل ذلك تنازلات كبيرة ليس أقلها توقيع اتفاق عمان المشؤوم والايحاء باستعدادها للتفاوض مباشرة مع العدو الصهيوني.

إن هذه الغارة الوحشية والموقف الأميركي المؤيد لها والمدافع عنها، يبرهنان من جديد أن التنازلات التي قدمها أصحاب نهج الانحراف أمام التحالف الأميركي - الصهيوني لاتزال دون المطلوب، وأن عليهم المضي قدماً في مسيرة التنازلات التي بدأوها إلى أن يصبحوا نموذجاً طبق الأصل لعملاء الاحتلال، حتى يتسنى لهم الجلوس على مائدة المفاوضات المباشرة.

ثالثاً :- إن الدرس الهام الذي لايمكن القفز عنه يتمثل بأهمية إلغاء اتفاق عمان والتوجه الحازم لمكافحة وهزيمة نهجه ورموزه، وأهمية استعادة وحدة منظمة التحرير على أساس خطها الوطني، لتكون قادرة على مواجهة مخططات وأهداف الحلف المعادي. فسياسة التنازلات لن تقابل إلا بمزيد من الصلف والعدوان الصهيوني كما حدث في الاعتداء الاخير الذي تعرضت له مقرات أصحاب مدرسة التنازلات في الساحة الفلسطينية.

كما أن أحد الأشكال الرئيسية للرد على السياسية العدوانية التي تمارسها الحكومة الصهيونية، يتمثل بالتمسك الحازم بخط تصعيد الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني، الذي أثبتت تجربة الشهور الماضية فاعليته في مقارعة المحتلين الصهاينة وتوفير مقومات استمرارية النهوض الوطني داخل الوطن المحتل.

وإذا كان استقراء مسار النهج المدمر الذي تصر قيادة اليمين الفلسطيني المنحرف على اتباعه، يشير إلى أنه من الصعوبة بمكان أن تتراجع هذه القيادة عن طريق الحل الأميركي أو أن تلغي اتفاق عمان من تلقاء نفسها، رغم الغارة الصهيونية الأخيرة على مقراتها، فإن كوادر وقواعد فتح ل. م يجب أن يكونوا معنيين باستخلاص معاني ودروس الغارة الصهيونية، وفي مقدمتها المساهمة الجدية والفاعلة إلى جانب بقية القوى الوطنية الفلسطينية المناهضة لاتفاق عمان في النضال من أجل اسقاط هذا الاتفاق وإدراك أهمية وحدة الشعب الفلسطيني وم. ت. ف في مواجهة العدو الأميركي - الصهيوني وسياسته العدوانية.

ولعل الحكومة الصهيونية التي طالما وجدت في الوضع العربي الرسمي ظروفاً مؤاتية للتنكيل بالشعب الفلسطيني وحركته الوطنية ومناضليه في الوطن المحتل أو لبنان أو حتى في تونس، في ظل تواطؤ وتخاذل غالبية الأنظمة العربية، تجد الآن في واقع التشتت والتشرذم الذي تعيشه الساحة الفلسطينية وفي سياسة تقديم التنازلات التي تتبعها القيادة اليمينية المنحرفة، أفضل الفرص والظروف لاستكمال مخططها التصفوي ضد قضية الشعب الفلسطيني وثورته. الأمر الذي يتطلب من كافة القوى الوطنية الفلسطينية المناهضة لاتفاق عمان ومنطق ونهج تقديم التنازلات، أن تعمل بفاعلية وجدية لرص صفوفها بأسرع وقت في سبيل اسقاط اتفاق ١١ شباط والحاق الهزيمة بنهج الانحراف من أجل استعادة وحدة م. ت. ف على أساس خطها الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية والرجعية.

إن توفير أسس النجاح في تحقيق ذلك، يقتضي بذل كل الجهود الممكنة لعقد المؤتمر الشعبي الفلسطيني وانجاحه، باعتباره خطوة هامة على طريق تجميع كل الطاقات الوطنية لشعبنا وتوحيد جهود كافة القوى الوطنية الرافضة لاتفاق عمان ولنهج الاستسلام والارتقاء بقدراتها النضالية، لاسقاط منطق تقديم التنازلات وإبداء الاستعداد للتفاوض مع العدو الصهيوني، الذي قدم في غارته على الأراضي التونسية أفضل نموذج على صيغة «السلام» الذي يريد فرضه على الشعب الفلسطيني.

خليل شاهين

الجبهة الشعبية تدين الغارة

تعقيبا على الغارة الوحشية التي شنتها الطائرات الصهيونية ضد بعض المقرات الفلسطينية في تونس، ادلى ناطق باسم المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالتصريح التالي:

ان هذه الغارة الوحشية تجيء في سياق السياسة العدوانية المستمرة التي ينتهجها قادة العدو الصهيوني ضد تجمعات الشعب الفلسطيني ومناضليه سواء داخل الوطن المحتل او في مختلف مناطق الشتات الاخرى.

كما ان هذه الغارة تقدم الدليل الملموس على ان سياسة التنازلاة المستمرة التي تتبعها القيادة اليمينية المتنفذة في منظمة التحرير الفلسطينية، والتي وصلت الى مستوى ابداء الاستعداد للتفاوض المباشر مع العدو الصهيوني، لن تقابل من جانبه الا بالمزيد من العدوان والمزيد من التصلب والتشدد، وطلب التنازلات الجديدة.

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، اذ تندد بهذه الغارة الوحشية وتدعو اصدقاء الشعب الفلسطيني الى شجبها واستنكارها، فانها تؤكد ان الشعب الفلسطيني سيواصل نضاله العادل والمشروع رغم كل الصعوبات والتضحيات.

الرفيق أبو علي مصطفى

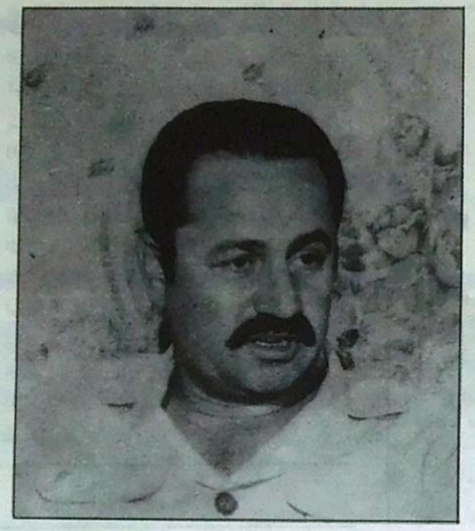

نناضل لاسقاط اتفاق عمان بالتعاون مع اوسع الاطارات الوطنية والشعبية

شعبنا سيقاوم المشروع الأمريكي وأي تصور يلغي حقوقنا الوطنية

نطالب قيادة «أمل» بالزام كافة عناصرها باتفاق دمشق

في مقابلة مع وفد من كبريات الصحف ومحطات التلفزيون اليابانية ضم مراسلين ومحررين من وكالة انباء كيودو، وصحف ميني تشي، وني تي، وسان كي، ويوميوري، وتشون تشي، وتلفزيون فوجي وتلفزيون أساهي، وتلفزيون الاخبار السينمائية المصورة اجاب الرفيق ابو علي مصطفى نائب الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على مجموعة من الاسئلة تتعلق بالمستجدات والتحركات السياسية في المنطقة محددا بشكل واضح موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ورؤيتها السياسية منها وفيما يلي اهم ما جاء في المقابلة:

حول زيارة تاتشر ومبادرتها الاخيرة في المنطقة قال الرفيق ابو علي مصطفى: «نحن نعتبر أن مبادرة تاتشر تأتي في سياق ذات المشروع الامريكي، وقد اعربت عن ذلك في تصريحاتها عند وصولها مطار القاهرة حيث قالت: (نحن ندعم التصور الامريكي لحل أزمة الشرق الاوسط). وهذا يعني التنكر للحقوق الوطنية الفلسطينية، ويعني في الوقت نفسه دعم مشروع ريغان. هذا من جهة ومن جهة اخرى، فإن الحكومة البريطانية لن تكون الجهة المناسبة لحل وطني للقضية الفلسطينية ذلك أن بريطانيا تتحمل تاريخيا المسؤولية الاساسية عن كارثة الشعب الفلسطيني، فهي التي اصدرت وعد بلفور عام ١٩١٧، وهي التي دعمت الهجرة الصهيونية الى فلسطين على حساب الشعب الفلسطيني، وعندما زارت تاتشر احدى المخيمات الفلسطينية المحيطة بعمان، قالت لها احدى نساء شعبنا في مخيم البقعة: هل تعرفين ياسيدة تاتشر لماذا نحن في هذا المخيم البائس؟!، فهزت تاتشر رأسها بالتساؤل والاستغراب، فأجابت المرأة الفلسطينية، لان بريطانيا هي سبب تشردنا من فلسطين واقامتنا كل هذه الاعوام الطويلة في هذه «المخيمات».

واكد الرفيق ابو علي: «ان شعبنا سيقاوم المشروع المعلن امريكيا والذي دعمته تاتشر في جولتها الاخيرة، وسوف يتصدى بقيادة طلائعه الثورية لاي تصور يمكن ان يتجاوز او يلغي حقوقنا الوطنية».

سلاحنا جماهير شعبنا

وردا على سؤال يتعلق بالاسلحة التي نمتلكها في مواجهة الحلول والمشاريع التصفوية اجاب: «نحن نمتلك سلاحاً قوياً، نحن نمتلك الشعب المؤمن بقضيته الوطنية، الشعب الذي لايزال يقاوم الاحتلال منذ عام ٣٧ وهذا احد اهم أسلحتنا كذلك نمتلك الوضوح السياسي تجاه قضيتنا الوطنية في الصراع مع العدوالصهيوني الامبريالي ونستند الى تحالفاتنا مع القوى الوطنية والتقدمية العربية، وتحالفاتنا الاممية مع المنظومة الاشتراكية، وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي وكافة قوى التحرر والتقدم في العالم. اما عن اشكال المواجهة فهي متعددة جماهيرية، وسياسية وعسكرية، ونحن مصممون على ان نواصل نضالنا حتى تحقيق برنامجنا الوطني».

نناضل لمحاصرة واسقاط اتفاق عمان

وحول اتفاق عمان قال: «اتفاق عمان هو في جوهره برنامج نقيض للبرنامج الوطني فهو يضرب برنامج (م. ت. ف)، وقررات القمم العربية، بأعتبار (م. ت. ف) هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وفي نفس الوقت يسهل للادارة الامريكية تعزيز نفوذها ومواقعها بأتجاه كمب ديفيد ثاني في المنطقة لذلك نعتبر الاتفاق نقطة انعطاف كبيرة، وتنازلا كبيراً عن الخطوط الوطنية للنضال الفلسطيني.. سياستنا تتلخص في محاصرة الاتفاق والعمل على اسقاطه بالتعاون مع اوسع الاطارات الوطنية والشعبية الفلسطينية مستندين الى تحالفاتنا العربية والاممية»..

Digitized by Birzeit University Library

الوحدة الوطنية

وعن وحدة (م. ت. ف) قال نحن في مساعينا لاعادة وحدة (م. ت. ف)، نشير الى ضرورة التمسك بقرارات المجالس الوطنية الفلسطينية الشرعية، وخاصة قرارات الدورة ١٦ في الجزائر، ونعتبر ان الالتزام بهذا البرنامج يشكل اساساً لعودة الوحدة الى (م. ت. ف) على قاعدة برنامجها الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية، وعلى قاعدة اسقاط اتفاق (حسين ـ عرفات) وكل ما نتج عنه من نشاطات واتصالات وتحركات سياسية من قبل اللجنة المركزية لفتح.

فكرة الارض مقابل « السلام » لا تؤدي الا لكامب ديفيد جديد

ورداً على سؤال حول فكرة « الارض مقابل السلام » اجاب: « الفكرة اساساً انطلقت من مشروع السادات واوصلت في نهاية الأمر الى كامب ديفيد حيث قدم السادات كل التنازلات عن الموضوع الوطني الفلسطيني ».

واضاف « اسرائيل تعرف ان هذه المقولة لا تسمح باقامة دولة فلسطينية مستقلة، فهي قد تعني حسب التفسير الامريكي حكم ذاتي او كونفدرالية مع الاردن، ولكن في كل الاحوال لن تؤدي الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة وهذا امر جوهري بالنسبة لنا لاننا شعب له الحق في اقامة دولته الفلسطينية المستقلة، ان خطورة هذه المقولة انها تقيض للبرنامج الوطني الفلسطيني وانها استسلام للمشروع الامريكي الصهيوني.

المؤتمر الدولي

ورداً على سؤال يتعلق بالموقف السوفييتي في الدعوة لمؤتمر دولي اجاب: نحن نعتبر ان الموقف السوفييتي في الدعوة الى مؤتمر دولي لحل ازمة الشرق الأوسط وفي الجوهر منها القضية الفلسطينية خطأ سليمًا في مواجهة التفرد الامريكي في المنطقة خاصة وان الطرح السوفييتي ملتزم مبدئيا بدعم نضال الشعب الفلسطيني على اساس برنامجه الوطني (حق العودة وتقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، واعتبار (م. ت. ف) هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني).

وحول السؤال: « هل ستوقفون مقاومتكم اذا اعادت اسرائيل الضفة والقطاع؟ قال الرفيق ابو علي: « لا.. نحن لنا حقوق كاملة في فلسطين الشعب الفلسطيني الذي يعيش الجزء الأكبر منه في الخارج لم يكن يقيم فقط في الضفة والقطاع، فهل يسمح له بالعودة؟!! اذا سمح له بالعودة يصبح للامر وجه آخر اما اذا بقي مشرداً فمن حقه ان يعود الى وطنه وهذا الامر نصت عليه قرارات الامم المتحدة فلتطبق الامم المتحدة قراراتها بعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم، نحن نقبل بذلك ولكن هل تقبل اسرائيل، نحن نعرف ان اسرائيل تخشى من عودة الشعب الفلسطيني الى اراضيه وديناره التي شرد منها لأن هذا يعني ان الشعب الفلسطيني سيشكل الاغلبية داخل الارض المحتلة وغيرها سنطالب بدولة ديمقراطية من كل الفئات الموجودة.

حرب المخيمات

وعن اوضاع الفلسطينيين في لبنان، وحرب المخيمات اجاب: « في الثلاث سنوات الأخيرة حصلت تطورات كبيرة على الساحة اللبنانية وفجرت تناقضات عديدة بعضها مع الأسف داخل الصف الوطني وبما أن شعبنا الفلسطيني في لبنان ليس خارج هذا الوضع السياسي والاجتماعي والامني، فهو حكمًا متأثر ومؤثر في هذه التناقضات ولكن شعبنا الفلسطيني في لبنان له هدف واحد هو تحقيق البرنامج الوطني لمنظمة التحرير، ولن تحول كل المعيقات والعقبات التي تنشأ نتيجة عوامل داخلية او خارجية في لبنان دون حق شعبنا المشروع في النضال من أجل تحقيق البرنامج الوطني لـ (م. ت. ف) ».

اما عن حرب امل ضد الفلسطينيين فقال: « نحن تصدينا لما قامت به حركة أمل من اعتداء على المخيمات، وكنا في موقع الدفاع عن النفس لأننا لم نكن نريد هكذا حرب خاصة وانها تقع داخل الصف الوطني، واعربنا سياسياً واعلامياً عن موقفنا من هذه الحرب.. اخيراً وصلنا الى اتفاق اطلق عليه اتفاق دمشق... نحن نبذل جهوداً للتغلب على التناقضات في الشارع الوطني وندعو الى الالتزام بتطبيق الاتفاق لكننا لازلنا نلاحظ ان هناك خروقات وعدم الالتزام من قبل البعض بهذا الاتفاق، ومع ذلك نحن ندين هذه التصرفات التي تقوم بها بعض الاوساط في حركة « أمل »، ونطالب القيادة السياسية لحركة « أمل » بالالتزام بتطبيق الاتفاق والزام كافة قواها بهذا الاتفاق. ●

الجبهة الشعبية

خطاب حسين يعكس افلاس الاتجاهات الاستسلامية

تعقيباً على الخطاب الذي القاه الملك حسين أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم أمس الاول، ادلى ناطق باسم المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالتصريح التالي:

ان اعلان الملك حسين استعداده للدخول في مفاوضات مباشرة وفورية مع العدو الصهيوني على قاعدة المبادىء الاساسية للقرار التصفوي ٢٤٢، يعكس مجددا مدى اندفاع النظام الأردني والدوائر الرجعية العربية، وراء الحلول الاستسلامية، واصرارها على المضي قدما في ذات النهج نهج الرهان على واشنطن ووضع كل الاوراق بيدها.

اذ رغم تعنت الادارة الامريكية، وتمسكها بذات الشروط المذلة، الا ان الملك حسين، لايزال يعتبر اتفاق ١١ شباط الفرصة التاريخية المناسبة لاحلال السلام ولايزال يستجدى واشنطن عدم اضاعة هذه الفرصة كسابقاتها، الامر الذي يعكس افلاس هذه الاتجاهات الاستسلامية.

ولمواجهة هذه السياسة المدمرة، فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدعو مجددا كافة القوى الوطنية والتقدمية الفلسطينية والعربية إلى رص صفوفها، وتوحيد طاقاتها، وتشديد نضالها لمواجهة مؤامرات عرب واشنطن، وبشكل خاص مؤامرة تمرير الحلقة الثانية من كامب ديفيد على الجبهة الاردنية ـ الفلسطينية، ولتسليط كل النيران لاسقاط الاتفاق التصفوي: اتفاق حسين ـ عرفات.

مهمة عاجلة... وعراقيل عديدة

لا تزال المشاورات حول فكرة عقد مؤتمر شعبي فلسطيني في مواجهة اتفاق عمان لمحاصرته واسقاطه واستعادة م.ت.ف لموقعها ودورها الوطني مستمرة. واخذت في الاسبوعين الاخيرين تلقى اهتماما وتأييدا متعاظما كما تدل المشاورات واللقاءات التي عقدتها الفصائل والشخصيات الوطنية الفلسطينية للتداول حول هذه الفكرة، وكما تدل الآراء التي ادلى بها العديد من الشخصيات الوطنية الفلسطينية في فلسطين المحتلة والاردن، عبر الاستفتاء الذي بدأته مجلة « الهدف » في العدد الماضي، وتواصله في العدد الحالي والاعداد المقبلة بحيث يشمل عدداً كبيراً من ممثلي شعبنا وشخصياته الوطنية في جميع اماكن تواجده.

نصري عبد الرحمن

وفي هذا المقال سنحاول مناقشة وعرض وتحليل الآراء المختلفة والتي ظهرت خلال المناقشات والمداولات، مساهمة منا في اغناء الفكرة، والتي لا يمكن ان تكتسب اهميتها، ولا ان تشق طريقها الى حيز التطبيق، بحيث تتحول الى مبادرة سياسية، الا اذا وجدت التأييد والحماس من كل او من اغلبية الشخصيات والقوى الوطنية والاتحادات والمؤسسات والقطاعات الشعبية المناهضة لاتفاق عمان والتي تناضل لمحاصرته واسقاطه.

وعلى هذا الاساس، ورغم كل الظروف والملابسات التي تستدعي الاسراع في توجيه المبادرة لعقد المؤتمر، الا ان ادراك العوائق والعراقيل والظروف والخلافات العديدة، يقتضي بذل كل الجهود الضرورية لتوفير النجاح لهذه المبادرة، لان اطلاقها قبل توفر الشروط الضرورية لنجاحها، من شأنه ان يقدم الدعم الاكيد لليمين الفلسطيني المنحرف ولطروحاته.

ثلاث وجهات نظر

ازاء فكرة عقد المؤتمر الشعبي الفلسطيني، ورغم كل نقاط الالتقاء والتقاطع بين اصحابها، برزت ثلاث وجهات نظر لكل منها مبرراتها وحيثياتها وهي:

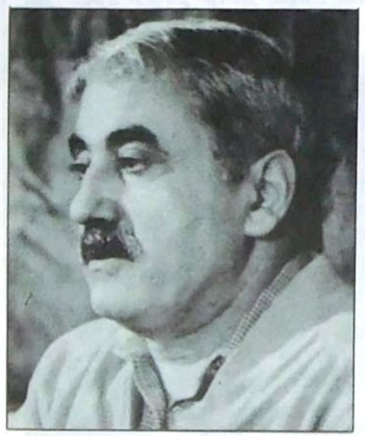

حيش: المهمة العاجلة... اسقاط اتفاق عمان

وجهة النظر الاولى: تنطلق من ان تعثر مهمة مورفي في جولته الاخيرة انما يعكس فشلا ذريعا للسياسة الامريكية في المنطقة، وتؤكد ان تعنت الادارة الامريكية المتمثل في تمسكها بالشروط المعروفة ازاء الحوار مع م.ت.ف، وتراجعها عن اللقاء مع الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك استجابة للموقف الاسرائيلي، يضيف دليلا جديدا على ان اتفاق عمان وصل او سيصل حتما الى طريق مسدود!!

وحسبما يقول بعض انصار وجهة النظر هذه والمتأثرين بها، ان تحقيق شروط « السلام » الامريكي لن يتحقق (اذا تحققت) الا بعد سنوات طويلة، وبالتالي يطرح اصحاب وجهة النظر هذه انه لا داعي للاستعجال بالدعوة لان من شأنها ان تفاقم من حدة الانقسام القائم في الساحة الفلسطينية.

وانطلاقا من ذلك، يقترحون بديلا عن عقد المؤتمر الشعبي الفلسطيني، والدعوة الى اعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية بين جميع الفرقاء على اساس مقررات المجالس الوطنية،

Digitized by Birzeit University Library

الفلسطيني سيتراجع عن اتفاق عمان ان بصورة مباشرة او ضمنية، وما علينا الا الانتظار والتحلي بالصبر.

وجهة النظر الثانية: تنطلق من ارضية مناقضة كليا لوجهة النظر الاولى، ويرى اصحابها ان اليمين الفلسطيني المنحرف، قد خان القضية الوطنية منذ فترة طويلة، ولا مجال امامه، ولا امام اية اقسام مؤثرة فيه، للتراجع عن اتفاق عمان ومسيرة الحل الامريكي. وعلى هذا الاساس لا يرى اصحاب وجهة النظر هذه اي قيمة للخلافات القائمة بين الادارة الامريكية واسرائيل وبين عرب امريكا وفي مقدمتهم حسين وعرفات، ويدعون الى « الفرز الوطني » من خلال عقد مؤتمر شعبي فلسطيني (تحت شعار اسقاط اتفاق عمان ونهج الانحراف ورموزه) ينبثق عنه لجنة تحضيرية تكون مهمتها الاعداد لانعقاد مجلس وطني ينتخب قيادة فلسطينية جديدة، اي اقامة منظمة تحرير فلسطينية بديلة بدون اي لبس او غموض!!

وجهة النظر الثالثة: تنطلق من رؤية مفادها انه رغم ان اليمين الفلسطيني قد قطع شوطاً هاماً واساسيا وحاسما في مسيرة الحل الامريكي، وخاصة بعد توقيعه على اتفاق ١١ شباط وما نتج عنه من خطوات ومواقف تعكس الاستجابة لعدد من الشروط الجوهرية التي تستند اليها التسوية الامريكية لأزمة الشرق الاوسط. رغم كل ذلك الا انه لا يجب الاستهانة ولا المبالغة، في العراقيل والعقبات الناجمة عن اختلاف المواقف والشروط الامريكية والصهيونية عن المدى الذي ابدى اليمين الفلسطيني المنحرف استطراده ان يوافق عليها حتى الآن.

ان الوقوع بخطأ الاستهانة بالعراقيل تعترض مسيرة الحل الامريكي يؤدي بقصد او بدون قصد، الى التقليل من اهمية وحجم المعارضة الشعبية والوطنية الفلسطينية لاتفاق عمان، ومن اهمية وتأثير موقف الدول الوطنية العربية ومختلف فصائل حركة التحرر الوطني العربية وحلفاء الثورة الفلسطينية الرافض لاتفاق عمان.

لولا هذه المعارضة الواسعة والعارمة فان مسيرة الحل الامريكي ستسير بسرعة اكبر، وسيتم حل المشاكل والعراقيل بين اطرافها بطريقة مختلفة. ان عدم رؤية اهمية هذا العامل يقود حتما الى التفريط باوراق القوى التي تملكها القوى الوطنية الفلسطينية المناهضة لاتفاق عمان ونهج الانحراف ورموزه في حين يعتقد اصحابها انهم يسيرون على طريق النصر.

جولة مورفي: نصف فشل

في هذا السياق يرى اصحاب وجهة النظر هذه، ان جولة مورفي لم تفشل، وان لم تنجح كذلك في تحقيق كامل اهدافها. واكبر دليل على ذلك ان الاسابيع القليلة التي مرت منذ ذلك الحين، قد اكدت ان الادارة الامريكية حصدت المزيد من التنازلات كما يتضح من تصريحات عرفات على استعداده للمفاوضات المباشرة مع اسرائيل، وكما تدل المعلومات التي تسربت عن انه ارسل للادارة الامريكية انه مستعد لاجراء المفاوضات المباشرة فورا، بمجرد ان تضمن واشنطن تحقيق مبدأ « الارض مقابل السلام » وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني بدون ان يشتمل ذلك على حق اقامة الدولة الفلسطينية.

من ناحيته خطا الملك حسين خطوة جديدة في مسيرة التنازلات حين اكد في خطابه في الامم المتحدة على انه مستعد للمفاوضات المباشرة وفورا اذا توفر « اشراف دولي ملاءم »، متراجعا بذلك عن وعوده لعرفات بانه متمسك بعقد مؤتمر دولي.

واكثر من ذلك فان الاخبار الآتية من الاردن تؤكد ان الملك حسين قد طالب عرفات واركان قيادته بالاعلان بشكل اوضح عن القبول بقرار ٢٤٢، لتسهيل مسيرة الحل الامريكي، مما يؤكد انه وغم اهمية العراقيل والخلافات، الا ان الطريقة التي ستتبع في حلها تختلف عن الطريقة التي اتبعت خلال مختلف مراحل مسيرة التحرك الاردني - الفلسطيني المشترك منذ البداية حتى الان، والتي تتمثل في تقديم حسين وعرفات المزيد من التنازلات كلما تواجه السياسة الامريكية عراقيل مما يعطي التحرك الامريكي قوة دفع جديدة لا تلبث ان تستهلكها لتطالب بالمزيد، وهكذا دواليك.

حسين... على عرفات تقديم التنازلات

انطلاقا من هذه الرؤية، لا يرى اصحاب وجهة النظر هذه اية امكانية حقيقية للتراجع عن اتفاق عمان من قبل اليمين الفلسطيني المنحرف، وانه لا بديل عن التوجه لعقد مؤتمر شعبي فلسطيني هدفه تجميع كافة القوى والشخصيات والاتحادات والقطاعات الشعبية والوطنية بهدف تصعيد عملية تعرية وفضح نهج الانحراف شعبيا، ومحاصرة اتفاق عمان، كخطوات هامة على طريق استعادة م.ت.ف الى الخط الوطني واسقاط الانحراف نهجا ورموزا.

شروط النجاح

واذ تعتبر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نفسها من اصحاب وجهة النظر الاخيرة، ولكونها من القوى التي بادرت الى اطلاق فكرة عقد المؤتمر الشعبي الفلسطيني، فان من الضروري الاشارة الى الافكار المحددة التي تنطلق منها، والتي يمكن تلخيصها بما يلي:

اولا: ان الضمانة الاولى لنجاح المؤتمر الشعبي الفلسطيني تتمثل في طرح شعار سياسي لهذا المؤتمر يكون قادرا عن استقطاب كل او غالبية الشخصيات والقوى والاتحادات والقطاعات الشعبية والوطنية الفلسطينية، حتى يكون هذا المؤتمر شعبيا فعلا، وخطوة حقيقية في مواجهة اتفاق عمان ونهج الانحراف ورموزه.

انطلاقا من ذلك، ترى ان الشعار السياسي الملاءم للمؤتمر الشعبي المطروحة فكرته هو محاصرة واسقاط اتفاق عمان بوصفه المهمة العاجلة والمباشرة التي تلتف حولها اوسع الشخصيات والقوى والقطاعات الوطنية الفلسطينية، كما تدل مواقفها وممارساتها طوال الشهور الطويلة الماضية ومنذ توقيع اتفاق ١١ شباط وحتى الآن.

واذ تحدد هذا الشعار، لا تسقط كما يعتقد البعض، مهمة اسقاط نهج الانحراف ورموزه، بل انها تفعل ذلك لانها تدرك ان اسقاط نهج الانحراف ورموزه، مهمة طويلة لا يمكن الامتناع عن حشد كافة القوى الوطنية في صيغة مشتركة انتظارا لتوفر ظروف تحقيقها. فضلا عن ان تحقيقها لا يمكن ان يتم مرة واحدة، وفي لحظة صفرية محددة بعيدا عن خوض معارك متعددة وعلى مستويات ومراحل مختلفة وصولا الى تحقيق هذه المهمة الاساسية التي بدون انجازها لا يمكن ضمان استمرار اعادة م.ت.ف لدورها الوطني.

وفي هذا الصدد، نشير الى ان فكرة المؤتمر الشعبي المقترح لا تستبعد القوى التي تناضل لاسقاط نهج الانحراف ورموزه، والتي تعتبر الجبهة الشعبية نفسها في طليعتها بل تعتبر ان انعقاد المؤتمر الشعبي على اساس القواسم الوطنية المشتركة، فرصة ملاءمة لطرح كافة وجهات النظر الوطنية، بصورة ديمقراطية وبدون هيمنة ولا قهر.

ثانيا: ان توفير الشعار السياسي الملاءم لوحدة لا يكفي لضمان عقد ونجاح المؤتمر الشعبي، بل لا بد من اختيار التوقيت الملاءم والمكان المناسب والصيغة القادرة على ضمان ونجاح مثل هذا المؤتمر.

واذا كان المدى الذي قطعه اليمين الفلسطيني المنحرف في طريق الحل الامريكي، والتعثر الذي يواجه هذا الحل بعد « نصف الفشل » الذي واجه جولة مورفي الاخيرة، وقرب انعقاد القمة العربية في دورتها العادية، واقتراب موعد لقاء القمة الامريكي - السوفيتي، يقتضي الاسراع في عقد هذا المؤتمر حتى لا يستطيع عرب امريكيا ان يتسلحوا بالورقة الفلسطينية، فان عقد المؤتمر يكتسب اهمية كبرى سواء تم عقده الآن او مع البدء في الحوار الامريكي مع الوفد الاردني - الفلسطيني المشترك.

اما من حيث المكان المناسب، ورغم ان هذا الموضوع سابق لاوانه، فان الجبهة الشعبية تقديرا منها للظروف التي تشهدها الساحة الفلسطينية ولانعكاسات الخلافات العربية عليها، مستعدة للموافقة على المكان الذي يحظى بموافقة اوسع اطار وطني ممكن.

اما بالنسبة للصيغة المناسبة للدعوة لهذا المؤتمر، فيمكن التفكير بصيغ عديدة، منها على سبيل المثال تشكيل لجنة تحضيرية من كافة الشخصيات والقوى الوطنية البارزة التي توافق على الفكرة، بدون الخضوع لاطار محدد يمكن ان تثار الخلافات حوله.

ثالثا: ان اي خطوة كبرى يتم السعي لتحقيقها في الساحة الفلسطينية امر لا يعني الشعب الفلسطيني لوحده، فالساحة الفلسطينية انطلاقا من اهمية القضية الفلسطينية وتشعباتها عرضة لمختلف تأثيرات وتدخلات الاوضاع العربية والاقليمية والدولية.

ان ادارك هذه الحقيقة، يتطلب السعي للحصول على دعم عربي ودولي حقيقي لعقد المؤتمر الشعبي قبل المضي باتجاه تحقيقها.

وفي هذا الصدد، نقول بكل ثقة ان خطوة عقد مؤتمر شعبي فلسطيني حتى تكون قادرة على النجاح

الشكعه... اليمين الفلسطيني ماض في طريق الحل

والتطبيق لا بد ان تجد القبول والتأييد من فصائل حركة التحرر الوطني العربية ومن الدول الوطنية العربية ومن حلفاء الشعب الفلسطيني الاوفياء وفي مقدمتهم الاتحاد السوفياتي وبقية البلدان الاشتراكية.

وكما دلت المشاورات الاولية مع العديد من فصائل حركة التحرر الوطني العربية والدول الوطنية العربية وعدد من بلدان المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي انها تدعم بقوة فكرة عقد مؤتمر شعبي على اساس محاصرة اتفاق عمان، مع تقديم النصيحة بان تتم هذه الخطوة باسرع وقت، شرط ان لا تكون خطوة لتشكيل م.ت.ف بديلة او موازية.

في ضوء هذه الوقائع، التي تشير الى ان فكرة تشكيل م.ت.ف بديلة فضلاعن انها لا تجد قبولاً من اوسع الاوساط الشعبية الوطنية الفلسطينية، لا تحظى بتأييد تحالفاتنا العربية والدولية، فاننا نتساءل عن الاسس التي تستند اليها، وهل هي موضوعية ام انها نابعة من رغبات ذاتية واحلام معلقة في الهواء.

بعدما تقدم نستطيع القول انه من الخطأ القاتل انتظار انهيار اتفاق عمان بقدرة قادر، لانه ولد ميتا، او لا يمكن ان يرى النور، لانه لا محالة سيتم التراجع عنه بفعل العراقيل والصعوبات التي تفرض تطبيقه.

وجذر الخطأ يكمن في ان اصحاب وجهة النظر هذه يتصورون ان اليمين الفلسطيني المنحرف قد سار في طريق الحل الامريكي نتيجة « ردة فعل » او بحكم عوامل عارضة، وليس استجابة نهج سياسي وطبقي متكامل. اصبحت مصالحه تتطلب الاستجابة لمتطلبات وشروط الانخراط بالحل الامريكي. كما أنه من الخطيئة التي لا تغتفر، الوقوع ضحية المقامرة، وحل المشاكل والمهمات الكبرى التي تواجه النضال الفلسطيني، بمجرد اتخاذ قرار او بالانصياع للمصالح الذاتية الفئوية، وذلك من خلال تصور امكانية عقد مؤتمر شعبي مهمته التحضير لمنظمة تحرير بديلة.

ان خطورة هذه النظرة لا تقف عند حدود، انها غير قادرة على استقطاب اوسع القوى والشخصيات والاتحادات والقطاعات الشعبية، وانها ستعزل اصحابها عن شعبنا الفلسطيني وعن حلفائه فحسب، بل لكونها تنطلق من الاستهانة بأهمية ودور م.ت.ف والنظر اليها كمجرد اطار بيروقراطي شكلي. وبالتالي تلتقي بدون قصد مع الجهود الامريكية الرجعية الرامية الى شطب م.ت.ف.

وهذا يتضح في ان عرفات واضرابه رغم كل ما قدموه من تنازلات جوهرية عن البرنامج الوطني الفلسطيني لا يزالون غير مقبولين من وجهة النظر الامريكية الصهيونية، وان الدور المطروح عليهم لعبة في اطار التسوية الامريكية المطروحة لا يتجاوز الموافقة والاسهام في عملية تصفية القضية الوطنية الفلسطينية والغاء اي دور لاداة تحقيقها م.ت.ف.

ان م.ت.ف، ليست مجرد اطار تنظيمي، يمكن خلق بديل عنه بمجرد تشكيل اطار تنظيمي آخر بديل له، انما هي اطار وطني يجمع ارادة الشعب الفلسطيني الواحد الموحد، ويجسد دوره الوطني المستقل.

واخيرا اننا نأمل انه رغم الخلافات القائمة حول فكرة المؤتمر الشعبي سواء من حيث اهمية عقده او من حيث مضمونه واهدافه وشعاره السياسي، ان ترتقي جميع الشخصيات والقوى الوطنية الى مستوى التحديات المصيرية التي تواجه شعبنا، وتسعى للالتقاء حول ما هو مشترك لتناضل موحدة على اساسه.

واننا واثقون، ان ذلك ممكن اذا غلبت المصلحة الوطنية العليا على المصالح الفئوية الضيقة. عندها ستمضي فكرة المؤتمر الشعبي الفلسطيني قدما لتجد طريقها نحو التطبيق.

مهمة صعبة صحيح، ولكنها ممكنة وضرورية، فهل تتحقق؟ هذا ما نسعى ونناضل من اجله، وستأتي الاسابيع والاشهر الطويلة القادمة بالجواب.

●

Digitized by Birzeit University Library

«الهدف»
تواصل نشر نتائج استفتائها في الوطن المحتل.

الشخصيات الوطنية في الوطن المحتل:

تؤيد عقد المؤتمر الشعبي الفلسطيني لاسقاط اتفاق عمان وإعادة الوحدة لمنظمة التحرير

بينما تتواصل الجهود في الساحة الفلسطينية للتوصل إلى اتفاق بين مختلف القوى الوطنية الفلسطينية المناهضة لاتفاق عمان حول فكرة الدعوى لعقد المؤتمر الشعبي الفلسطيني، بدأت هذه الفكرة تحظى باهتمام العديد من الشخصيات الوطنية الفلسطينية في الوطن المحتل والأردن وغيرها من أماكن تواجد شعبنا، كما أصبحت محط حوار ونقاش في مختلف الأوساط الفلسطينية الوطنية، باعتبارها خطوة هامة على صعيد تجميع كافة الطاقات الوطنية الفلسطينية، وتشديد نضالها في سبيل اسقاط اتفاق عمان وإعادة الوحدة إلى م. ت. ف على أسس وطنية معادية للامبريالية والصهيونية والرجعية.

وفي إطار إسهامها بإغناء الحوار حول فكرة الدعوة لعقد هذا المؤتمر، نشرت مجلة «الهدف» في عددها الماضي آراء عدد من الشخصيات الوطنية الفلسطينية في داخل الوطن المحتل. وفي هذا العدد تواصل نقل آراء عدد آخر من تلك الشخصيات:

بشير البرغوثي رئيس تحرير مجلة الطليعة:-

أرحب بأي جهد لاسقاط اتفاق عمان وإعادة الوحدة إلى م. ت. ف.

أرحب بأي جهد يجري الاتفاق عليه بين أوسع الأوساط الوطنية الفلسطينية، من أجل تحقيق هذه المهمة، أي إسقاط اتفاق عمان، ومن أجل إعادة الوحدة لمنظمة التحرير الفلسطينية على أساس وطني معادي للامبريالية. وأرى أن يكون القاسم المشترك الوحيد لهذا اللقاء هو اسقاط الاتفاق.

لذلك فإن وضع أي تطورات أخرى قد تعزل قوى أخرى، محاولة لن تكون مجدية ولن تكون ناجحة. هناك قوى فلسطينية في الكويت والأردن وسوريا ودول أخرى جاهزة من أجل إعادة الوحدة الوطنية لمنظمة التحرير، وحريصة على اخراجها من مأزقها. لذلك فإني أرى ضرورة تحييد هذه القوى ودخولها ضمن المؤتمر.

وباعتقادي أن اسقاط اتفاق عمان هو المدخل الضروري لاسقاط النهج الذي أفرزه هذا الاتفاق. وإذا كان صحيحاً أن الاتفاق ولد ميتاً ولم يخرج من غرفة الانعاش منذ ولادته، فإن لقاء تاتشر مع الوفد المشترك ليس إلا عملية ضمن عمليات الانعاش، ولا يمكن أبداً أن تمكن الاتفاق من السير على قدميه. إلا أن هذا لايعني ألا نتخذ مواقف مهمة معينة ضد الاتفاق، لدفع الجماهير الفلسطينية باتجاه الوحدة على أسس وطنية كفاحية معادية للامبريالية، ولاغلاق الباب أمام أي محاولات من النهج الذي أنجز هذا الاتفاق.

إن الاتفاق ذا ارضية طبقية ويمثل قوى لها مصالح في الدخول في مساومات مع الامبريالية، وبالتالي فإن مزيد من اللقاءات والنشاطات في سبيل اسقاط الاتفاق يهدف لترسيخ النهج المعادي للامبريالية، وربما يغلق الباب أمام أي مساومات مع الامبريالية وشركائها في المنطقة، وقد يؤدي لتوسيع قاعدة النضال ضد اتفاق عمان، وفي نفس الوقت يوسع قاعدة القوى المعادية للاتفاق.

وأعتقد أنه يجب توجيه الدعوة لكل القوى الفلسطينية بغض النظر عن موقفها من الاتفاق، لكي تحدد هذه القوى بنفسها رأيها، ولكي توضع في موقع الدفاع عن وجهة نظرها. إن الجماهير الفلسطينية في الواقع موحدة ضد الاتفاق. من هنا، فليأت هؤلاء - أي من هم مع الاتفاق، ويحددوا موقفهم من مع الوحدة الوطنية الفلسطينية ومن يعمل ضدها. لذا فإن الجماهير الفلسطينية ستعزل وبالضرورة هؤلاء المصرين على أن يكونوا مع الاتفاق.

السيد فؤاد قسيس:

عقد المؤتمر الوطني الفلسطيني ضرورة ملحة

أنا من المؤيدين لعقد مؤتمر وطني فلسطيني يضم كل قوى الصمود الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية، من أجل الاجماع على اسقاط اتفاق عمان، ووضع حد لكل المساعي المشبوهة التي تحاول أن تساوم الامبريالية الاميركية والمحتلين للتوصل إلى حل استسلامي.

وأعتقد أن عقد هذا المؤتمر بات ضرورياً، لكي تتجدد إرادة جماهير شعبنا العربي الفلسطيني بالتمسك بالحقوق الثابتة لشعبنا، وفي رفض كل المساعي المشبوهة، ومن أجل إعطاء م. ت. ف وحدتها على أساس معادي للامبريالية والاستسلام، وإعطاء الوجه المشرق لشعبنا الرافض للركوع.

وأعتقد أن هذا يرتدي اهمية خاصة الآن، من أجل إعلان التضامن مع سوريا الصامدة بوجه التهديدات الآثمة، ومن أجل إعطاء أصدقائنا السوفييت الأرض الأصلب لمواصلة دفاعهم الثابت عن حقوق شعبنا.

إن عقد مثل هذا المؤتمر في الظروف الدولية الراهنة سيساعد أيضاً على تحسين ميزان القوى الدولي لصالح مجموع النضال العالمي ضد الامبريالية وتحضيراتها الحربية الآثمة، ومن أجل أن تأتي نتيجة المباحثات في القمة السوفيتية - الأميركية لصالح الانفراج في العلاقات الدولية. الأمر الذي من شأنه أن يساعد جميع الشعوب المناضلة في سبيل تحررها، وفي إبعاد شبح الحرب النووية المدمرة. وألخص أن هذا الأمر - أي عقد المؤتمر الوطني الفلسطيني - هو ضرورة ملحة لانجاز الوحدة الوطنية الفلسطينية على الأسس السليمة الوطنية، ولتقوية التضامن العربي الكفاحي، ولتقوية علاقات الصداقة الفلسطينية مع الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية.

المحامي محمد نعامنه:

من الضروري التقاء كل القوى المناهضة لنهج اليمين المنحرف

من الضروري للغاية التقاء وتكاتف كل القوى المناهضة لنهج اليمين الفلسطيني المنحرف والمرتمي بأحضان المعسكر المعادي المقامر بمصير شعبنا الفلسطيني.

ومن الطبيعي أن لا يشكل مثل هذا المؤتمر أي شكل من أشكال البحث عن بديل لمنظمة التحرير الفلسطينية. وأعتقد أن هذا المؤتمر هام، لأنه يأتي بعد أحداث مخيمات بيروت ولبنان عموماً، مما يضع على كاهله مهمة حماية أمن شعبنا في لبنان، خاصة بعد وضوح دور بعض القوى العربية الداعمة لمطامح حركة أمل في القضاء على الوجود الوطني الفلسطيني برمته في لبنان.

إن دفن اتفاق عمان مهمة وطنية، ومثل هذا المؤتمر قد يتمكن من تعبئة كل القوى القادرة على إسقاطه.

الدكتور صلاح البسطامي:

مبادرة جيدة

من وجهة نظري الشخصية، أعتقد أن مثل هذه المبادرة جيدة، ولكن من الضروري الاستناد إلى اتفاق الجزائر - عدن الموقع بين الأطراف الفلسطينية الأساسية، حيث نصت على

Digitized by Birzeit University Library

وحدة م. ت. ف، ووحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني، وحقه في إقامة دولته المستقلة وتقرير مصيره.

هذه هي المبادىء المفروض الاتفاق عليها، فأنا أرى أن اتفاق عمان قد أسقط جميع هذه المبادىء التي كانت عنوانا لنضال شعبنا. هذا النضال الذي يجب أن يستمر وفقا لهذه المبادىء المشار اليها.

السيد مرسي حجير

يجب دعوة كافة القوى والفئات الوطنية الفلسطينية

إننا مع مثل هذا التوجه شريطة أن توجه الدعوة لكافة القوى والفئات الوطنية الفلسطينية، بما فيها تلك الفئات المؤيدة للاتفاق، لكي يكون المؤتمر انعكاساً للروح الديمقراطية لدى شعبنا

كما أعتقد أن البدء بالحوار داخل هذا المؤتمر يجب أن يكون بدون شروط مسبقة، بحيث لا يوضع فيتو على أحد. كما اعتقد أن اختيار المكان المناسب ضرورة أصبحت معروفة، وذلك لضمان أن تسير العملية الديمقراطية بشكل ناجح. ونحن مع اختيار أي مكان يختاره هؤلاء الذين سيحضرون المؤتمر.

سميحة خليل:

أنا مع هدف واحد، أن يكون لنا دولة فلسطينية وعلم فلسطيني، وأرض نقف عليها ونتمتع بذاتية فلسطينية. ولا أستطيع أن أضيف شيئاً على ذلك مطلقا.

جبهة الانقاذ تدعو للوقوف إلى جانب الأسرى الفلسطينيين

تعقيبا على اقتحام سلطات العدو الصهيوني لسجن عسقلان والاجراءات الوحشية التي اتخذتها في سجن الخليل، اصدرت جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية بيانا دعت فيه كل القوى والمؤسسات والهيئات الحقوقية الديمقراطية في العالم للوقوف الى جانب الاسرى الفلسطينيين في نضالهم من اجل حقهم في الحياة. وفيما يلي نص البيان:

في الوقت الذي تتعرض فيه جماهير شعبنا في الوطن المحتل لعسف سياسة القبضة الحديدية فان الاسرى الفلسطينيين الذي يطبق عليهم العدو هذه السياسات منذ اكثر من عقد ونصف يواجهون اليوم هجمة تصعيدية شرسة خصوصا بعد عملية تحرير الاسرى الاخيرة حيث لوحظ استقواء ادارة السجون الصهيونية على المناضلين المعتقلين. فالاسرى الفلسطينيون في سجن عسقلان والخليل يتعرضون اليوم الى هجمة وحشية من جانب شرطة الاحتلال وحرس الحدود وادارة السجون الصهيونية في محاولة يائسة لمصادرة منجزات الحركة الوطنية الاسيرة في هذين المعتقلين والتي تحققت بفعل مراكمة نضالات تاريخية طويلة خاضها الاسرى ودفعوا ثمنها دماء ومعانيات كبيرة.

فدفاع الاسرى عن حقوقهم المعيشية اليومية التي انتزعوها عبر سنين الاعتقال المريرة والطويلة ورفضهم التقيد بالاجراءات التصعيدية الترويضية الجديدة حملت سلطات القمع الفاشية على استخدام الغاز المسيل للدموع والضرب الوحشي بالهراوات مما اسفر عن جرح العديد من الاسرى في سجن عسقلان وفي سجن الخليل ويحاول العدو ادارة عجلة التاريخ الى الوراء سبعة عشر عاما وذلك عبر الممارسات التالية:

١ - ارغام الاسرى على التعري بفظاظة امام ذويهم اثناء الزيارات

٢ - حملات التفتيش الاستفزازية لزنازين الاسرى ومصادرة الكتب والكراريس والاقلام

٣ - عدم السماح للاسرى بالوقوف على الابواب ومنع الاحاديث مع بعضهم

٤ - منع التنقلات بين الغرف وانعدام وجود الماء الساخن في المعتقل

٥ - الاهمال الطبي المتعمد من جانب طاقم العيادة في السجن للمرضى الاسرى

٦ - منع الزيارات للاسرى بهدف التستر على الاجراءات القمعية الجديدة

كل ذلك يدل على ان سياسة القتل الجسدي والنفسي يجري تنفيذها بصورة محمومة هذه الايام ضد الاسرى الفلسطينيين وخاصة في سجني عسقلان والخليل سيما بعد ان اثبت الاسرى انهم قادرون بالفعل على تعطيل وافشال الهدف الذي من اجله اقام العدو الصهيوني هذه السجون والمعتقلات. اي الى رادع ان لم تكن مقبرة للشخصية الوطنية المناضلة.

اننا في جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية اذ ندين سياسة العدو الوحشية ضد مناضلينا الاسرى في سجون الاحتلال عامة وفي سجني عسقلان والخليل خاصة فاننا ندعو كل القوى والمؤسسات والهيئات الحقوقية الديمقراطية في العالم للوقوف الى جانب الاسرى الفلسطينيين في نضالهم من اجل حقهم في الحياة ووفق ما اقرته وثائق جنيف الدولية وحقوق الانسان وندعو الى تشكيل لجنة تقصي الحقائق والتحقيق في ممارسات سلطات الاحتلال.

●

في الصدد

سقوط اللغة = سقوط السياسة

حين يصبح الانحراف هو القاعدة التي تحكم أفعال واتجاهات جماعة ما - فهل يظل أي أهمية لما يمكن أن ينضح عن هذا الانحراف العملي من كلام مزور وتشويه فظ للحقائق؟!

لعل هذا التساؤل هو أول مايتبادر إلى ذهن كل من يتصفح بعضاً من المطبوعات التي تصدر عن أجهزة اليمين المنحرف، والتي تزخر بشتى أنواع الاتهامات و «الردح» لكل الفصائل والشخصيات الوطنية الفلسطينية الرافضة لنهج الانحراف وانخراطه في مشاريع التصفية الأميركية.

في هذه المطبوعات تنقلب كل الحقائق رأساً على عقب، ودون خجل لامن الجماهير ولامن التاريخ ولا حتى من الذات، يصبح جورج حبش «متآمراً ومرتبطاً ومشبوهاً» ويصبح سعود الفيصل «الرجل الديناميكي صاحب الجهود الجبارة» في سبيل الشعب الفلسطيني وقضيته. وثورته!.. تصبح «جبهة الانقاذ متورطة في التآمر على الشعب الفلسطيني» وتصبح «المملكة العربية السعودية مصدر اعتزاز كبير لمواقفها المشرفة من القضية الفلسطينية»!

هذا على صعيد الاتهامات والمدائح، أما على صعيد الشتائم واللغة الساقطة فحدث ولا حرج: «الجبهة الشعبية رحمها الله» وقيادات الفصائل الوطنية والتقدمية الفلسطينية «هبوا كالكلاب المسعورة ليشكلوا جبهة الانقاذ» و «ليعلم هؤلاء الصعاليك أن أسيادهم لم ولن يستطيعوا تدنيس حذاء المارد الفتحاوي»... إلى آخر مايخطر ومالايخطر في البال من عبارات «الردح»

قد يقال بأن مثل هذه اللغة تفضح نفسها - وأن الحقيقة ليست مخفية إلى الدرجة التي يتوهمها كتاب مثل هذه اللغة الساقطة - وبالتالي فهي لاتستحق المناقشة خصوصاً إذا علمنا أن صاحبة الامثلة السابقة هي صحيفة مشبوهه تتستر باسم «الصخرة» وقلة هم الذين يعرفونها أو يقرأونها رغم أنها توزع بالمجان لكل من يريد وفي أي بلدٍ كان!

إن ذلك صحيح ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة التشويهات، بقدر مانحن بصدد الاشارة إلى السقوط الذي وصلت إليه لغة اليمين الفلسطيني وأساليبه التشويهية التي تجاوزت فحتها كل ماذكرناه لتصل حتى إلى حدود التزوير وإصدار تعميمات وتحليلات سياسية داخلية باسم الجبهة الشعبية ومروّسه بـ «خاص بالأعضاء القياديين في التنظيم الحزبي»، وتتناول بالتحليل المشوه، وعلى طريقتها الخاصة رأي ومواقف الجبهة من الأحداث الفلسطينية والعربية الهامة، منها على سبيل المثال تعميم مزور تناول بالتحليل «قمة الدار البيضاء» وآخر تناول «مسلسل الارهاب في الكويت».

والأنكى من ذلك كله أن إحدى صحفهم التي تطلق على نفسها اسم «مجلة الفتح» تنبري بعد أيام من إصدار التعميمات المزورة لترد على التعميمات بمقالات مطولة وتحت عناوين مثل «الجبهة الشعبية تمارس النقد الذاتي» و «الجبهة الشعبية.. كلام الليل يمحوه النهار».

لقد قلنا في هذه الزاوية من العدد الماضي أن ظاهرة التصفية والاغتيالات التي بدأت تأخذ طريقها إلى صفحات بعض المطبوعات الفلسطينية هي بدون أدنى شك انعكاس لظاهرة سياسية، تحاول ان تكرسها بعض القوى في الساحة الفلسطينية. فكيف كيف يمكن أن نفسر سقوط اللغة لدى القوة الفلسطينية التي تهيمن على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وعلى مقدرات هذه المنظمة؟

ببساطة، لانعتقد أننا نضيف جديداً إذا قلنا أن الفن والأدب، ومن ضمنه الاعلام، هو انعكاس للواقع السياسي لدى أصحابه، وأنه كما يقول د. فيصل دراج في حواراته حول علاقات الثقافة والسياسة: «عندما يسقط الفنان فالساقط هو السياسي وليس الفنان».

وبناء على ذلك، فإن سقوط اللغة في صحافة واعلام اليمين الفلسطيني، لايمكن له إلا أن يكون انعكاساً لسقوط فكره السياسي المتمثل في نهج الانحراف. ولن يغير في هذه الحقيقة شيء كون هذا اليمين لازال يهيمن على القيادة والمقدرات، لانه في ذات الوقت لم يعد يمتلك الجرأة على مواجهة الحقيقة إلا بمحاولة تزويرها.

●

Digitized by Birzeit University Library

وتشكيل وفد من الشركة لزيارة الاردن للحصول على الدعم اللازم.

وعلى اثر عودة الوفد من الاردن وفشله في الحصول على الدعم المطلوب من قبل النظام الاردني واللجنة المشتركة، عقدت الهيئة الادارية للنقابة اجتماعا لها واتخذت عدة قرارات ترفض الشروط الاردنية «والمشتركة» وترفض التنازل عن اية مكتسبات حققها العمال، وكذلك رفض تسريح أي عامل أو موظف، ورفض التنازل عن اي جزء من مناطق امتياز الشركة، كما اعلن العمال العرب عن استعدادهم للتبرع بنسبة ٢٠٪ من رواتبهم لدعم الشركة، وعن تنازلهم عن اجور الاجازات وساعات العمل الاضافي، وأكد المجتمعون اصرارهم على اعتبار قضية الشركة والتنازل عن امتيازها قضية سياسية مرتبطة بالقضية الوطنية، وليست قضية فنية او مهنية كما يحاول ازلام النظام الاردني اظهارها.

«ما هو المطلوب؟؟»

ان كل المؤشرات تؤكد على ان الحلقة القادمة في مخططات سلطات الاحتلال وعملائه هي تدمير هذا الصرح الوطني الكبير، بعد نجاحهم في اغلاق مستشفى الهوسبيس، الامر الذي يتطلب من جميع الفصائل والقوى الفلسطينية الوطنية والعربية، ومن الهيئات والمؤسسات الدولية والانسانية والحقوقية، تقديم يد العون لهذه المؤسسة ودعمها مادياً ومعنوياً من خلال حملات التبرع والضغط على الانظمة العربية الوطنية للقيام بدورها في هذا المجال، اضافة الى الاصدار بيانات الشجب والاستنكار لاجراءات العدو الصهيوني، وممارسة الضغوط على النظام الاردني واللجنة المشتركة لتقديم الدعم والاسناد للشركة، حتى تتمكن من الوقوف على اقدامها في مواجهة العدو الصهيوني واجراءاته، ولضبط عملية توزيع اموال دعم الصمود على مستحقيها بدلاً من توزيعها وبعثرتها ذات اليمين وذات اليسار على ازلام النظام الاردني وعملائه.

ان القيام بمثل هذه الحملة بات امر ضروريا وملحا لئلا يفوت الاوان.

اسامة خالد

★ هامش - لمزيد من المعلومات عن الشركة وتاسيسها يمكن العودة للموسوعة الفلسطينية الصادرة عام ١٩٨٤

الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين - فرع سوريا:

قلق من إجراءات تخفيض مساعدات التعليم من قبل الانروا

أبدى الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين - فرع سوريا، قلقه من سلسلة القرارات التي اصدرها المفوض العام لوكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الانروا»، والتي بدأت بإجراء تخفيضات فورية في مقر رئاسة الوكالة ومن ثم في مناطق العمليات وصولا الى التخفيضات التي شملت حتى البرامج الاساسية والضرورية للشعب الفلسطيني وتسريح بعض المعلمين من وظائفهم.

جاء ذلك في بيان اصدره الاتحاد في ١٩٨٥/٨/٢٢، أهاب فيه بحكومة الجمهورية العربية السورية وجامعة الدول العربية وبكل القوى والمؤسسات الوطنية الفلسطينية والعربية والعالمية وبممثلي البعثات الدبلوماسية والصديقة بذل كل الجهود الممكنة للحيلولة دون تنفيذ اية تخفيضات في البرامج التي تقدمها الوكالة والتي تشمل التعليم والصحة والاغاثة لنحو (١٫٥) مليون فلسطيني شردهم الغزو الصهيوني منذ عام ١٩٤٨.

ودعا بيان الاتحاد الى مواجهة مخططات وكالة الغوث التصفوية التي يجب أن تكون اوسع من إطار الامكانات المحدودة المتاحة لاتحاد المعلمين الفلسطينيين، الذي يدفعهم الحرص على إستمرارية الخدمات لابناء شعبنا الى ممارسة اعلى درجات ضبط النفس في تحمل شروط عمل متدنية تزداد سوءاً يوماً بعد يوم.

/ الاجراءات/

هذا وقد وزعت لجنة العمل النقابي والجماهيري في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين رسالة تضمنت أهم الاجراءات التي اتخذتها وكالة الغوث في سياق مخططها الرامي الى تخفيض الخدمات التي تقدمها الوكالة الدولية لشعبنا الفلسطيني وفق قرارات الامم المتحدة وشملت الاجراءات: تسريح ٤٥ معلما هم مثبتين في الوكالة اعتبارا من بداية عام ١٩٨٥، وتغيير ٣ مدراء وتحويلهم الى معلمين، اجراءات اخرى تتعلق بالغاء بعض الخدمات على صعيد التعليم من ضمنها الغاء المساعدات التي تقدم للطلاب مثل القرطاسية والكتب وغيرها في المرحلة الثانوية، اجراءات اخرى في مجالات اخرى مثل اغلاق بعض الافران التي تتبناها الوكالة.

اما على صعيد معهد V.T.C فقد جرى الغاء المنامة والطعام إلا لطلاب المحافظات وكانت العادة أن ينام الجميع في المعهد مع تأمين الطعام للجميع.

ويترتب على هذه الاجراءات تسريح العديد من العمال العاملين في الوكالة.

/ اغلاق معهد سبلين/

وفي صيدا اتخذت وكالة الغوث اجراءات في سياق تقليص خدماتها ومن اخطرها اغلاق معهد سبلين في صيدا مما يعني حرمان الطلاب من اكمال دراستهم وتسريح المعلمين والعمال العاملين في المعهد.. وتشهد منطقة صيدا تحركات ونداءات واحتجاجات جماهيرية تطالب بايقاف هذا الاجراء ويشارك في هذه التحركات قيادة التنظيم الشعبي الناصري في صيدا.

وقد اصدرت قيادة جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية في الجنوب اللبناني بيانا استنكرت فيه «مؤامرة اغلاق معهد سبلين والتباطؤ في افتتاحه» ودعمت «بقوة المطالب العادلة والمحقة لموظفي المعهد وطلابه» وقد رفضت قيادة جبهة الانقاذ «كل المبررات المتعلقة بتأخير افتتاح المعهد» واستنكرت «سياسة الاونروا القائمة على مزيد من تقليص الخدمات الصحية والتربوية لجماهيرنا بحجج واهية غير مقنعة»، واكدت انها لن تسمح باستمرار هذه السياسة الاحباطية الموازية لمؤامرة تصفية الوجود الفلسطيني.

طبعا... لايجوز!!

● ذكرت صحيفة «دافار» الاسرائيلية أنه يوجد حاليا حوالي (٥٠٠) مجرم اسرائيلي في سجون اوروبا الغربية، غالبيتهم في ألمانيا الغربية. وأن القليل فقط من هؤلاء يحظى بالمساعدة القضائية الاسرائيلية!

وقال المسؤول عن اصلاح سجناء الحركة الكيبوتسية، حيروت لبيد، الذي عاد مؤخرا من زيارة لاوروبا الغربية: إن المجرمين الاسرائيليين في اوروبا الغربية نشيطون في مجالات تهريب المخدرات. ولكنه أضاف بأنه هناك على الاقل (٣٥٠) مومساً اسرائيلية يبعن الهوى في شوارع ألمانيا!!

أيضا.. لا يجوز!!

● أعلنت جامعة هربر في ولاية كاليفورنيا الامريكية أنها قررت إغلاق صحيفة الجامعة الطلابية في أعقاب أزمة أثارها أحد طلاب قسم الصحافة في الجامعة بسبب الانتقادات التي وجهها الى السياسة الاسرائيلية في مقال له نشرته الصحيفة!

وكان الطالب جو فيلدز قد نشر سلسلة من المقالات في صحيفة «هوك» انتقد فيها السياسة الاميركية وانحيازها المطلق لـ «إسرائيل». ونتيجة للضغط الذي مارسته منظمة «بناي بريت» اليهودية على إدارة الجامعة أوقفت مقالات فيلدز ثم فصل الاستاذ المشرف على الصحيفة من عمله في الجامعة لانه سمح بنشر آراء فيلدز. وانتهى الامر بعد ان أصدرت المحكمة أمراً بإرجاع فيلدز إلى منصبه في الصحيفة بقرار الاغلاق!

ومع الجامعة الحق، إذ لايجوز نقد «اسرائيل» أو سياسة الانحياز الامريكي لها!!

وجهاً لوجه

إنهم بشر!

صورة «المقاتل الاسطوري» للجندي الاسرائيلي التي رسمتها في فترة سابقة الدعاية الصهيونية، صورة داوود الذي يصرع العملاق جوليات، هذه الصورة سقطت الآن حتى عند اصحابها! والذين اسقطوها هم «فتيان الحجارة» الفلسطينيون.

فبعد المواجهات الاخيرة بين جنود قوات الاحتلال وفتيان الضفة الغربية، وصف ضباط اسرائيليون كبار يخدمون في الاراضي المحتلة، وضع الجنود الاسرائيليين الذين اعيدوا للخدمة في مدن الضفة بـ«الخوف ونقص الجرأة» وبانهم يهربون من وجه رماة الحجارة. وبعد تكرار الظاهرة، تقرر ادخال الجنود الاسرائيليين الذي يخدمون في الضفة الغربية لدورات خاصة لتعلم الجرأة وافشال هجوم مثيري الشغب وملقي الحجارة وكيفية العمل لاعادة الامن والنظام بسرعة»!

وطبعا لاعيب في الاعتراف بوجود النقص، لكن العيب في تزييف الوقائع. فالجندي الصهيوني لم يكن في يوم من الايام ذلك «المقاتل الشرس» الذي صورته الدعاية الصهيونية. والجرأة التي يكتشف الضباط الاسرائيليون نقصها لديهم هذه الايام لم تكن موجودة لديهم اصلا، ولكن فقداننا لها نحن العرب اوهمهم انها موجودة!

لقد كانت الاستكانة للاحتلال - وستظل - مصدر الجرأة التي يمكن ان تتوفر للصهاينة وجنود الاحتلال وامتلاكهم لها. فالجرأة لا تستمد فقط من السلاح بل وقبل ذلك من القلب والايمان بالحق الوطني والتمسك به.

واذا كان بيننا من ينظر للصهاينة بانهم مجرد جبناء، فهؤلاء يقعون في الخطأ المعادل لنقص الجرأة الذي اوقعنا فيها نحن فيه. والمسألة في النهاية تتلخص في قضية وموقف وبينهما الايمان.

ولعل اكتشاف «نقص الجرأة» يكون كافيا للاقتناع بان الصهاينة البشر، مجرد بشر!

عوني.

مركز أكاديمي للتجسس!

● ذكرت صحيفة «الاهالي - ١١/٩/٨٥» المصرية المعارضة، أن تقارير أمنية نسبت إلى رئيس المركز الاكاديمي الاسرائيلي بالقاهرة، جبرائيل شيربورغ، وعدد من معاونيه، القيام بتجنيد بعض المصريين العاملين في أجهزة حكومية تتميز بالحساسية لمد المركز الاكاديمي الاسرائيلي بمعلومات تتعلق بالاوضاع العسكرية والاقتصادية بدعوى الاسترشاد بها عند إعداد تقارير المركز وتحليلاته العلمية حول البنية المصرية لتذليل الصعوبات التي تكشف عنها عملية تطبيع العلاقات المصرية - الاسرائيلية!

وكشفت التقارير نفسها عن وجود نوع من التعامل والصلة المباشرة بين المخابرات الاسرائيلية - الموساد - وبين الاكاديمية الاسرائيلية المذكورة. التي تقدم تقارير خاصة ومتميزة ودورية - كل أسبوعين - الى «الموساد»، وهو ما يعني أن مهمة الاكاديمية ليست علمية بل تجسسية أولا وأخيرا!

شهادة غير قابلة للطعن!

● صرح قائد الحرس المدني الصهيوني المقدم أهرون فاردي أن حوالي ٢٠ في المائة من الذين يخدمون في الحرس المدني منحرفون عقلياً ولهم طابع إجرامي، وهناك ٥ في المائة من الحرس المدني يعتبرون مجانين مؤكدين!

جاء ذلك في حديثه أثناء زيارة عائلة يهودي كان قد قتله أحد ضباط الحرس المدني في نهاية الشهر الماضي لانه اشتبه به!! والشهادة غير قابلة للطعن بالتأكيد. ولكن إذا كان اليهودي يتعرض للقتل لمجرد الاشتباه، فماذا يفعل ضباط الحرس المدني مع المواطنين العرب؟!

Digitized by Birzeit University Library

الضفتان الغربية والشرقية في الاستراتيجية الصهيونية

تنطوي هذه الاجراءات الاستيطانية على هدف صهيوني بعيد المدى، يتمثل في إتمام وقضم الضفة الغربية تدريجياً، لتغيير طابعها الديمغرافي والجغرافي.. وهنا، تجدر الاشارة لما كشف عنه أحد منظري الصهيونية المعاصرين بهذا الصدد، والذي يضيف كمّاً ونوعاً ليس بالقليل، للتعريف بأهداف العدو ومراميه، من طرحه لـ «الحكم الاداري

من حكم ذاتي للعرب، إلى حكم ذاتي لليهود

إعداد كمال قبعة (الحلقة الثانية)

الذاتي».. لقد كشف «حجاي إيشد»، في العدد المخصص للذكرى السابعة والثلاثين لقيام الكيان الصهيوني، من صحيفة «دافار»[16] أبعاداً غاية في الخطورة. فبخصوص «الحكم الاداري الذاتي» يقول «حجاي إيشد» أن ذلك يمكن إتمامه مع ملك النظام الاردني بغطاء مقبول، إذ سيتم «بدون تفريط عربي بالقسم الاكبر من مساحة الضفة الغربية»، ولكنه يضيف قائلاً: «وبدون محاولة الغاء الجذب القومي اليهودي (أي هجرة الهجرة والاستيطان فيها) وأنظمة الامن الاسرائيلية بشأن يهودا والسامرة. بدون إزالة المستوطنات وبدون تحديد الوجود اليهودي وحرية التنقل والاستيطان.» ويكشف عن هدف الخطة الاسرائيلية من كل ذلك، باستطراده بالقول «في إنتقال تدريجي من حكم ذاتي للعرب الى حكم ذاتي لليهود، وبسطة أردنية ـ إسرائيلية مشتركة لفترة إنتقالية مستمرة ومتفق عليها.»

تشريد الشعب الفلسطيني: المخطط الصهيوني و.. تآمر النظام الهاشمي

إذاً، فالفترة الانتقالية على مدى خمسة أعوام، ستبقى أبواب الهجرة الاستيطانية مفتوحة على مصراعيها، وستبقي على أنظمة الحكم العسكري بمؤسساته وهيئاته وأدواته التنفيذية، ولن تزال المستوطنات، بل وحتى «عدم تحديد» العدد والحجم للمستوطنين الجدد الذين يفترض إستيطانهم خلالها.. كل ذلك بسلطة مشتركة، سيكون الدور الاردني فيها بمثابة دور شاهد الزور والمصادق على «إنتقال تدريجي من حكم ذاتي للعرب الى حكم ذاتي لليهود».. فالفترة الانتقالية، كما تخطط لها الصهيونية، ستشهد تغيراً ديمغرافياً وجغرافياً للفلسطينيين في الضفة، بفعل الاستيطان ودوره كقوة طرد للجماهير الفلسطينية، باتجاه الاردن وبقية البلدان العربية.. نعم، «فحجاي إيشد» نفسه يقول ذلك حول تعريفه لـ «الحل الاردني»، إذ يقول: «... معناه الحقيقي ـ نقل مركز ثقل الكيان الفلسطيني من القدس الى عمان، من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية..». ويضيف أن هذه العملية «هي مسيرة تغيير الكيان الفلسطيني الدمغرافية ـ الجغرافية. وبالمقابل ـ مسيرة تعزيز الاستيطان اليهودي وزيادته وتعزيز الحكم الاسرائيلي في يهودا والسامرة.»..

وبما كشفه الصهيوني المتنفذ «حجاي إيشد»، تبدو الخطة واضحة بملامحها وواقعها وأبعادها.. إذ أن هدف «الحكم الاداري الذاتي» وبمرحلته الانتقالية سيقلب الصورة رأساً على عقب، بحيث يحقق «نقل مركز الثقل من القدس الى عمان، من الضفة الغربية، الى الضفة الشرقية» في تغيير مستمر لدمغرافية وجغرافية الكيان الفلسطيني.. لكن كيف سيتم ذلك؟!

للاجابة على هذا السؤال، يحضرنا تصريح نائب رئيس الكنيست السابق مئير كوهن، الذي عبر فيه عن إعتقاده بأن الصهاينة قد «ارتكبوا خطأً كارثياً» حين كانت «في أيديهم الامكانية» عام ١٩٦٧ ولم يعملوا على «طرد ٢٠٠ـ ٣٠٠ ألف من يهودا والسامرة، الى الجانب الآخر، كما جرى الامر في اللد والرملة والجليل عام ١٩٤٨»[17]

إلاّ أن «أرنون سوفر» الذي عمل طويلاً مع يسرائيل كيننغ، يقول بأن «قطاعات واسعة...» ترفض «إبادة شعب»، ويطرح حلاً آخر، بقوله: «وهناك إمكانية اخرى: تشريد هذا الشعب. (يقصد الشعب العربي الفلسطيني ـ ك.ق.). إن هذه إمكانية قائمة، وبلغة ألطف يسمونها [التبادل السكاني] فهناك سذج يعتقدون بأن العرب يمكن أن يرحلوا بإرادتهم، ولكن الواقع يثبت العكس. هناك مليونا عربي في [إسرائيل الكبرى] وفي [إسرائيل الصغرى] سبعمئة ألف عربي. إنهم مثقفون ويشكلون قوة عمل جدية. إنهم لن يرحلوا إلاّ إذا قمنا بحرب فظيعة. ومن يستطيع أن يصمد في هذه الحرب...»[18]

قول سوفر هذا، يلبي مطلب مئير كوهن، إذ أن كليهما وبإجماع المجتمع الاستيطاني الصهيوني، يدركون أن جماهير شعبنا لن ترحل بإرادتها، بل وحتى لم تؤد السياسات الصهيونية في التضييق والخنق على كافة جبهات حياتهم ومعيشتهم، إلى «الرحيل الطوعي الارادي»، ولذا فسوفر يطالب بـ «تشريد هذا الشعب» ويلف تعبيره هذا، بـ «التبادل السكاني»، أي العودة مجدداً لـ «نقل مركز ثقل الكيان الصهيوني... من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية» ـ كما يطالب حجاي أيشد، لكن وبفعل تمسك جماهير شعبنا بأرض وطنها فإن سوفر يستنتج: «لن يرحلوا إلاّ إذا قمنا بحرب فظيعة»، «هذه» الحرب التي لن يستطيع الفلسطيني الصمود أمامها... (؟!؟!).

إن أقوال كوهن وسوفر وكاهانا ولو فينغر... وشارون وغيرهم، على لسان كل مستوطن صهيوني، وفي برامج الدراسة الصهيونية في كافة مراحلها، وفي تفسيراتهم للمقولات الغيبية التوراتية وما يتضمنه تلمودهم، وهي جزء من التعبئة المعنوية والسياسية لقطاعات الجيش، وهي أخيراً وليس آخراً، جزء لا يتجزأ من برامج الاحزاب الصهيونية كافة سواءاً وجدت نصاً واضحاً، أو اتفق عليها ضمناً كمسلمة صهيونية..

ـ «اتفاق عمان» و«العناق المقيد» ـ

إذا كانت الصهيونية تخطط لتشريد الاغلبية الساحقة من جماهير شعبنا، ونستدرك بالقول أن خطة التشريد والترحيل لا تستهدف مواطني الضفة والقطاع فقط، بل تستهدف أول ماتستهدف وبالاساس، جماهير شعبنا الرابضة على صدر المحتل منذ عام ١٩٤٨ في الجليل والمثلث والنقب والمدن المختلفة في فلسطين ١٩٤٨، فما هو ياترى مصيرهم؟! وإلى أين يتجهون؟! وكيف يفكر زعماء الصهيونية وكيانها في مستقبلهم؟!..

هذه أسئلة عديدة قد تنتصب فور قراءة التصريحات الصهيونية.. والاجابة عليها، يستلزم دراسة خاصة بذلك، لا يتسع المجال والعجالة هذه لتبيان كافة أوجهها وأبعادها.. إلاّ أن تبيان حلقتها المركزية وجوهرها، تبدو ضرورية..

فإستطراداً لما سبق حول المفهوم الصهيوني لـ «الحكم الاداري الذاتي»، أي «الحل الاقليمي» أو «الحل الاردني» أو «التقاسم الوظيفي»، وبعدما تمكن الملك حسين من إنتزاع اتفاق ١٩٨٥/٢/١١ من ياسر عرفات والقيادة اليمينية المتنفذة في منظمة التحرير الفلسطينية، بدأت الحلقة الاردنية ـ الفلسطينية تأخذ مركز الصدارة في التحركات التسووية.. ولقد أعطى اتفاق عمان، غطاءاً ومظلة فلسطينية، وتسليماً لمنجزات م.ت.ف على مدى العشرين عاماً. وخاصة، كونها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وضربت المسلمات الفلسطينية الوطنية، وقلبت طبيعة الصراع وأعادته القهقرى لما قبل قيام م.ت.ف. بإعتباره مشكلة حدودية «يقوم حلها» على أساس «مقايضة الارض بالسلام» على أساس قراري مجلس الامن رقمي ٢٤٢ و ٣٣٨..

لطالما تآمر النظام الهاشمي، على شعبنا وطمع في فلسطين، فما أن ظهرت نتائج وتوصيات «لجنة بيل» عام ١٩٣٨، حتى طمع عبد الله بتشكيل «مملكة عربية موحدة» تضم فلسطين وشرق الاردن، فرفضته الهيئة العربية العليا برئاسة أمين الحيسني حينذاك.. وبدخول الجيش الاردني وسيطرته على الضفة الغربية (فلسطين الوسطى) إبان ما يطلق عليها بـ «الحرب العربية ـ الاسرائيلية» الاولى، فرض الملك عبد الله وجوده عبر قواته وبتقاسم مع الصهاينة ومؤازرة البريطانيين على الضفة الغربية.. بينما سيطرت الهيئة العربية العليا على قطاع غزة.. فأقامت الثانية مؤتمراً في مدينة غزة، وأعلنت قيام «حكومة عموم فلسطين» برئاسة أحمد حلمي باشا.. إلاّ أنها لم تر النور بسبب تآمر وتواطئ الدول العربية الرجعية حينذاك، إذ أثرت عدم إثارة الملك عبد الله، مكتفية بوجود الاردن، وذلك بضغوط بريطانية، إرتهنت لها الانظمة العربية في تلك الفترة..

أقام عبد الله مؤتمراً موازياً، ضم المعارضين لامين الحسيني وممثلي الطبقة البرجوازية وكبار الملاك.. وقرر المؤتمر المنعقد في عمان في قراره رقم (١٢)، تفويض عبد الله «تفويضاً تاماً ومطلقاً في أن يتحدث باسم عرب فلسطين، ويفاوض عنهم... وهو الوكيل عنهم في جميع شؤون مستقبل فلسطين... ويعتبر (أي الملك عبد الله) المرجع الوحيد لعرب فلسطين الذين منحوه ثقتهم وإخلاصهم وأكيد ولائهم ووفائهم.»... وفي قرار آخر، اتخذ المؤتمر قراراً بنزع الثقة والشرعية من الهيئة العربية العليا».. وبعد مضي شهرين على مؤتمر عمان هذا، عقد مؤتمر أريحا، بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١، والذي قرر «توحيد فلسطين وشرق الاردن، في مملكة موحدة تحت حكم الملك عبد الله»، فرحبت حكومة شرق الاردن رسمياً في قرار مجلس وزارئها، بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٧، وأكده برلمانها في ١٩٤٨/١٢/١٣... وأعلنت عن «توحيد الضفتين» في نيسان ١٩٥٠، وذلك بسبب معارضة بعض الدول العربية لهذا «التوحيد»، فرفضت جامعة الدول العربية تلك القرارات شكلاً وتعاملت مع الواقع المستجد بحماس كبير.[19]

«يتبع»

Digitized by Birzeit University Library

ردود الفعل الاسرائيلية على خطاب الملك حسين في الأمم المتحدة

التقييم الايجابي للتشجيع والتحفظات للضغط

شامير: لاجديد!

بيريز: ترحب.. وتمكن.

ألقى الملك حسين خطابه « التاريخي » في هيئة الأمم المتحدة يوم السابع والعشرين من شهر أيلول الماضي، عارضاً استعداده للتفاوض « تحت الاشراف الملائم مع حكومة إسرائيل فوراً ومباشرة وبموجب المبادىء الأساسية لقراري مجلس الأمن رقمي ٢٤٢ و ٣٣٨ »، فكان كما قال عنه أبا إيبان، رئيس لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست: إن حسين هو ثاني زعيم عربي بعد الرئيس المصري السابق أنور السادات « يقبل مبدأ إجراء مفاوضات مباشرة ».

وفي رأي يوسف يعقوب، أحد معلقي الاذاعة الاسرائيلية، فان الملك حسين أعلن اعترافه بـ « إسرائيل وحقها في الوجود من على أعلى منبر في العالم ».

إلا أن ذلك كله لم يجعل القيادات الاسرائيلية تجمع على رأي واحد من عرض الملك، إذ تراوحت ردود الفعل بين الترحيب والشجب، وهي عادة اسرائيلية أصبحت معروفة.

فعلى الصعيد الحكومي، تناقض الموقف تماماً بالنسبة للشريكين الرئيسيين في الائتلاف: الليكود والعمل. فقد صرح اسحق شامير، وزير الخارجية الموجود في نيويورك، قائلاً: إن خطاب حسين لايتضمن أي جديد. وأضاف: « الواضح انه ليست لدى الملك حسين نية جادة للتفاوض معنا، إذ أنه يشير إلى عقد مؤتمر دولي مع يقينه بأنه سيكون غير مقبول... ولا يمكن التحدث عن مفاوضات مباشرة مع المطالبة بوضعها تحت وصاية مثل هذا المؤتمر » (السفير - ٢٩/ ٩/ ٨٥).

أما رئيس الوزراء، شمعون بيريز فقد اعتبر خطاب الملك « تقدميا وعقلانيا وإيجابيا »، غير أنه تحفظ على فكرة المؤتمر الدولي على أساس أن الاطار الاضافي الذي يصر عليه الملك للبدء في المفاوضات لن يزيد إلا المشاكل « التي تقف في طريق حل مشكلة الشرق الأوسط. وأكد بيريز أن مسألة إشراك منظمة التحرير الفلسطينية مرفوضة تماما الآن أكثر من ذي قبل بعد أن وسعت المنظمة من أعمالها « الارهابية » في الفترة الأخيرة:

وانتقد أبا إيبان، من حزب العمل، تصريحات شامير وأعرب عن اعتقاده بأن الخطاب « إيجابي من حيث المبدأ ويجب أن يقابل على أنه كذلك ».

بينما طلب ارئيل شارون، من الليكود، بأن يطرد الملك حسين « قيادات المخربين » من عمان قبل أن يتحدث عن المفاوضات!.

من جانبه رأى النائب ايهود اولمرت، من الليكود، « إن الخطاب لا يحمل جديداً، وقد ألقي على الأرجح لتسهيل شراء أسلحة أميركية! غير أن هذا لا يعني رفضه برمته »! وكان بيريز قد أعلن بعد اجتماع لمجلس الوزراء بأن « أي خطاب لا يبرر تمرير صفقة أسلحة » ملمحاً بذلك إلى ما قال به اولمرت!.

عزرا وايزمن، من حزب ياحد، انتقد شامير وقال: إنه لايجوز لرجال السياسة الاسرائيليين توزيع « علامات » على الملك حسين واللجوء إلى القول إن خطابه يهدف إلى الحصول على أسلحة أمريكية، ووصف هذه النظرية بأنها صبيانية، وطالب بالتجاوب مع ما عرضه الملك.

حزب « مبام » وجه نداءً إلى الحكومة « كي تظهر رحابة فكر ولا ترفض اقتراحات حسين بحجة أنه يطالب بعقد مؤتمر دولي ». أما غيئولا كوهين، من حزب « هتحيا »، فحذرت الحكومة من الوقوع في الشرك! وقالت إن أي مفاوضات مقترحة بالشروط الأردنية قد تؤدي إلى نتائج سيؤسف لها على مدى الأجيال المقبلة مشددة على أن « الضفة الغربية ليست على أي حال موضع تفاوض إذ أنها تشكل جزءاً من أراضي الوطن »!

مجلس الوزراء في اجتماعه يوم ٢٩/ ٩/ ٨٥ خرج بمحصلة مفادها أن خطاب الملك حسين يقيم بالنتائج التي سيسفر عنها من الناحية العملية وليس بالصدى الذي استطاع أن يحدثه!.

تلك خلاصة ردود الفعل الاسرائيلية على خطاب الملك حسين في الأمم المتحدة ونستطيع أن نلاحظ من أبرز الردود التي استعرضناها أن حزب العمل والليكود يتفقان على مسألتين مرفوضتين: اشتراك منظمة التحرير في المفاوضات وعقد المؤتمر الدولي. وإذا كان حزب العمل مستعداً للتفاوض مع الملك وحده أو بمشاركة فلسطينية يوافق عليها، فأن الليكود يقف الموقف نفسه من حيث الجوهر. والخلاف هو أن ما يرفضه الليكود صراحة « يتحفظ » عليه حزب العمل، وهذا يؤكد مرة أخرى أن الفرق بين العمل والليكود هو فرق في الأسلوب واللغة.

والموقف الاسرائيلي في محصلته موقف تكتيكي فالجانب الذي يرحب بالخطاب الاردني ويثمنه بإيجابية يستهدف تشجيع الملك على المضي في الطريق الذي كان خطابه خطوة نوعية عليه، أما الجانب الذي يرفض الخطاب لأنه لا جديد فيه فيستهدف ممارسة قدر جديد من الضغط على الملك للتلاؤم مع الشروط الاسرائيلية وصولاً إلى تحقيق تسوية جزئية استسلامية جديدة مع النظام الأردني.

●

الغارة «ناجي العلي» وكرامتنا

علي الصراف

لم ينجُ الفلسطيني وهو على بعد ٢٣٠٠ كم، من الغارات الوحشية «الاسرائيلية»، ولو انه ذهب الى ابعد من ذلك لطاردته "رات". حتى الدعوة الى « السلام » والتفاوض والقبول باي شيء مما ينفع العدو لم ينفع في انقاذ مكاتب ومقرات المنظمة.

اجتياز هذه المسافة ان كان كما يقول البعض ردا على « عملية لارنكا » او ردا على خطاب الملك حسين الاستسلامي في الامم المتحدة او جوابا على اتفاق عمان، فان من الصحيح ايضا القول ان الهدف من غارة على هذا البعد هو تمريغ « الكرامة العربية » بالوحل. ولتداس اكثر من هذا تحت الاقدام ويبصق عليها من فوق!

يُخطيء من يتصور ان توجيه الاهانة للعرب ولعروبتهم شيء لا قيمة له بالنسبة « لاسرائيل ». بل الحقيقة هي ان العدو يهتم اكثر ما يهتم باظهار ان العرب مجرد قوم لا قيمة ولا وزن لهم. جبناء رعديدون. يجوبون الاقاصي على ظهور الجمال. تملأ الاوساخ اطراف عيونهم. يرتدون الاسمال البالية. يشحذون العطف ويستثيرون التقيؤ. اغبياء، ولديهم نقود كثيرة. عرفوا النفط بالصدفة عندما تعثر بعير في البادية بحجر فتحرك عن ينبوع نفط افتكروه « بداية » اوساخ سيأتي بعدها ماء قراح.

هذه هي صورة العرب بين « بني اسرائيل ». وهي الصورة نفسها التي تحاول ان تغذيها الدعاية الصهيونية في عقول الملايين في اوربا وامريكا.

ان اي مواطن اوربي سوف لن يتأثر بما حدث في تونس بقدر ما ستصيبه الدهشة في ان الطائرات « الاسرائيلية » أغارت على مكاتب المنظمة من على بعد ٢٣٠٠ كم وعلى طول البحر الابيض المتوسط تقريبا. هذا ما تهتم به « اسرائيل » فماذا في الحقيقة، لم يكن لديهم سوى فيض من البيانات. اوربا كلها نددت بالغارة، وفعل العرب مثلها. فما الفرق بينهم وبينها؟ الكثير من الاحزاب والقوى والتنظيمات لم تفعل ايضا اكثر مما فعلت الانظمة: بيانات تندد بالامبريالية الامريكية التي تدعم « اسرائيل » اكثر من اي وقت مضى، وبالصهيونية التي توغل في ممارساتها العدوانية « اكثر فاكثر »، وبالرجعية التي تزيد من تآمرها على حركة التحرير « يوما بعد يوم »...

بلى، وماذا بعد؟ وما نفع كل هذا الكلام.. عندما شنت الطائرات « الاسرائيلية » غارتها على المفاعل النووي العراقي لم يفعل العرب وغيرهم اكثر من اصدار البيانات. العراق نفسه لم يرد، مع ان طائراته تصل الى طهران ولكنها لم تصل في ذلك الحين الى تل ابيب.

ثم ما نفع كل ترسانة السلاح التي يجمعها العرب من المبغ ١٦ الى الـ ف ٢٥!

اذا كانت تونس، لا تملك طائرات تغذّى بالوقود من الجو، فلدى البلدان العربية الاخرى طائرات بامكانها، بدون وقود اضافي، ان تقطع « اسرائيل » على مدى خطوط الطول والعرض جميعها. بل ان بعضها (كالاردن) لو القى بحجر لوقع على انف بيريز.

ولكنها لم تفعل؟ لماذا؟ الان الكرامة العربية ليست من « مواضيع الاهتمام المشترك »؟

اسرائيل قوية بالضعف العربي وبقلة الكرامة العربية.

تونس ايضا، ويا للفخر، مقر الجامعة العربية!

(سيناريو خاص: بعد الغارة لا ادري لماذا تذكرت ناجي العلي زميلنا الكبير. ربما لان نكاته الحزينة ملجأنا الوحيد عندما يستعصي الكلام. تخيلت لو انه رسم كاريكتيرا هكذا: قط سمين من قطط الانظمة العربية يصنع بعضا من طائرات الورق ويطيرها فوق خارطة لفلسطين ويقول: « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة »... تذكرته ثانية.. ماذا لو ان فكرة انسابت بين اصابعه - السكين: « فاطمة » تسأل زوجها المقطوع اليد: - عارف شو مشتهيه اليوم؟/ شو؟ خير انشا الله!/ - مشتهيه بلد عربي يرد/ - بلا رد بلا بطيخ احسن ما يقولوا الاقربون اولى بالمعروف)

... قلت سيرسم بلا شك افضل من هذا... خفت... قلت في نفسي ربما من الافضل ان لا يفعل.. ناجي العلي: آخر بقعة من ارض فلسطين قد تطاله « الطائرات » يوما ما! وبوجود هذه الانظمة قد لا تبقى حتى هذه البقعة المنيرة عندما يستعصي الكلام).

لا نريد ان يفعلوا من اجل كرامتنا شيئا. نريد فقط ان يكفوا عن التنديد وتجميع السلاح. وان يضعوا على الاقل، بافطة ضوئية وجهها للسماء تقول: ممنوع البصاق علينا من فوق!

●

Digitized by Birzeit University Library

لبنان: « طرابلس بين نارين »

يعتقد الكثير ممن يراقبون تطورات « حرب طرابلس » بين قوى الاحزاب الوطنية اللبنانية واطراف « اللقاء الاسلامي » « وحركة التوحيد الاسلامي » خصوصا، ان هذه الحرب من الصعب ان تنتهي بغالب ومغلوب. وانه ما لم تتحرك جهود ومساعي وساطة بين الطرفين تعيد الحوار الى مستواه الطبيعي ومنطلقه الاول، فان التطورات التي ستحصل قد تسوق جميع الاطراف الى خوض حرب استنزاف لا طائل سياسي محدد من ورائها. كما انها لا تخدم بالضرورة توجهات اي من هذه الاطراف. وربما كان الرابح الوحيد منها قوى الفريق الفاشي التي يسعدها ويفيدها بلا شك سقوط مئات وربما آلاف القتلى والجرحى بين قوى الفريق الوطني الاسلامي المتحارب الآن.

الشيء المميز في هذه « الحرب » هو انها الاولى من نوعها، وذلك من ناحيتين هما: اولا انها الحرب الداخلية الاولى التي تحتشد فيها قوى الاحزاب الوطنية اللبنانية ضد قوى يفترض انها جزء من الفريق الوطني الاسلامي المعارض، وتقف من الناحية الموضوعية ضد قوى الفاشية اللبنانية وحلفائها الاقليميين والدوليين، وبالتالي فانها من الناحية الموضوعية ايضا حليف، حتى وان كان هذا « الحليف » يتبنى طروحات ومواقف « تتطرف » عن سياق المواقف الوطنية المعارضة الاخرى.

اما ثانيا فان هذه الحرب تظهر عزما غير محدود على انهاء او « كسر عظم » الطرف الآخر، بمعنى القضاء عليه وعلى وجوده كليا ومن الناحيتين العسكرية والسياسية. الامر الذي لم يحصل حتى في عام ١٩٧٦ عندما كانت القوى الوطنية اللبنانية « قاب قوسين او ادنى » من تحقيق النصر النهائي على القوى الفاشية اللبنانية.

فلقد ذهبت تقديرات المراقبين قبل دخول الاطراف المتنازعة « مرحلة الحسم » الى ان توقف الوساطة السورية والتحشدات العسكرية التي اتمتها الاحزاب الوطنية اللبنانية تهدف بالدرجة الاولى الى ممارسة الضغط على اطراف اللقاء الاسلامي وحركة التوحيد بهدف العودة الى طاولة المفاوضات بعد ان رفضت حركة التوحيد نزع سلاحها ودخول القوات السورية الى طرابلس حيث اشترطت ان يتم نزع سلاح جميع الاطراف اللبنانية نزعا متزامنا او في وقت واحد في اطار التوصل الى حل شامل او أقله حل امني متوافق عليه.

فيما ذهبت توقعات اخرى الى ان الحرب اذا ما تفجرت فانها لن تكون باي حال من الاحوال سوى حرب محدودة ومؤقتة لا تخرج عن اطار محاولة تحقيق نفس الهدف: ممارسة الضغط لقبول التفاوض.

الا ان التطورات المتسارعة والتي جرت خلال بضعة ساعات من الاسبوع الماضي اثبتت للجميع خطأ هذه التوقعات، لا سيما وان المواقع التي نجحت الاحزاب الوطنية اللبنانية في السيطرة عليها، حسبما هو معلن، تكفي لممارسة الضغط العسكري لصالح تحقيق ذلك الهدف. ولكن القتال الذي استمر « التحاما واقتحاما »، في ظل غياب اي نوع من المساعي السياسية حول المعركة بالنسبة لطرف منها الى « معركة حياة او موت » وبالنسبة للطرف الآخر الى معركة فداء واستبسال سياسي ولكنه في غير محله عسكريا..

بل ان تطور المعركة من معركة (بين الحزب العربي الديمقراطي وحركة التوحيد الاسلامي) الى معركة دخلت في قوامها غالبية الاحزاب الوطنية اللبنانية اثار تساؤلا عن المغزى الذي يقف وراء اول تصعيد من نوعه منذ عام ١٩٧٥، وعن طبيعة الاهداف النهائية المرجوة منه؟ فاذا كان الهدف هو الغاء « حركة التوحيد الاسلامي » من الوجود العسكري وبالتالي السياسي من لبنان على اعتبار انها اقترفت فيما مضى من الوقت اخطاء سياسية كبيرة، وقاتله احيانا، فان موازين القوى القائمة على الارض (في طرابلس والظرف اللبناني الراهن اجمالا) لا يسمحان بذلك ولا يوفران امكانية لتحقيقه كما قد يوضع على الخرائط. اما اذا كان الهدف النهائي هو مجرد « تحجيم » حركة التوحيد وتعطيل دورها « المعرقل » لجهود الحل والامن والوفاق، فان التصعيد العسكري مهما بلغت قدرته على اضعاف مواقع الحركة فانه من البديهي ان يعطي نتائج سياسية معاكسة فكلما كانت الخسائر اكبر، كلما تعاظمت قدرة العرقلة، حيث لو تؤدي سخونة خطوط القتال الى اكثر من ازاحة الغطاء العازل للتماس الكهربائي بين الاطراف المتقاتلة. وحتى وان توقف القتال فان الخطوط المكشوفة للتماس كثيرا ما تسبب انفجارات متوقعة وغير متوقعة، كما هو حاصل بين مختلف الاطراف اللبنانية، وبين البيروتين خاصة.

الامر الذي يؤدي الى تحقيق هدف معاكس تماما: استنزاف قوى الطرفين واشغالها او حتى اخراجها عن ميدان المعركة الحقيقية التي تدور في اماكن عدة اخرى.

على اية حال، التوقعات التي سبقت دخول « مرحلة الحسم » انقلبت على وهج المعارك الدائرة في طرابلس فزادت سوءا. بحيث لا يخفي بعض المراقبين قولهم ان المعركة في طرابلس ان كانت، دون هذا او ذاك من الاهداف، موجهة اساسا ضد « التطرف » الاسلامي الذي يعكر صفو جهود الحل، فانها، والحال هذه، لن تقف عند حدود طرابلس وحدها. « فالمتطرفون » او « اللاعبون » خارج التوازنات الاقليمية سيواجهون في كل لبنان نفس الاحتمال.

هذا التوقع قد لا يصح مئة في المئة، الا ان الامر الذي يسوغه للبعض هو ان الرسائل السياسية لحل « ازمة طرابلس » لم تتعدم بالمطلق بحيث لم يبق الا « الخيار العسكري ». فالوسائل السياسية لم تتعدم حتى مع القوات اللبنانية التي اوغلت في مراهناتها وخياراتها اللاوطنية وبارهابها الفاشي وبمشاريعها « الاسرائيلية »، فكيف بها تنعدم مع قوة هي على الاقل هي « غير اسرائيلية » الرهان والخيار.

ويضيف اصحاب هذا التوقع ان الابتعاد عن الحل السياسي لاي ازمة تنشب بين اطراف الصف الوطني ـ الاسلامي، وترجيح الحلول العسكرية فيما بينها، وتحويل الحلول الاخيرة الى معارك كسر عظم غالبا ما تتكفيء الى احقاد، بالاضافة الى انه سوف يؤدي الى حدوث سلسلة طويلة من الانفجارات الامنية ومعارك الاستنزاف الداخلي، فانه يضرب بهذا الشكل او ذاك بالجهود السورية الرامية الى احلال الوفاق اللبناني، بل ان نقل المعركة الى داخل الصف الوطني ـ الاسلامي سوف يجعل من دور سوريا في لبنان اضعف انطلاقا من ضعف مواقع القوى التي يستند عليها هذا الدور، وانطلاقا من ان المكاسب التي يحققها طرف وطني على حساب طرف وطني او اسلامي آخر لا تنعكس بالضرورة الى مكاسب وطنية لبنانية عامة كما انها لا تنعكس بالضرورة الى مكاسب تدعم الدور السياسي الذي تقوم به دمشق راهنا من اجل تحقيق الامن والوفاق في لبنان، وهو الدور الذي بذلت من اجل بقائه دورا متوازنا الشيء الكثير، سواء بين اطراف الصف الوطني الاسلامي او حتى بين كافة اطراف الازمة اللبنانية.

اما اذا امكن تحقيق نجاح سياسي ملموس على صعيد « معركة الحل »، والمباحثات جارية على قدم وساق، فلن تبقى ثمة مشكلة جدية تستدعي استنفاذ كل هذه الطاقات التي يفترض انها طاقات يمكن ان لا تضيع سدى فيما لو تكرست باتجاه حرب تحرير الجنوب التي لم تنته بعد.

في لبنان لا يمكن ان توجد جزر آمنة واخرى غير آمنة. واذا كان بالامكان تجزئة الحل فانه لا يمكن تجزئة الامن. فالامن اما ان يكون شاملا ليصون الحل، واما ان لا يكون. ففي لبنان ليس ثمة ثغرة امنية لاتتسرب عبر عدة قنوات الى ثغرة سياسية تصيب الحل نفسه. وبالتالي فان وضع اسس الحل هي التي سترسي الاساس الصحيح لتحقيق الامن الذي يفترض ان يكون امنا وفاقيا بين اطراف الازمة، فكيف داخل اطراف الصف الواحد؟!

منذ مدة غير قصيرة يدافع الوطنيون اللبنانيون كلهم عن النظرية التي تقول بأولوية الحل السياسي على الحل الامني. ومن الاجدر ان يدافعوا عن هذه النظرية نفسها فيما بينهم ايضا. اقله كان يجب ان تدار الحرب ضد « العرقلة التوحيدية » سياسيا اولا، خصوصا، ان هناك الكثير مما يتوجب المطالبة به والدفاع عنه قبل تحشيد الحشود.

مع ذلك، فقد حصل ما حصل. واذ تنتظر طرابلس الفرج الممكن بناء على وساطات بدأت تنشط، فان مخاوف المراقبين انها تدور حول تساؤلات عدة اهمها: الى اي حد سيكون بالامكان وقف الانعكاسات السلبية المحتملة لحرب طرابلس ان على صعيد الاوضاع الامنية في بيروت وصيدا او على صعيد جمود الحوار الجارية بين دمشق ومختلف الاطراف اللبنانية؟ واذا فشلت الوساطات، او انها لم تأت بالنتائج المرجوة فهل سيكون لحرب طرابلس امتدادات لبنانية او حتى اقليمية تستثمر ردود فعل اولئك الذين لا يرضيهم وضع اسس للحل في لبنان.

«مصادر لبنانية مطلعة» تقول ان دمشق احتسبت حسابها لكل الظروف والاحتمالات وهي مستعدة لمواجهة كل العراقيل التي قد توضع امام دورها في لبنان.

حبش يقنص جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية في ذكرى تأسيسها

بمناسبة الذكرى الثالثة لتأسيس جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية بعث الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برقية تهنئة الى قيادة جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية اشاد فيها بالانتصارات التي تحققت في لبنان بفعل النضال البطولي لمقاتلي الجبهة والمساهمة الفلسطينية الفاعلة في هذا النضال وقد جاء في البرقية:

ان تعزيز هذه الانتصارات، يتطلب تعزيز اواصر العلاقات الكفاحية بين كافة القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية، ويتطلب استمرار النضال من اجل تحقيق الاصلاحات الديمقراطية نقيضا للمشاريع الطائفية، والحفاظ على وحدة لبنان نقيضا للمشاريع التقسيمية ومشاريع الكانتونات، ومن اجل صيانة عروبة لبنان نقيضا للصهينة.

واضافت: « ان اية خلافات في الصف الوطني اللبناني ـ الفلسطيني يجب التغلب عليها بالحوار السياسي وليس من خلال الاحتكام الى السلاح كذلك فان العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية يجب ان تكون قائمة على اسس تضمن استمرار الدور الوطني الفلسطيني في لبنان، بما يعنيه من حفاظ على المكتسبات التي حققها الشعب الفلسطيني في لبنان، وفي طليعتها حقه في حمل السلاح ومقاتلة العدو الصهيوني والدفاع عن نفسه، وبما يعنيه من المساهمة الفاعلة للثورة الفلسطينية في تحقيق الاهداف الوطنية اللبنانية وفق الخطة التي تقررها القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية.

اننا نعتقد أن وضع العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية على هذه الاسس سيفوت الفرصة على الاعداء الامبرياليين والصهاينة كذلك سيفوت الفرصة على اصحاب نهج الانحراف في الساحة الفلسطينية باستغلال الحالة المعنوية للجماهير الفلسطينيةللاستمرار بمخططات الاستسلام.».

واكدت البرقية: « أنه رغم كل ماحدث في لبنان سنظل مشدودين الى مقاتلة العدو الامبريالي الصهيوني، والى مهمتنا العاجلة وهي اسقاط اتفاق عمان واعادة (م. ت. ف) الى خطها الوطني المعادي للامبريالية والصهيونية.

Digitized by Birzeit University Library

السعودية تعقد «صفقة العصر» مع بريطانيا

جزيرة العرب قاعدة عسكرية للغرب

هيسلتاين: لا اتذكر ان السعودية غزت اسرائيل!

عندما وقعت المملكة السعودية وفرنسا في مطلع العام الماضي على صفقة لتجهيز السعودية بمعدات تكنلوجية وحربية جوية بلغت قيمتها ٤ مليارات دولار، استحقت الصفقة عن جدارة لقب «صفقة العصر» لانها كانت الاكبر في العصر الحالي، بل وأي عصر آخر. وكما يحدث في مسابقات ملكة جمال العالم، مثلا، فإن بريطانيا انتزعت هذا العام لقب «صفقة العصر» من غريمتها القديمة فرنسا بتوقيع وزير الدفاع السعودي، الامير سلطان بن عبد العزيز مع نظيره البريطاني مايكل هيسلتاين في ٢٥ ايلول الماضي، على «مذكرة تفاهم» تزود بريطانيا السعودية بموجبها بـ ١٣٢ طائرة حربية من طراز «تورنادو» وبقيمة ٥ مليارات دولار تقريباً.

الجيش السعودي: جيش المليارات

السعودية التي اعلنت هذا العام، وللمرة الثالثة على التوالي، عن موازنة عامة بعجز مالي كبير اقلعت في السنوات الاخيرة عن الصفقات المليونية لتصبح متخصصة في الصفقات المليارية، في الميدان العسكري بشكل خاص، مساهمة منها في عسكرة حياة البشر والمحافظة على «قوة» النظام الامبريالي العالمي. فما بين الصفقتين الفرنسية والبريطانية وقعت السعودية في العام الماضي عقدا مع البرازيل لشراء طائرات وسيارات مدرعة بقيمة مليار دولار، واشترت ١٠ طائرات بوينغ من طراز «٧٤٧ ـ ٣٠٠» بقيمة مليار دولار. كما فازت شركة بوينغ، وهي امريكية، في مطلع العام الحالي بعقد قيمته مليار و٢٠٠ مليون دولار لانشاء انظمة قيادة واتصالات ومراقبة ارضية لسلاح الجو السعودي، ترتكز على نظام المراقبة والانذار المبكر «اواكس».

ومنذ مطلع هذا العام اجرت السعودية مفاوضات مع الولايات المتحدة، استؤنفت في الاسبوع الماضي عند زيارة الامير سلطان الى واشنطن، للحصول على اسلحة ومعدات حربية اميركية تصل قيمتها الاجمالية الى ٨ مليارات و٥٠٠ مليون دولار. كما تفاوضت السعودية مع فرنسا في مطلع هذا العام ايضا لشراء ٤٦ طائرة من طراز «ميراج ٢٠٠٠» بقيمة حوالي ٤ مليارات دولار.

وفي العام الماضي انشأت السعودية ثلاث قواعد (مدن) عسكرية، هي الاكبر من نوعها في العالم: مدينة عبد العزيز ومدينة فيصل ومدينة خالد، وتستوعب كل واحدة منها قرابة ٧٠ ألف عسكري، مع ان مجموع القوات العسكرية السعودية (الجيش والحرس الوطني) لا يتجاوز الـ ١٠٠ الف. وقد بلغت تكاليف واحدة من هذه القواعد الثلاث، هي مدينة خالد، سبعة مليارات و٥٠٠ مليون دولار.

اواخر العام الماضي ذكرت نشرة «ساوث» المتخصصة بشؤون العالم الثالث ان السعودية انفقت ١٠٠ مليار دولار على الشؤون العسكرية خلال السنوات العشر الاخيرة، منذ العام ١٩٧٥. واضافت النشرة ان ميزانية السعودية العسكرية لعام ١٩٨٣ وحده بلغت ٢٤,٤ مليار دولار، وان السعودية اصبحت تحتل المركز الخامس بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والصين والمانيا الغربية في حجم الانفاق العسكري، متفوقة بذلك على فرنسا وبريطانيا واليابان.

وقالت النشرة ان حوالي ٣٠ الف خبير، بينهم عدد كبير من جنسيات مختلفة، يعملون في القوات العسكرية السعودية كمستشارين ومدربين وعمال صيانة «وحتى اطقم طائرات ودبابات». وذكرت وكالة الانباء الكويتية في الوقت نفسه ان مشتريات الاسلحة السعودية من الولايات المتحدة بلغت حوالي ثلث الصادرات الامريكية من السلاح و٤٠ بالمائة من مبيعات فرنسا العسكرية.

والسؤال: ما الذي تفعله السعودية بهذا الحشد الهائل من الاسلحة والذي لا نظير له، ومن اين لها القوة البشرية التي تستوعب كل ما يتكدس في الترسانة السعودية في ظل محدودية عدد السكان (٨ ملايين على أكثر تقدير) ومحدودية عدد افراد القوات المسلحة (اقل من ١٠٠ الف)؟.

فيما يتعلق بجانب القوة البشرية فإن الحكم السعودي وجد حلا لهذه القضية باستيراد عشرات الآلاف من المرتزقة الدوليين والخبراء الفنيين

«تورنادو» السعودية في خدمة السلام الامبركي!

الامبركان والاوربيين الغربيين وافراد الجيوش النظامية للدول الرجعية (الباكستان مثلا).

اما ما يتصل بالشق الاول: ما تفعله السعودية بترسانتها العسكرية، فإن وزير الدفاع البريطاني، هيسلتاين، قد اجاب في المؤتمر الصحفي الذي عقده مع التوقيع مع الامير سلطان على «مذكرة التفاهم»، على جانب من السؤال عندما اكد بأن صفقة «تورنادو» لن تقلب ميزان القوى العسكري في منطقة الشرق الاوسط قائلا «ان السعودية تقف في مقدمة الدول التي تعمل لاقرار السلام والاستقرار في الشرق الاوسط»، وعندما رد على سؤال لاحد الصحفيين حول ما إذا كانت السعودية قد تستخدم الطائرات البريطانية لضرب «اسرائيل» قائلا: «انني لا اتذكر على الاطلاق ان السعودية قامت من قبل بغزو اسرائيل». كما ان الامير سلطان اكد، هو الآخر، في ذلك المؤتمر الصحفي بأن صفقة الطائرات البريطانية «ستكون في خدمة السلام».

اما الجانب الآخر فقد اجاب عنه التقرير السري الذي اعدته الادارة الامبركية هذا العام وكشف عن اتفاق امبركي ـ سعودي تسمح السعودية بموجبه للقوات الامبركية باستخدام القواعد العسكرية السعودية في «حالات الطوارئ».

والتقرير الذي نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» الامبركية في مطلع ايلول الماضي وجاء فيه ان السعودية وافقت على السماح للقوات الامبركية باستعمال قواعدها العسكرية في حال حدوث «عدوان سوفياتي»! أو تطورات خطيرة ناجمة عن حرب الخليج «قد تهدد سلامة المملكة».

وقالت الصحيفة ان التقرير اعدته وزارة الخارجية الامبركية بناء على طلب من البيت الابيض في بداية العام لكي يقدم الى الكونغرس كتبرير لصفقة بيع الاسلحة لكل من السعودية والاردن. ونقلت الصحيفة عن مسؤول وزارة الخارجية الامبركية قوله ان تلك هي المرة الاولى التي تكشف فيها الادارة الامبركية عن هذا الاتفاق، وان موافقة السعودية على ذلك جاءت اثر التهديد الايراني في العام الماضي بمهاجمة حقول النفط السعودية.

ويضيف تقرير وزارة الخارجية الامبركية ان اي تحرك عسكري امبركي واسع النطاق في الخليج أو في منطقة جنوب غربي اسيا «سوف يعتمد في الغالب على التعاون والدعم السعودي». واكد التقرير على السعوديين رغم رفضهم التوقيع على اتفاقات رسمية في هذا الشأن «الا انهم قد اعلنوا ان استعمال القواعد السعودية من قبل القوات الامريكية سوف يكون امرا ضروريا لمواجهة اي هجوم «سوفياتي» مستقبلي او عند بروز ازمات في المنطقة لا يستطيعون مواجهتها بمفردهم».

وعندما نشرت الصحيفة الامبركية التقرير السري فإن المتحدث باسم وزارة الخارجية الامبركية، برنارد كالب، لم ينف ذلك، بل اكده عندما قال انه ليس هناك اتفاق رسمي مع السعودية «لكن هناك علاقات ثابتة مستندة الى مصالح متبادلة في استقرار منطقة شبه الجزيرة العربية» واشار الى تزويد السعودية بطائرات «اواكس» في العام ١٩٨٠ عند اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية مؤكداً انه «كانت السعودية تطلب المساعدة الامبركية ردا على تهديدات محددة فان المنشآت الضرورية لدعم مساعدة من هذا النوع كانت تقدم وتوضع قيد الاستعمال».

والجدير بالذكر ان الصحافة الامبركية والاوربية الغربية كانت قد نشرت طوال السنوات الماضية تقارير عن اتفاقات امبركية ـ سعودية لتخزين الاسلحة والاعتدة اللازمة لقوات الانتشار السريع الامبركية داخل الاراضي السعودية واقامة قواعد عسكرية وانظمة نقل واتصالات تكون مؤهلة لاستخدام القوات الامبركية لها عندما تنشأ أوضاع تتطلب تدخلا عسكريا مباشرا في المنطقة.

وبطبيعة الحال فان من الاهداف الرئيسية الاخرى لتدجيج السعودية بالاسلحة هو تحويل المملكة الى قوة سياسية وعسكرية لا تنازع في المحيط العربي وتمكينها من تزعم هذا المحيط وقيادته على طريق تحقيق المخططات الامبركية، وكذلك لجعل السعودية، الى جانب اسرائيل، قوة ارهاب رئيسية ضد الدول التقدمية وقوى حركة التحرر الوطني في المنطقة. ●

حبش يهنئ: ميشيل كامل بعيد ميلاده الستين

بعث الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برقية تهنئة الى الرفيق ميشيل كامل الامين العام للحزب الشيوعي المصري بمناسبة عيد ميلاده الستين، ثمن فيها النضال البطولي الذي يخوضه الحزب الشيوعي المصري الى جانب كل الوطنيين والتقدميين في مصر من احل تخليص الجماهير المصريه من قبضة الامبريالية وقيود كمب ديفيد للانطلاق نحو البناء والتقدم والازدهار.

وجاء في البرقية: «اننا نعتز بعلاقات التحالف بيننا وبين حزبكم المناضل، ويهمنا في هذه المناسبة التأكيد مجدداً اننا حريصون ومصممون على تعميق هذا التحالف، كما ويهمنا أن نؤكد قناعاتنا بضرورة واهمية تلاحم فصائل حركة التحرر العربي لمواجهة التحالف الامبريالي ـ الصهيوني الرجعي في المنطقة».

وفي الختام اكدت البرقية «على ضرورة تصعيد النضال لتحرير مصر من الامبريالية وقيود كمب ديفيد، وعلى ضرورة اسقاط اتفاق عمان، منصة الامبريالية والرجعية للحلقة الثانية من كمب ديفيد».

منظمة الجبهة الشعبية في الأردن تصدر عدداً جديداً من «نداء الوطن»

أصدرت منظمة الجبهة الشعبية في الأردن عدداً جديداً من نشرتها السياسية الدورية «نداء الوطن» في منتصف أيلول الماضي. حيث تضمنت العديد من الموضوعات حول آخر التطورات السياسية الفلسطينية والعربية، إضافة لمتابعة الفساد الاداري والاقتصادي في الأردن والاجراءات القمعية للسلطات الاردنية.

Digitized by Birzeit University Library

بعض قضايا الثورة الوطنية الديمقراطية «١»

الامير عبد الله وبعض معاونيه

الاردن منذ تأسيس الامارة حتى اليوم

يساري اردني

اعتباراً من هذا العدد، تبدأ «الهدف» بنشر سلسلة من الملفات التي تتناول بعض قضايا الثورة الوطنية الديمقراطية في الاردن، حيث ستتعرض الى مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، فضلاً عن بعض المفاهيم النظرية المتعلقة بالثورة الوطنية الديمقراطية في ضوء خصوصيات التجربة الاردنية.

و «الهدف» اذ تتقدم بهذه السلسلة من الملفات فذلك لاقتناعها باهمية اثارة هذا الموضوع للبحث والحوار وهي في تناولها لهذا تستند الى البرنامج السياسي «لمنظمة الجبهة الشعبية في الاردن» الذي اقر مؤخراً.

لم يدخل الاردن عهد الحكومات المركزية الا مع بداية عشرينيات هذا القرن، حين تشكلت في عمان في الحادي عشر من نيسان ١٩٢١ اول حكومة مركزية عرفتها البلاد، واضعة بذلك نهاية لمرحلة من التجزؤ واللااستقرار.

فالبقعة المعروفة بشرقي الاردن لم تكن تعرف حتى ذلك التاريخ اي قدر من المركزية الادارية ولم تكن قد تكونت بعد كوحدة اقتصادية اجتماعية سياسية مستقلة عن جوارها، بل لقد ظلت تتبع في كافة شؤونها الادارية والاقتصادية، عدة مراكز خارجية موزعة بين فلسطين وسوريا ونجد.

استأثرت هذه المنطقة باهتمام المستعمرين الجدد الذين حلوا محل الاستعمار العثماني القديم، وذلك نظراً للموقع الاستراتيجي الذي تشغله في قلب الشرق العربي خصوصاً بعد مد خط الحديد الحجازي عام ١٩٠٨ والذي خرق البلاد من شمالها الى جنوبها وكان بمثابة عصب استراتيجي - اقتصادي هام للاستعمار في المنطقة.

لذلك فقد خضعت هذه البقعة الى سياسة تقاسم النفوذ بين الدول الامبريالية المنتصرة في الحرب العالمية الاولى، شأنها في ذلك شأن جميع المناطق العربية المشرقية التي شملتها تفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦.

وبموجب هذه الاتفاقية الاستعمارية وما لحقها من اتفاقات استكمالية جرى اخضاع الاردن للانتداب البريطاني ورسمت حدوده الأولى وفق ما تقتضيه مصالح القوى الامبريالية في ذلك الوقت وتوازنات القوى القائمة

فيما بينها وبما يتعاكس مع كل ما تقتضيه اعتبارات التاريخ والجغرافيا والوحدة القومية لشعوب المنطقة.

من هنا يتضح ان ولادة النظام الاردني عام ١٩٢١ حين اعلن عن تأسيس «امارة شرق الاردن» لم تكن بالولادة الطبيعية التي يقتضيها ويحددها مسار التطورات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

كذلك لم يأت تشكيل الدولة كثمرة لتطور صراع الطبقات في «المجتمع» الاردني وما يقتضيه ذلك من وجود جهاز للقسر يضطلع بخدمة وحماية الطبقة المسيطرة اقتصادياً بل لقد جاءت الولادة القيصرية للدولة والنظام في الاردن بوصفها نتاجاً للمشروع الامبريالي في منطقة الشرق الأوسط وما تقتضيه ضرورات نفاذ هذا المشروع الى حيز الوجود الفعلي، ويكفي ان يشار هنا الى واقعة نشوء الجيش قبل الدولة في الاردن حتى تصبح واضحة للعيان طبيعة الدور والوظيفة المناطة بهذا النظام.

ان استعراض الظروف والعوامل التي لابست قيام النظام الاردني يشير الى الدور الاساسي والهام الذي لعبته العوامل الخارجية المتمثلة في الاستراتيجية الامبريالية واحتياجاتها في تحديد نشأة النظام وتكونه، الا ان ذلك لا يعني ان قيام الدولة في الاردن كان بفعل العوامل الخارجية المحضة، ذلك ان المجتمع الاردني شهد خلال هذه الفترة البدايات الاولى للاستقرار والانقسام الطبقي وتفسخ الانماط الانتاجية المشاعوية الرعوية ذات الطابع العشائري، لكن هذه البدايات لم تكن لتصل الى مستوى انتاج سلطة مركزية موحدة للبلاد وهذا ما عبرت عنه وكشفته تجربة الدويلات المحلية الثلاث التي اقامها الانتداب البريطاني في الكرك والسلط واربد والتي ما لبثت ان انقسمت الى ثماني دويلات تعبر عن الانقسامات العشائرية الرئيسية في البلاد، وذلك خلال الفترة ما بين سقوط الحكم الفيصلي في سوريا في آب ١٩٢٠ ونشوء اول حكومة مركزية في نيسان ١٩٢١، اي خلال اقل من ثمانية اشهر.

ان هذه التجربة تعكس عدم نضج الظروف الداخلية في الاردن لتقبل حكومة مركزية، وتؤكد ان الانقسام الرئيسي في المجتمع الاردني لم يكن انقساماً افقياً «طبقياً - اجتماعياً» بقدر ما كان من الناحية الرئيسية انقساماً عامودياً ذو طبيعة عشائرية، وتؤكد صحة الاستنتاج القائل بان نشوء الدولة في الاردن ارتبط باحتياجات الاستعمار البريطاني، وبالدور الذي رسم للنظام الاردني للقيام به.

لقد حددت الامبريالية البريطانية الدور والوظيفة المنوطة بهذا النظام، وقد ورد في الوثائق الاولى لتأسيس الامارة والمراسلات والمذكرات التي تغطي تلك الفترة، ما يكشف هذا الدور وتلك الوظيفة على نحو جلي وصريح وعلى لسان «اهل النظام» واسيادهم.

فالمهمة الاولى للنظام تتحدد في خلق حالة من الاستقرار في المنطقة الممتدة من شرق النهر وحتى عمق الصحراء العربية، ومن جنوب حوران حتى البحر الاحمر جنوباً والحيلولة دون تحولها الى قاعدة ارتكاز للثوار الفلسطينيين الذين اخذ نشاطهم المناهض لبريطانيا ومشروعها الصهيوني في فلسطين بالتصاعد والنمو متخذين من الاردن، شأنهم في ذلك شأن الثوار السوريين المناهضين للانتداب الفرنسي على بلادهم، ملاذاً وملجاءاً يحتمون اليه لاتقاء خطر ملاحقة ومطاردة المستعمرين لهم.

كذلك فان اقدام الاستعمار البريطاني على خلق امارة شرق الاردن بعيد سنوات قليلة من اطلاق وعد بلفور والبدء بتنفيذ مشروع «الوطن القومي اليهودي» في فلسطين يشير هو الأخر الى مهمة اخرى اساسية رسمت لهذا النظام وتتمثل اساساً في خلق «دولة واقية تحمي حدود الكيان الصهيوني الشرقية التي تمتد الى حوالي ستمائة كيلو متر، وتوفير الكيان الذي سيعمل على استيعاب المهاجرين الفلسطينيين عن وطنهم لاحلال المهاجرين الصهاينة محلهم في فلسطين.

وقد جاءت المعاهدة الاردنية البريطانية بعد سنوات سبع من تأسيس الامارة «شباط ١٩٢٨» لتلخص الدور الاردني المرسوم في اطار الاستراتيجية الامبريالية في المنطقة، حيث تضمنت هذه المعاهدة اقرار الاردن بحق بريطانيا بالاحتفاظ بقوات مسلحة على اراضيه، وبحقها في انشاء وتنظيم ومراقبة قوات مسلحة اخرى - محلية - للدفاع عن البلاد.

اذن يمكننا تلخيص الدور المنوط بالنظام الاردني بالوظيفتين الرئيسيتين التاليتين:-

اولاً:- الوظيفة الكيانية والتي تتمثل في المساهمة في رعاية المشروع الصهيوني في فلسطين وحمايته من ضربات الثوار واستيعاب الفلسطينيين الذي سيتم تهجيرهم بمقتضى وعد بلفور وقيام الوطن القومي لليهود في فلسطين، والعمل على طمس هويتهم الوطنية وتبديد شخصيتهم المستقلة.

ثانياً:- الوظيفة الاستراتيجية - الاقليمية - للنظام والذي تتمثل في احكام السيطرة البريطانية على منطقة شرق الاردن الواسعة، والمساهمة في الحفاظ على مصالحها في المنطقة من طرق مواصلات وثروات وغيرها في وجه القوى الوطنية والتقدمية العربية.

لقد قاومت جماهير الاردن حكم الامير عبد الله، وشهدت البلاد من جنوبها حتى شمالها سلسلة من الانتفضات والتحركات الشعبية الرافضة لدور النظام ومواقفه اللاوطنية تجاه فلسطين وسوريا، كما عبرت عن رفضها لنظام الانتداب البريطاني ولمعاهدة ١٩٢٨ ومقاومتها للسياسة الداخلية للنظام وسلطات الانتداب، وقد جسدت انتفاضات الكرك والسلط والكوره وغيرها مواقف جماهير الاردن الحقيقية تجاه النظام وسياساته الرجعية.

كما عكست الطريقة التي تعامل بها النظام وسلطات الانتداب البريطاني روح العداء البشعة التي تكنها السلطة لجماهير الاردن حيث لم يستخدم الجيش مدعوماً بدبابات بريطانيا الا لقمع هذه الانتفاضات والتنكيل بابناء شعبنا الاردني في قراهم ومضاربهم.

ورغم الاعلان عن استقلال الاردن عام ١٩٤٦ وتتويج الامير عبد الله ملكاً على البلاد الا ان تغيراً جوهرياً لم يطرأ على سياسات النظام الداخلية او الخارجية، كما ان العلاقات الاردنية البريطانية ظلت على حالها على الرغم من استبدال معاهدة ١٩٢٨، بمعاهدة ١٩٤٦. وهذا ما اكدت عليه تجربة السنوات العشر اللاحقة والتي انتهت بحلول الاستعمار الجديد محل الاستعمار البريطاني القديم.

حرب ١٩٤٨ والدور المشبوه للنظام:

انتهت الحرب العربية - الاسرائيلية عام ١٩٤٨ بهزيمة ماحقة للجيوش العربية التي ذهبت ضحية تواطؤ حكام بلادها الرجعيين، وضلوعهم في المؤامرة التي استهدفت الشعب الفلسطيني ارضاً وكياناً وهوية وطنية مستقلة.

لقد كشفت وقائع تلك الحرب، وما اعقبها من محادثات اردنية -

◄

Digitized by Birzeit University Library

صهيونية، وانسحابات متبادلة ورسم لخطوط الحدود، الطابع المسرحي لهذه الحرب والاهداف المشبوهة التي كان يبيتها النظام خلف قراره بدخول الحرب.

فالملك عبد الله سعى للحصول على تفويض عربي بدخوله منفرداً ميدان القتال، ولكنه حين عجز عن ذلك عمل على توسيع دائرة نفوذ الجيش الاردني وذلك بهدف فرض الأمر الواقع في فلسطين ووضع الاساس للضم والالحاق فيما بعد.

ويكشف المؤتمر المشبوه الذي عقد في عمان في تشرين اول ١٩٤٨ لبعض الوجاهات الفلسطينية العميلة التي نادت بضم ما تبقى من فلسطين الى مملكة الاردن، والذي جاء كرد على المؤتمر الفلسطيني الذي عقد في غزة في ايلول من نفس العام والذي اعلن عن قيام الحكومة العربية لعموم فلسطين، يكشف هذا المؤتمر النوايا الحقيقية لحرب الملك عبد الله في فلسطين والتي تندرج في اطار الوظيفة الكيانية المرسومة للنظام منذ نشأته الأولى قبل هذا

تمبلر في عمان: الاحلاف الرجعية في مواجهة المد الوطني

التاريخ باكثر من ربع قرن.

وقد اتضحت هذه السياسة على نحو اكثر سفوراً في المواقف العدائية التي اتخذها الملك عليد الله حيال حكومة احمد حلمي باشا، ورفضه الانصياع لقرارات الجامعة العربية التي اعترفت بحكومة عموم فلسطين، واقدامه على « فبركة » مؤتمر اريحا الخياني الذي يتعاكس مع ارادة شعبنا وتطلعه للحفاظ بهويته الوطنية المستقلة.

لقد نادى هذا المؤتمر المشبوه الذي لم يضم سوى تلك الفئات المرتبطة بالنظام من ابناء شعبنا والرموز المرتبطة بنظام الملك عبد الله والاستعمار الانكليزي، نادى بضم الضفة الغربية الى الضفة الشرقية وتتويج الملك عبد الله ملكاً على الاردن.

وقد اعقبت هذا المؤتمر سلسلة من الاجراءات والتدابير التي تكرس واقع الضم والالحاق فتم حل مجلس النواب، وانتخاب مجلس جديد للضفتين كما تم تشكيل مجلس اعيان جديد وحكومة جديدة باشتراك ممثلين عن الضفة الغربية.

ولم تكتف السلطة الاردنية بهذه الاجراءات بل اعقبتها بحملة مطاردة واسعة للوطنيين الفلسطينيين الذين قاوموا الضم والالحاق.

لقد قاوم شعبنا مؤامرة الضم، وخاض ابناؤه نضالات باسلة للحيلولة دون تمكين الرجعية الاردنية من تحقيق اهدافها، لكن واقع الحركة الوطنية للشعب الفلسطيني في ذلك الوقت وتخلف قياداته الوطنية ذات الاصول الاقطاعية والبرجوازية حال دون تمكين شعبنا من تحقيق اهدافه وساعد السلطات الرجعية في الاردن على فرض واقع الالحاق وممارسة سياسة الطمس والضم بابشع الاشكال والاساليب.

وفي مقابل هذه النتائج المريرة التي ترتبت على نجاح السلطة في تمرير مشروعها الالحاقي فقد ترتب على الوضع الجديد الناشيء عن ضم الضفة الغربية، اغتناء الحركة الوطنية في الاردن بطاقات وخبرات جديدة سيكون لها افضل الاثر في معارك المواجهة اللاحقة مع المشاريع الرجعية والتصفوية التي سيقدم عليها النظام.

فقد نجحت القوى الوطنية في الاردن ـ الاردنية والفلسطينية ـ وعبر سلسلة من النضالات المتلاحقة من انتزاع العديد من الحقوق والمكاسب، التي بدأت في خوض معارك الانتخابات البرلمانية واحباط المرامي المشبوهة وراء تزوير نتائجها كما حصل عام ١٩٥٤، وفي اسقاط محاولات النظام للالتحاق بحلف بغداد عام ١٩٥٥، وفي ايصال بعض ممثلي القوى الوطنية الى البرلمان وتشكيل اول حكومة وطنية في تاريخ البلاد وفرض تعريب الجيش وطرد جنرالات بريطانيا من الاردن والغاء المعاهدة الاردنية البريطانية.

لقد شهدت السنوات الممتدة من اواخر ١٩٥٤ وحتى ١٩٥٧ مرحلة من النهوض الوطني والشعبي هي الأولى من نوعها في تاريخ الاردن الحديث، ترافقت مع بدايات النهوض الوطني التحرري العربي الذي اطلقته الناصرية خلال نفس الفترة، وكان متفاعلاً مع تأثيراتها العربية والاقليمية الى اقصى حدود التفاعل.

ولأول مرة كذلك، منذ تشكيل الامارة، يبدو المشروع الامبريالي في الاردن ايلا للسقوط على يد جماهير الشعبين الاردني والفلسطيني، وهو ما اثار خوف وقلق الدوائر الامبريالية في الغرب وخصوصاً في الولايات المتحدة التي اخذت على عاتقها مسؤولية ملء الفراغ الناجم عن انكفاء الاستعمار القديم وتراجع نفوذه الدولي.

ومع نجاح الانقلاب الذي اطاح بحكومة سليمان النابلسي الوطنية يمكن القول ان الاردن قد انتقل من مرحلة الخضوع للاستعمار القديم الى مرحلة الخضوع الى الاستعمار الجديد.

ان هذا بالطبع لا يعني زوال اي اثر للاستعمار البريطاني بعد هذه الفترة، كما انه لا يعني ان الاستعمار الجديد قد بدأ فقط عند ذلك التاريخ.

فالاستعمار البريطاني ظل يمارس تأثيراً هاماً في حياة البلاد لسنوات عديدة لاحقة وابرز دليل على ذلك انزال القوات البريطانية في الاردن بعد عام من الاطاحة بحكومة النابلسي اثر نجاح ثورة ١٩٥٨ في العراق.

كما ان النفوذ الامريكي بدأ بالتسلل الى الاردن قبل مشروع ايزنهاور لملء الفراغ وابراز دليل على ذلك مشروع ترومان ذي النقاط الاربع الذي شمل الاردن كذلك ناهيك عن الدعم الذي كان يقدم للاردن كستار ومقدمة للدور الامريكي الاساسي اللاحق الذي سيلعب دوراً حاسمًا في رسم سياسات البلاد وتوظيفها في خدمة الاستراتيجية الامريكية في المنطقة.

الاقتصاد الاردني في ظل الاستعمار القديم:

لم يبد الاستعمار البريطاني اي اهتمام جدي بالنواحي الاقتصادية للاردن، ذلك ان هذه البلاد كما اشرنا لا تتمتع باية ميزة اقتصادية تثير انتباه الاحتكارات الامبريالية وتدفعها الى توجيه استثماراتها باتجاهها، حتى انه

يمكن القول ان الاستعمار البريطاني لم يكن ينظر الى وجوده في الاردن الا من زاوية الوظيفة الاستراتيجية لهذا النظام الذي يقوم على بقعة هامة من الناحية الجغرافية، ولديه العنصر البشري الذي يمكن الاستفادة منه في خلق ذراع ضاربة تسير في خدمة مشارع بريطانيا في المنطقة.

لذلك انحصر الاهتمام البريطاني ببناء الجيش وتقويته بما ينسجم مع اهدافها الاقليمية وبما يفوق حاجات البلاد الدفاعية والامنية.

بلغ عدد افراد الجيش عند تأسيس الامارة عام ١٩٢١ ٥٠٠ جندي، ووصل عام ١٩٢٨ عند توقيع المعاهدة الاردنية البريطانية الى ٨٥٠ جندياً ثم الى ١٦٠٠ جندي عام ١٩٣٧ بالاضافة الى قوة حرس الحدود التي بلغت عام ١٩٣٣ قرابة الالف جندي.

وخلال فترة حرب ١٩٤٨ بلغت قوة الجيش حوالي ٨ آلاف جندي، ثم الى ١٥ الف جندي عام ١٩٥٠ و ١٧ الف جندي عام ١٩٥٣، و ٢٣ الف

الملك حسين في مطار المفرق قادماً من بريطانيا بعيد المناداة به ملكاً للاردن

جندي عام ١٩٥٦.

لقد تمكنت بريطانيا من بناء قوة عسكرية هامة في البلاد، حيث يلاحظ ان النمو الحاسم بهذه المؤسسة ارتبط بالاحتياجات الامنية والاستراتيجية للنظام واسياده خصوصاً في الفترة التي شهدت نمواً واسعاً لحركة التحرر العربية داخل الاردن وخارجه، ففي حين لم يصل تعداد الجيش الى اكثر من ٨ آلاف جندي اثناء حرب ١٩٤٨ جرى تسريح حوالي ربعهم، نجد ان الجيش الاردني قفز في سنوات المواجهة مع الحركة الوطنية الاردنية ـ الفلسطينية، وحركة التحرر العربية عموما قفز الى حوالي ٢٣ الف جندي عام ١٩٥٦.

لقد حظي الجيش بالقسط الأكبر من المساعدة البريطانية التي كانت تقدم للاردن كما حظي بنصيب الاسد من اجمالي نفقات الدولة العامة.

وفي مقابل هذا الانفاق السخي على الجيش قوبلت قطاعات الاقتصاد الاردني المختلفة للترك والاهمال، وتحديداً تلك المتصلة بقطاعات الانتاج المادي.

فالقطاع الزراعي في الاردن لم يشهد اي تطور جدي خلال الثلاثين عاماً التي اعقبت تأسيس الامارة، وظلت انماط الانتاج ما قبل الرأسمالية هي السائدة في الريف الاردني كما لم يحدث الاستعمار تبدلات نوعية على طريق نقل الملكية من الانماط المشاعوية ـ الرعوية السابقة للاقطاعية، الى الشكل الاقطاعي الكلاسيكي، ذلك ان الاستعمار البريطاني وفي سعيه لخلق قاعدة اجتماعية للنظام لم يعمد الى توزيع الاراضي على نحو واسع على شيوخ العشائر، بل تعمد ارضاءهم عن طريق الهبات والمساعدات التي كانت تقدم عبر الحكومة للشيوخ الموالين.

صحيح ان الحكومة بتوجيه من الخبراء الانجليز قد سهلت للعديد من شيوخ العشائر بامتلاك اراضي اميرية او مشاع لكن طبيعة العوامل المناخية لم تكن تشجع شيوخ العشائر على امتلاك الارض، الأمر الذي اخر حالة الفرز داخل العشائر وابقى لها قدراً كبيراً من التماسك العشائري حتى أصبح ارضاء شيخ العشيرة يشكل ارضاءاً للعشيرة بكاملها، لقد تأخرت عملية رسملة الريف الاردني الذي جرى التعامل معه بوصفه خزان للقوى البشرية التي تزود الدولة والجيش بالايدي العاملة والموظفين والجنود.

ان هذه السياسة هي التي تفسر التفاف قطاعات مهمة من العشائرحول الدولة، حتى ظهرت الدولة بوصفها دولة لهذه العشائر.

لقد تراجع الحجم النسبي للقطاع الزراعي خلال سنوات السيطرة البريطانية على الاردن وقد بدا ذلك بوضوح من خلال حجمه المتواضع في الانتاج المحلي الاجمالي، وفي نصيبه من النفقات العاملة للدولة، والذي لم يتعد خلال هذه السنوات نسبة ١٠ بالمئة من اجمالي الانفاق على الجيش والاجهزة الامنية وحدها.

لقد رافق ذلك نشوء ظواهر اجتماعية خطيرة اهمها الهجرة المكثفة من الريف الى المدينة حتى ان نسب التزايد السكاني في المدن الرئيسية قاربت ان تصل ضعف نسب التزايد السكاني العام في البلاد.

وكان طبيعياً ان ينعكس الوضع المتدهور في الزراعة على الصناعة الاردنية، حيث تشير كل الدلائل الاقتصادية الى ان الاردن لم يشهد خلال هذه الفترة نمو قطاع صناعي بالمعنى العلمي للكلمة، وكانت الصناعات التي نشأت خلال هذه الفترة اقرب ما يكون الى الرق والورش الصناعية الصغيرة. وحتى عام ١٩٦٢ لم يكن قد صدر في الاردن قانون لتنظيم الشركات لأنها كانت من القلة بحيث لا تذكر.

وقد صدر اول قانون لتشجيع الصناعة ١٩٥٥ بعد مرور ٣٤ سنة على تأسيس الامارة وتحت تأثيرات ضم الضفة الغربية وما رافقه من حركة في رأس المال والايدي العاملة الفلسطينية ومن توسع في رقعة السوق الاقتصادي.

كذلك لم يكن للبلاد حتى عام ١٩٤٩ عملة خاصة بها وكان الجنيه الفلسطيني هو العملة الرسمية المتداولة ولم يحظ القطاع الصناعي باية اهمية تذكر في موازنة الدولة التي توزعت نفقاتها على النحو التالي ٦٠ ـ ٦٥ بالمئة

Digitized by Birzeit University Library

للجيش والدفاع، ٢٠ بالمئة للادارة، ١٥ - ٢٠ بالمئة للزراعة والتربية والتعليم والصحة وغيرها من الخدمات الاجتماعية.

ان نمواً حقيقياً للصناعة امر غير ممكن في ظل غياب السوق الاقتصادي الملائم لذلك، وفي بلد لم يبلغ فيه طول الطرق المعبدة عن ٣٠ كم عام ١٩٢١ و ٩، كم عام ١٩٣٦ و ٦٠٠ كم بعد الحرب العالمية الثانية وبسببها، يصعب الحديث عن نمو اقتصادي، وعن تبادل بضاعي وعن صناعة بالمعنى المفهوم للكلمة.

اما خلال الفترة الممتدة من ٤٨ حتى اواخر الخمسينات فعلى الرغم من بعض التقدم الذي اصاب قطاع الصناعة بفعل ضم الضفة الغربية وبداية خضوع الاردن للاستعمار الجديد، الا ان التطور الصناعي ظل دون المستوى المطلوب ولم يتجاوز معدل اسهامه في الانتاج المحلي نسبة ١٣ بالمئة، جاءت بفعل اقامة بعض الصناعات الرئيسية من قبل الدولة والنهضة التي اصابت قطاع الانشاءات الذي استأثر بنسبة تصل الى ثلثي التكوين الرأسمالي الثابت خلال سنوات ٤٨ - ١٩٦٠.

اما بقية جوانب الاقتصاد الاردني فقد كانت سنوات السيطرة البريطانية سنوات عجاف في مجال الايرادات المحلية، وظلت البلاد تعتمد على المساعدة البريطانية التي لعبت دوراً اساسياً في الموازنة العامة للدولة التي كان لها الدور الافعل في الحياة الاقتصادية في البلاد.

لقد ادت السياسة الاقتصادية التي اتبعتها السلطات الاردنية البريطانية في الاردن الى خلق جهاز بيروقراطي متضخم في البلاد بدأت تتشكل في قممه السياسية والادارية والعسكرية طبقة جديدة مرتبطة بالموازنة العاملة للدولة هي طبقة البرجوازية البيروقراطية التي سيكون لها الدور الاساسي في توجيه دفة التحالف الطبقي في الاردن.

كما ادت هذه السياسة الى توثيق روابط هذه الطبقة مع رؤساء العشائر وكبار الملاكين الذين شكلوا القاعدة الاجتماعية لها خصوصاً في الارياف، في حين شكلت البرجوازية الكمبرادورية الناشئة القاعدة الاجتماعي للحلف الطبقي الرجعي الحاكم في المدينة.

ويتضح من خلال مراجعة ظروف نشأة وتشكل شرائح الحلف الطبقي الحاكم في الاردن انها تلتقي جميعاً عند مصلحة استراتيجية واحدة ثابتة شكلت الاساس والدعامة لاستمرار تماسك هذا الحلف وتوحده رغم التعارضات والتباينات التي كانت تنشأ بين الحين والآخر، هذه المصلحة تتمثل في الحرص على استمرار ربط البلاد بعجلة النفوذ الامبريالي الاقتصادي والسياسي والاستراتيجية والعداء المطلق للجماهير الشعبية ومطالبها الاجتماعية والديمقراطية.

التحالف الطبقي الحاكم في خدمه الاستعمار الجديد :-

لم يطرأ اي تبدل جدي على موقع الاردن او دوره المرسوم في خدمة الاستراتيجية الامبريالية في المنطقة، رغم التبدل الذي طرأ على علاقاته مع المعسكر الامبريالي، وانتقاله من دائرة التبعية البريطانية الى التبعية الامريكية، ذلك لأن الاستعمار الامريكي الذي ورث الاستعمارين الفرنسي والبريطاني حمل في جعبته ذات الاهداف والغايات وان اختلفت الوسائل واساليب الموصلة لها.

وفي القلب من مرتكزات الاستراتيجية الامريكية في المنطقة برزت قضية حماية الدولة الصهيونية وتقديم كل الدعم والاسناد لها بوصفها نقطة

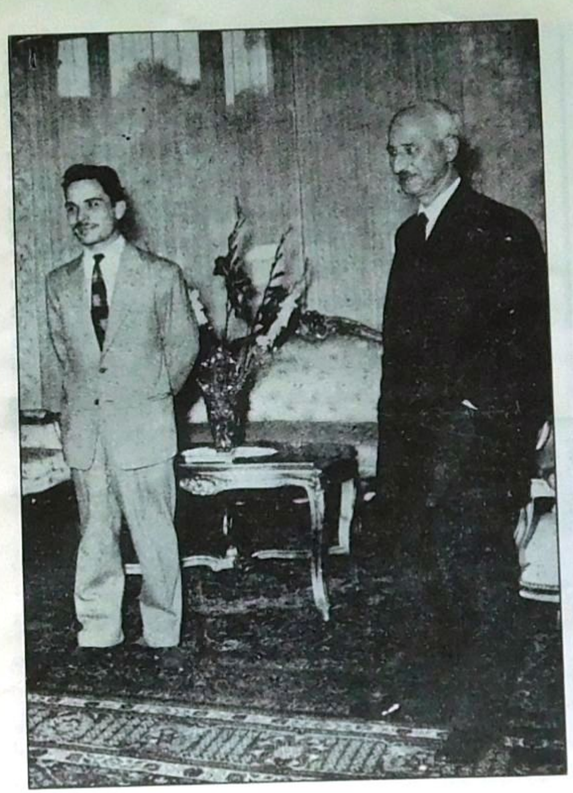

حسين - النابلسي : التعايش المؤقت

الارتكاز الاولى في سياسة واشنطن تجاه المنطقة وقد كان الوجه الثاني لهذه السياسة هو استكمال مخطط تصفية القضية الفلسطينية وابتلاع اللاجئين الفلسطينيين في الكيانات العربية المجاورة وخصوصاً الاردن الذي ضم الجزء الاكبر منهم.

من هنا فقد كان طبيعيا ان يواصل النظام الاردني ذات الوظيفة التي بدأها عند تأسيسه وهي حماية اطول حدود للعدو الصهيوني، والامعان في ممارسة سياسات الطمس والالحاق والتبديد للشخصية الوطنية الفلسطينية، ولكن تحت الرعاية الامريكية وبالوسائل التي تختارها واشنطن هذه المرة. فضلاً عن تصدير الثورة المضادة الى الجوار العربي.

من هزيمة حزيران الى المواجهة مع المقاومة الفلسطينية :

دخل الاردن الحرب عام ١٩٦٧ تحت ضغطين اساسيين تمثلا اساسا في ضغط الحركة الجماهيرية في الاردن القائم والمتمثل في حال عدم انخراطه في القتال، وضغط الحركة الوطنية العربية الذي تمثل في مواقف الانظمة البرجوازية الوطنية العربية وتحديداً تحت ضغط مصر الناصرية.

وغني عن القول ان قرار الاردن دخول الحرب جاء متعاكساً مع مجمل النهج السياسي للنظام ومع منطق تحالفاته العربية والدولية ناهيك عن الدور

والوظيفة التي حققها منذ تأسيسه وحتى ذلك الحين، لكن قيادات النظام لم تكن متعددة، ولم يكن بمقدوره ان هو اراد الحفاظ على بقائه ان يدير الظهر للموجة الوطنية العربية والمحلية.

وكما هو معروف فقد انتهت تلك الحرب، بعد بضعة ايام بسقوط الضفة الغربية ونزوح آلاف المواطنين الى الضفة الشرقية، وتفكك المؤسسة العسكرية الاردنية، وتوفر الاساس الموضوعي الملائم لانطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة بعيداً عن ضغط الأجهزة القمعية الاردنية.

وجد النظام الاردني نفسه بعد الحرب مباشرة امام انطلاقة واسعة للعمل الفدائي الفلسطيني خصوصاً بعد معركة الكرامة ١٩٦٨، ولم يكن بمقدوره ان يضع حداً لهذه الظاهرة التي بدأت تهدد لا دوره ووظيفته فحسب بل ووجوده وبقائه كذلك.

حاول النظام ان يوجه ضرباته للعمل الفدائي الفلسطيني، ولكنه حين وجد انه لايمتلك الاداة الملائمة لذلك، انكفأ، قليلاً الى الوراء واخذ يعد العدة لمعارك المواجهة الفاصلة.

وبعد سلسلة المناوشات التي جرت بين الجيش وقوات منظمة التحرير الفلسطينية التي اصبحت خاضعة لنفوذ الفصائل الوطنية والديمقراطية منذ ١٩٦٩ وبعد انجاز النظام لاستعداداته العسكرية والتعبوية، زجت السلطات بالجيش في معارك طاحنة مع قوات الثورة في ايلول، انتهت باستشهاد الآلاف من ابناء شعبنا وبانسحاب الفدائيين لمناطق جرش وعجلون خارج المدن، والحقت بذلك ضربة قاصمة للعمل الفدائي في الاردن ما لبثت قوات النظام ان اكملت حرب التطويق والابادة ضد المقاتلين الفلسطينيين والوطنيين الاردنيين في هذه المناطق والتي انتهت بخروج الثورة الفلسطينية من الاردن واستعادة النظام لزمام المبادرة والسيطرة على الوضع الداخلي في الاردن مستفيداً في كل ذلك من نهج التردد والمماطلة الذى لجأت اليه القيادة اليمينية المتنفذة في منظمة التحرير الفلسطينية. احكمت السلطة قبضتها على البلاد وزجت بالمئات والآلاف من ابناء شعبنا في السجون واصبحت المؤسسة العسكرية هي السلطة التي تدير شؤون البلاد اليومية وتنامي دور البرجوازية البيروقراطية على مختلف الصعد والمستويات ودخلت البلاد في حقبة جديدة من القمع والاضطهاد قل نظيرها.

وبانتهاء حملات التصفية التي شنها الجيش الاردني ضد الثورة الفلسطينية، عاود النظام احياء طروحاته الالحاقية القديمة، فعمد الى اطلاق مشروع المملكة العربية المتحدة في آذار ١٩٧٢، الذي يستهدف استعادة الدور الفلسطيني للنظام، بعد ان احس بان زمام المبادرة بدأ يفلت من يديه لصالح منظمة التحرير الفلسطينية وظناً منه ان مجازر ايلول والاحراش كفيلة بانهاء المنظمة وتصفية دورها الوطني.

لكن المستجدات التي شهدتها المنطقة العربية بعد حرب اكتوبر التي اتخذ النظام حيالها موقفاً متخاذلاً اذ اكتفى بارسال وحدات من جيشه للقتال الى جانب سوريا، هذه المستجدات وحالة الانتعاش التي اصابت العمل الفلسطيني بعد ان وجد لبنان قاعدة ارتكاز بديلة له عن الاردن، احبطت المشروع الالحاقي الاردني، وادت الى تصاعد فعل ودور منظمة التحرير الفلسطينية خصوصاً في الارض المحتلة، الأمر الذي شكل الارضية الملائمة ليس للاعتراف العربي بالمنظمة كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني قرارات الرباط ١٩٧٤، فحسب بل الى اعتراف عالمي بها كذلك».

ان قبول النظام بهذه القرارات لم يكن نهائيا، بل مناورة كتلك التي اقدم عليها في مؤتمر شتورة ١٩٦٠، والقاهرة ١٩٦٤، بدليل سياسة العداء التي

الجنرال كلوب : يبدل الاستعمار القديم

شنها ضد المنظمة طوال سنوات عديدة، وحملات الملاحقة التي يتعرض لها ابناء شعبنا في الاردن بسبب اعتماد نهج الوطنية المؤيد لفصائل منظمة التحرير.

كما تبدى هذا الدور من خلال اسناده للقوى الفاشية في لبنان التي رفعت رايات ايلول الاسود ولكن على الساحة اللبنانية هذه المرة. ولم يدع النظام فرصة واحدة تمر دون محاولته للالتفاف على منظمة التحرير الفلسطينية ومحاولة اقتناص دورها الوطني وقد تجلى ذلك في بيان الاسكندرية الشهير، كما تجلى في حلقات الحوار الاردني الفلسطيني حيث يسعى النظام بكل السبل الممكنة لاستعادة دوره المفقود.

وتتجسد محاولات النظام هذه في الفترة عبر مشروع الكونفدرالية الذي اطلقه بعد اطلاق مشروع ريغان بايام، وعبر المحاولات الحثيثة لأنتزاع التفويض من القيادة اليمينية وعبر المحاولات الرامية لتعديل ميثاق الجامعة العربية بهدف الالتفاف على قرارات الرباط وتجاوزها.

وهكذا يتضح ان النظام الاردني وبعد اكثر من ستين عاماً على قيامه لا يزال يضطلع بذات الدور والوظيفة على المستوى الفلسطيني والتي يمكن تلخيصها بكلمات حماية الحدود مع العدو الصهيوني، وتصفية القضية الفلسطينية عبر سياسة الطمس والالحاق ومصادرة الشخصية الوطنية المستقلة لشعبنا.

اما على المستوى الاقليمي، فالسياسة الاردنية ذاتها لم تتغير من الناحية الجوهرية، ولكنها تتلون وفق مقتضيات الصراع الاقليمي في المنطقة ووفق توازنات القوى القائمة في كل حين، ولكنها في مطلق الاحوال تتلخص في تصدير الثورة المضادة عبر ارسال المدربين والخبراء والمستشارين وقوات التدخل السريع الاردنية التي يجري اعدادها كجزء من قوات التدخل السريع الامريكية وفي اطار ذات المخطط ولتحقيق ذات الاهداف.

ان هذه السياسات تلقي كل الاستنكار والشجب والمقاومة من قبل جماهير الشعب في الاردن، ليس لأنها تتعاكس مع المصالح الوطنية العليا للجماهير العربية والفلسطينية فحسب، بل ولأنها تتناقض مع المصالح الوطنية العليا لجماهير الاردن كذلك.

Digitized by Birzeit University Library

«نحن شعوب الامم المتحدة، وقد آلينا على انفسنا: ان ننقذ الاجيال المقبلة من ويلات الحروب، التي في خلال جيل واحد، جلبت على الانسانية مرتين احزانا يعجز عنها الوصف.

وان نؤكد من جديد، ايماننا بالحقوق الاساسية للانسان، وبكرامة الفرد وقدره، وبما للرجال والنساء، والامم كبيرها وصغيرها، من حقوق متساوية...»

ميثاق الامم المتحدة

الذكرى الاربعون لتأسيس الامم المتحدة

حدث تاريخي ومهمات جسيمة

الفيتو الامريكي عطل دور الامم المتحدة

في الرابع والعشرين من شهر تشرين الاول ١٩٤٥، دخل ميثاق الامم المتحدة، حيّز التنفيذ، بعد ان وقعه في سان فرانسسكو في ٢٦ حزيران من نفس العام، ممثلو احدى وخمسين دولة. وعندما احتفل في الذكرى الـ ٤٠ لتأسيس المنظمة وصل عدد الدول الاعضاء الى ١٥٩ دولة.

ان نشوء الامم المتحدة لم يكن حدثا عابرا، بل كان منعطفا هاما في تطور المجتمع الدولي، الذي عانى من ويلات حربين عالميتين خلال ثلاثين عاما، حيث ان نشوء المنظمة الدولية، وما تضمنه من اهداف ومبادىء مثل بارقة امل لاول مرة بايجاد اطار دولي يعكس نزوع شعوب العالم للعيش بسلام وحسن جوار، ولتحقيق طموحاتها وحقوقها المشروعة، ضد جميع انواع التسلط والقهر والعدوان والاحتلال، وفي سبيل حقها في تقرير مصيرها.

■ خلفيات تاريخية

استخدم مصطلح «الامم المتحدة» لاول مرة، في تصريح «الامم المتحدة» الصادر في شهر كانون الثاني ١٩٤٢، حين اجتمع ممثلو ست وعشرين دولة في واشنطن وقرروا الانضمام الى تصريح «ميثاق الاطلسي» الصادر في ١٩٤١، والذي اكدت مادته السادسة على الخطوط العريضة، لانشاء منظمة دولية، تكون الغاية منها، حفظ السلم والامن الدوليين وتحقيق التعاون الدولي، وضرورة تنظيم دائم «للأمن الجماعي» بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

واكد تصريح موسكو، الصادر في تشرين ثاني ١٩٤٣، عقب اجتماع وزراء خارجية كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، والسفير الصيني في موسكو، على ضرورة، انشاء تنظيم دولي عام في اقرب وقت ممكن يقوم على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع الدول المحبة للسلام.

ويعتبر تصريح موسكو اولى الخطوات الايجابية لتحقيق مشروع المنظمة الدولية الجديدة، ثم اعقبه اجتماع طهران الذي اشترك فيه كل من روزفلت وتشرشل وستالين.

وفي عام ١٩٤٤ تم الاتفاق بعد مناقشة مقترحات دومبارتن اوكس على مشروع مفصل لتأسيس الامم المتحدة، حيث نص المشروع على وجوب تشكيل جمعية عامة ومجلس امن ومحكمة عدل دولية وسكرتاريه.

وفي ٥ شباط ١٩٤٥، اجتمع روزفلت وتشرشل وستالين في مؤتمر يالطا، وعكفوا على دراسة مستقبل العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية والسير في طريق انشاء جهاز دولي فعّال لحفظ السلم والامن الدوليين، ودعوة الدول المحبة للسلام، التي اعلنت الحرب على دول المحور وقبلت تصريح الامم المتحدة، الى حضور مؤتمر سان فرانسسكو، لابرام ميثاق المنظمة الجديدة، كما ناقشوا قضية التصويت في مجلس الامن وموضوع «حق الفيتو» واتفقوا على تأليف لجنة لوضع نظام لمحكمة العدل الدولية.

■ اهداف ومبادىء الامم المتحدة

يقع ميثاق الامم المتحدة في مقدمة وتسعة عشر فصلا، تضم مئة واحدى عشرة مادة. وقد عبرت ديباجة الميثاق عن اهداف المنظمة الدولية. كما حددت المادة الاولى من الميثاق اهداف الامم المتحدة، التي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

١ ـ المحافظة على السلم والامن الدوليين

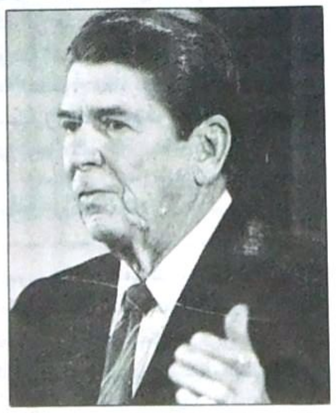

ريغان: التشبث بالفيتو اداة لتعطيل دور الامم المتحدة!

٢ ـ تنمية العلاقات الدولية بين الدول، على اساس مبدأ المساواة في الحقوق، وحق الشعوب في تقرير مصيرها.

٣ ـ تحقيق التعاون الدولي، في حل المشاكل الدولية، ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والانساني، والمحافظة على حرمة حقوق الانسان وحرياته الاساسية من غير تمييز في العرق او اللغة او الدين او تفريق بين الرجل والمرأة.

٤ ـ جعل الامم المتحدة مركزا لتنسيق جهود الدول، لتحقيق هذه الغايات المشتركة.

ولتحقيق هذه الاهداف تعمل الامم المتحدة، وفق المبادىء التالية:

١ ـ مبدأ المساواة في السيادة بين جميع الاعضاء.

٢ ـ مبدأ حسن النية في تنفيذ الالتزامات، التي يفرضها الميثاق.

٣ ـ مبدأ حل المنازعات الدولية بالوسائل السليمة، وبطريقة لا تعرض السلم والامن الدوليين للخطر.

٤ ـ الامتناع عن استخدام القوة، او التهديد باستخدامها في العلاقات الدولية.

٥ ـ مبدا تقديم الدول الاعضاء للامم المتحدة، كل مساعدة فيما تتخذه من اجراءات طبقا لاحكام الميثاق، ولا يجوز لهم ان يساعدوا دولا تتخذ الامم المتحدة ضدها تدابير واقية او رادعة.

٦ ـ مبدأ ضمان الامم المتحدة تصرف الدول غير الاعضاء وفق هذه المبادىء بالقدر الضروري لصيانة السلم والامن الدوليين.

٧ ـ مبدأ عدم تدخل الامم المتحدة في الشؤون الداخلية، للدول الاعضاء، التي هي من صميم السلطان الداخلي لاية دولة من الدول.

غورباتشوف: عودة الى ميثاق الامم المتحدة!

■ العضوية

تتألف هيئة الامم المتحدة من نوعين من الاعضاء. وهم الاعضاء الاصليون، وهي الدول التي اشتركت في التوقيع على ميثاق المنظمة وتصديقه وفقا للمادة ١١٠ من الميثاق. والاعضاء المنتسبون، وهي الدول التي تقبلها الامم المتحدة في عضويتها استنادا الى نص المادة الرابعة من الميثاق.

ويفترض في عضوية الامم المتحدة، ان تكون مفتوحة لكل الدول، وهي تتطلب توصية مجلس الامن، بعد قرار تتخذه الجمعية العامة. ولكن هذه المسألة خضعت بطبيعة الحال للصراع السياسي وللاعتبارات التي تتعلق بتوازن القوى. ففي السنوات العشر الاولى، التالية لتأسيس المنظمة قُبلت في عضوية الامم المتحدة تسع دول فقط، وذلك بسبب رفض الولايات المتحدة والدول الغربية، قبول جميع الدول المعادية للمحور وبالتحديد لمنع البلدان الاشتراكية من الانتساب للامم المتحدة، مما اضطر الاتحاد السوفيتي لاستخدام حق النقض ـ الفيتو Veto ولكن هذا الاشكال جرى حله في اواخر عام ١٩٥٥، حين قبلت ست عشرة دولة دفعة واحدة.

ومن الجدير بالذكر، ان «اسرائيل» وهي ليست مستوفية لشروط العضوية، ودولة قامت على الاغتصاب والعدوان وتشريد الشعب العربي الفلسطيني، قد قُبلت في منظمة الامم المتحدة في السنوات الاولى لقيامها، في حين ظلت دولة كبرى، كالصين الشعبية خارج الامم المتحدة، وكان ممثل فرموزا يحتفظ بمقعدها الدائم في مجلس الامن، حتى نهاية ١٩٧١، حيث طرد ممثل فرموزا وحل محله مندوب الصين الشعبية.

وفي هذا المجال يمكن ذكر امثلة عديدة. فقد ظلت جمهورية المانيا الديمقراطية وجمهورية المانيا الاتحادية خارج الامم المتحدة، حتى عام ١٩٧٢ وقد سويت المسألة، بعد سحب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، الفيتو الموضوع كل على الآخر. وربما لايخطر بذهن الكثيرين، بان الدولتين الكوريتين (كوريا الديمقراطية وكوريا الجنوبية) لاتزالان خارج نطاق الامم المتحدة، بسبب الفيتو التي تضعه الولايات المتحدة على قبول كوريا الديمقراطية، مقابل الفيتو السوفيتي، ضد كوريا الجنوبية. وهذه الحال كانت تعاني منها فيتنام الديمقراطية حتى عام ١٩٧٧، حيث ظلت حتى هذا التاريخ خارج نطاق المنظمة الدولية، بسبب الفيتو الامريكي، كردة فعل للهزيمة

Digitized by Birzeit University Library

العسكرية والسياسية التي تعرضت لها واشنطن في فيتنام.

■ الفيتو

اثار موضوع حق الفيتو الممنوح للدول الدائمة العضوية في مجلس الامن نقاشا وجدلا سياسيا وفقهيا واسعا. وحق الفيتو «هو سلطة ممنوحة للدول ذات المركز الدائم في مجلس الامن تخولها منع المجلس من اتخاذ اي قرار عن طريق التصويت السلبي، على مشروع القرار المذكور».

ويتألف مجلس الامن من خمسة عشر عضوا (بموجب التعديل الذي دخل حيز التنفيذ اعتبارا من ٣١/٨/١٩٦٥) بعد ان كان احد عشر عضوا بموجب الميثاق (قبل التعديل). ويتكون مجلس الامن من اعضاء دائمين وعددهم خمسة اعضاء، هم الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا والصين، ومن عشرة اعضاء (بعد ان كان عددهم ستة) غير دائمين، يجري انتخابهم من قبل الجمعية العامة للامم المتحدة، لمدة سنتين، ولا يجوز اعادة انتخاب احدهم دورة ثانية مباشرة.

ويراعي في الانتخاب الاعضاء غير الدائمين، التوزيع الجغرافي في العالم (حسب القارات) حيث جرت العادة تخصيص ثلاثة مقاعد لافريقيا، ومقعدين لآسيا ومقعدين لاوربا الغربية وغيرها، ومقعد واحد للدول الاشتراكية، ومقعدين لامريكا اللاتينية.

ووفقاً للمادة السابعة والعشرين في ميثاق الامم المتحدة، فان اجراءات التصويت في المجلس، تكون على نوعين: الاول في المسائل الاجرائية، والثاني في المسائل الموضوعية (الجوهرية) ففي المسائل الاجرائية تصدر القرارات بعد حيازتها على موافقة تسعة اعضاء في المجلس، دون اشتراط موافقة الدول الخمس الكبرى (الاعضاء الدائمون) اما في المسائل الموضوعية، فقد اشترط اغلبية تسعة اعضاء من ضمنها اصوات الاعضاء الدائمين، واستنادا الى ذلك، فان بامكان اي عضو دائم في مجلس الامن ان يعطل اي قرار، اذا اتخذ موقف المعارض، وهو ما يعرف بحق النقض او الفيتو.

ان استخدام حق الفيتو، بطريقة مكررة، وتغطية لاعمال وممارسات عدوانية، قد اضعف من قدرات مجلس الامن في كثير من الاحيان، خصوصا وان اختصاصات المجلس، بدرجة من الخطورة والاهمية، يتوقف عليها الكثير من استقرار النظام الدولي وحفظ السلم والامن الدوليين، والتحقيق في النزاعات الدولية، واتخاذ

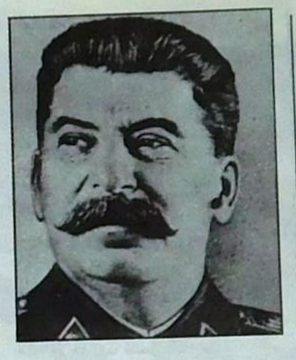

ستالين - تشرشل
هل بانتظار بالطا جديدة..!؟

الاجراءات المناسبة بشأنها. وقد استخدمت واشنطن، حق الفيتو ضد القضايا العربية، وخصوصا قضية الشعب العربي الفلسطيني عدة مرات، وبالضد من اهداف ومبادىء المنظمة الدولية.

■ الفيتو الامريكي والقضايا العربية

اثار الفيتو الامريكي، الذي اتخذ في ١٢ آذار ضد مشروع القرار اللبناني، بشأن ادانة ممارسات اسرائيل في جنوب لبنان موجة جديدة من التساؤلات، سواء ما يتعلق بموقف واشنطن من القضية اللبنانية تحديدا، منذ الغزو اللاسرائيلي للبنان في حزيران ١٩٨٢، او بصدد الموقف الامريكي ازاء قضية الشرق الاوسط وحقوق الشعب العربي الفلسطيني، فضلا عن انه سلط الاضواء حول الفيتو الامريكي المتكرر ضد القضايا العربية، عشية الاحتفال بالذكرى الاربعين لتأسيس المنظمة الدولية.

فالفيتو الامريكي الاخير، هو السادس، الذي استخدمته واشنطن، خلال ثلاثة اعوام، لمنع صدور اي قرار يدين اسرائيل ويدعم ممارساتها بالعدوان والتنكر لحقوق الانسان ولقواعد وقوانين الحرب، وبالتالي يطالبها بالانسحاب الكامل وغير المشروط من الاراضي اللبنانية، التي اجتاحتها في حزيران عام ١٩٨٢، وفقا لقراري مجلس الامن ٥٠٨ و٥٠٩.

ان الفيتو الامريكي المتكرر، هو تواصل واستمرار للفيتوات الامريكية بشأن القضية الفلسطينية وحقوق الشعب العربي الفلسطيني، واحتلال اسرائيل للاراضي العربية المحتلة. وهو من حيث الرقم الفيتو الامريكي الحادي والثلاثين، ضد القضايا العربية، والخامس والخمسين، الذي اتخذته واشنطن في السنوات الاخيرة، لتعطيل صدور قرارات لصالح الشعوب وصد العدوان، ومن اجل حق تقرير المصير.

لقد استخدمت واشنطن «حق الفيتو» ١٦ مرة منذ عام ١٩٧٢، بالضد من مصالح الشعوب العربية المشروعة وبالاخص حقوق الشعب العربي الفلسطيني الثابتة، سواء ما يتعلق بادانة اسرائيل وممارساتها واعمالها العدوانية، او بشأن ضم القدس او الجولان، او انتهاكاتها لقواعد القانون الدولي في الاراضي العربية المحتلة، او بفرض قوانينها وانظمتها على المناطق المحتلة، بخلاف ما نصت عليه معاهدات جنيف والقانون الدولي، او بشأن معاملة الاسرى والجرحى والمرضى من القوات العربية النظامية ومن الفدائيين الفلسطينيين واللبنانيين.

ان الموقف الامريكي في مجلس الامن، وخصوصا تكرار استخدام حق الفيتو، يعد استخفافا بالامم المتحدة وبميثاقها، وهو قد عرض ويعرض المنظمة الدولية، للخطر وهدد ويهدد السلم والامن الدوليين، اللذين تعتبر المحافظة عليهما هدفا ساميا من اهداف الامم المتحدة.

وبعد كل هذا فهو اساءة استخدام لحق ممنوح بموجب الميثاق لدولة كبرى استعملته ليكون في نهاية المطاف، غطاء للعدوان والارهاب الدولي والصهيوني بشكل خاص، منذ نشأة اسرائيل وحتى يومنا هذا.

■ وقفة مراجعة

ليس من الانصاف تقويم نشاطات الامم المتحدة، خلال السنوات الاربعين، بمثل هذه العجالة، سواء ما صدر منها من قرارات وتوصيات مباشرة، أو عبر أجهزتها الرئيسية والمنظمات التابعة لها أو التي تعمل تحت إشرافها أو بالتعاون معها.

ففي مجال حفظ السلم والامن الدوليين، لعبت المنظمة دوراً مهمّا في تخفيف حدة التوتر الدولي، رغم السياسة العدوانية للولايات المتحدة ولدول حلف الشمال الاطلسي، وساهمت في حل العديد من المشكلات الدولية، رغم انها لم تنجح كلياً في وضع حد للحرب والعدوان، ومازالت اسرائيل تتنكر لحقوق الشعب العربي الفلسطيني، كما انها لم تستطع أن تضع حداً للحرب العراقية الايرانية، المندلعة منذ اكثر من ٥ سنوات ولكنها أفلحت في تهيئة اتفاقية دولية، لنزع السلاح وحظر استخدام اسلحة التدمير الجماعي، وتحريم الاسلحة الذرية والهيدروجينية (١٩٥٤)، وساعدت في الوصول الى اتفاقية حظر التجارب النووية على سطح الارض (١٩٦٢) والتوصل الى المبادىء القانونية للعلاقات بين الدول، عبر تصريح الجمعية العامة حول مبادىء التعايش السلمي لعام ١٩٧٠، وتحريم التدخل في الشؤون الداخلية، والحل السلمي للمنازعات الدولية، وحظر استخدام القوة في العلاقات الدولية وغيرها.

وقد أوصت الجمعية العامة ١٩٧٣ (الدورة ٢٨) تخفيض ١٠٪ من ميزانية دفاع الدول الخمس الكبرى في مجلس الامن وتخصيص هذه المبالغ في مساعدة الدول النامية. غير أن الامم المتحدة لم تنجح لحد الآن في ثني الولايات المتحدة، عن غرضها في المضي بما يسمى بمبادرة الدفاع الاستراتيجي، التي تعرف بحرب النجوم، في حين أعلن الاتحاد السوفيتي، مبادرة بناءة من جانب واحد تقضي بوقف صواريخه المتوسطة ووقف مواصلة اجراءاته الجوابية منذ ٦ آب ١٩٨٥، تلك المبادرة التي تستجيب لآمال وأماني ورغبات ملايين البشر، وتحظى بدعم جميع الدول المحبة للسلام.

وبصدد حقوق الانسان، فقد حققت الامم المتحدة، تقدماً ملحوظاً، بإصدارها الاعلان العالمي حول حقوق الانسان لعام ١٩٤٨، واتفاقي حقوق الانسان المدنية والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام ١٩٦٦. واعلنت الامم المتحدة ادانتها لجرائم التمييز العنصري، بكل اشكاله وصوره، باعتبارها تتنافى مع تقدم البشرية والسلم والعدل الدوليين. وبهذا الصدد فقد أقرت برنامج عمل لحقبة السبعينات والثمانيات، يقضي بتكثيف الجهود في سبيل استئصال التمييز العنصري واحترام حقوق الانسان وحرية جميع الشعوب، بغض النظر عن العرف أو اللون أو الجنس أو المذهب. كما أدانت الجمعية العامة للامم المتحدة، الصهيونية واعتبرتها رديفاً مساوياً للعنصرية، وذلك في عام ١٩٧٥.

ولعبت الامم المتحدة دوراً في تصفية الاستعمار، وذلك باصدارها «الاعلان العالمي حول تصفية الاستعمار» وحق الشعوب المستعمرة والتابعة في حريتها واستقلالها وحقها في تقرير مصيرها. وساهمت الامم المتحدة في تعريف ماهية العدوان عبر تصريح الجمعية العامة لعام ١٩٧٤، الذي أقر منح الشعوب الحق في استخدام جميع الاساليب، بما فيها الكفاح المسلح من أجل حريتها واستقلالها.

■ فلسطين والامم المتحدة

إختفت «القضية الفلسطينية» من جدول أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة، كبند مستقل منذ عام ١٩٥٢، وذلك بعد «الاعتراف» باسرائيل كأمر واقع وقبولها في الامم المتحدة، وبضغوط من اسرائيل وحلفائها الامبرياليين، جرى بحثها باعتبارها مشكلة لاجئين وليس مشكلة تحرر وطني لشعب شردَ من اراضيه وله حق العودة وتقرير المصير.

لكن بفضل ميزان القوى الجديد، داخل المنظمة الدولية، وبدعم واسناد من جانب البلدان للاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي ودور دول عدم الانحياز، عادت القضية الفلسطينية، الى اروقة الامم المتحدة منذ عام ١٩٦٩.

وقد لعب الكفاح الباسل للشعب العربي الفلسطيني وتعزز المكانة الدولية لممثله الشرعي والوحيد م.ت.ف، دوره في صدور قرار من الجمعية العامة رقمه ٢٥٣٥، جرى التحدث فيه بصورة محددة عن «شعب فلسطين» وحقوقه غير القابلة للتصرف.

وفي عام ١٩٧٠، اعترفت الجمعية العامة في قرارها ٢٦٢٨ (الدورة الخامسة والعشرون) بحقوق الشعب العربي الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في تقرير مصيره، واكدت على ضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلتها في ٥ حزيران ١٩٦٧.

وفي ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٣، اعترفت الجمعية العامة بقرارها المرقم ٣٠٧٠، بالكفاح المسلح للشعب العربي الفلسطيني في سبيل تقرير مصيره. ومنذ ذلك العام أخذت القضية الفلسطينية تحرز تقدماً سريعاً واعترافاً دولياً وخصوصاً بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣.

ومنذ العام ١٩٧٤، أعيد ادراج القضية الفلسطينية كبند مستقل في جدول أعمال الجمعية العامة، بعد أن اختفت قرابة ٢٢ عاماً. وفي الدورة التاسعة والعشرين ١٩٧٤، دعيت م.ت.ف للمشاركة كمراقب في اعمال الجمعية العامة. وفي الدورة الثلاثين ١٩٧٥، اتخذت الجمعية العامة عدة قرارات مهمة لتأكيد حق الشعب العربي الفلسطيني، وطلبت من مجلس الامن اتخاذ التدابير اللازمة لتمكينه من ممارسة حقوقه. لكن التطور الذي حصل من قضية الشعب العربي الفلسطيني ومن م.ت.ف لم يصحبه تطور موازٍ في مجلس الامن، بسبب مواقف الولايات المتحدة وبعض الاعضاء الدائمين في مجلس الامن من الكتلة الغربية، التي تستخدم حق النقض ضد أي مشروع يقضي بإدانة اسرائيل وينتصر للشعب العربي الفلسطيني.

■ ■ ■

واذا كان جزء كبير من القضايا المطروحة على جدول اعمال الدورة الجديدة للجمعية العامة للامم المتحدة، وهي تحتفل بذكرى تأسيسها الاربعين، الذي اقترن باحتفال البشرية بالذكرى الـ ٤٠ للقضاء على الفاشية، يتعلق بالحفاظ على السلم والامن الدوليين وقضايا نزع السلاح، وبخاصة السلاح النووي، على الارض وفي الفضاء وتخفيض الاسلحة وتخفيف حدة التوتر الدولي، فان مجرد تصور ان ٥٪ فقط من مجموع نفقات التسلح في العالم، لو خصص لاهداف التنمية، ومساعدة البلدان النامية، وفي نطاق الستراتيجية العالمية للتنمية ١٩٨١ - ١٩٩٠، التي وضعت في اطار الامم المتحدة، فان حياة وصحة ٤٥٠ مليون انسان يعانون من المجاعة، سوف تتغير وان مستقبل ٤٠ ألف طفل يموتون جوعاً يومياً تُضمن (حسب احصاءات منظمة التغذية والزراعة التابعة لامم المتحدة)، وان مصير ٨٤٠ مليون انسان يعانون سوء الغذية، سوف يتحسن (حسب احصاءات منظمة الصحة العالمية) وان حياة ١٥٠ مليون انسان في ٢٤ دولة افريقية تعاني من المجاعة سوف تحظى بالرعاية.

ان ميزانية الامم المتحدة تبلغ) ٧٥٠ مليون دولار، وهو لاريب مبلغ ليس كبير، فهو أقل بكثير من الاموال التي تخصصها محافظة نيويورك لمكافحة الحرائق في حدود بلديتها، وهو أقل من «القروض» و«الاعانات» التي تقدمها فرنسا الى الدول النامية!!

عبد الحسين شعبان

Digitized by Birzeit University Library

جريمة اختطاف وقتل الدبلوماسيين السوفيات

عمى ألوان سياسي وخدمة للاعداء

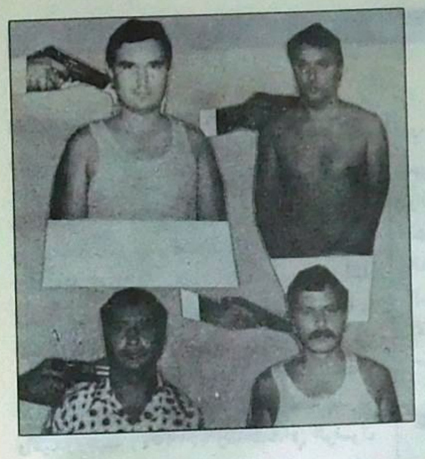

جريمة اختطاف الدبلوماسيين السوفيات الاربعة في بيروت الغربية، وقتل أحدهم بدم بارد، والتهديد بقتل الثلاثة الآخرين تباعاً وبتفجير مبنى السفارة السوفياتية في بيروت، وقبل ذلك الزعم بأن كل هذا المسلسل الاجرامي البعيد عن كل منطق سياسي أو أخلاقي هو الضغط على الاتحاد السوفياتي ليضغط بدوره على سوريا لتعمل على وقف النار في طرابلس وسحب المسلحين الذين يحاصرونها.

. . كل هذا يصب في محصلته النهائية - اراد الخاطفون القتلة ام لم يريدوا - في خدمة اعداء لبنان واعداء الاسلام والمسلمين الذي زعموا أنهم يدافعون عنهم مثلما يصب في مصلحة اعداء الحركة الوطنية اللبنانية وذلك بغض النظر عن اي تصنيفات عقائدية أو سياسية للجهة التي تقف وراء هذا المسلسل وللجهات التي ترتبط بها.

لن نناقش هنا الخاطفين. ولن نناقش دوافعهم الحقيقية أو الاسباب التي جعلت هذه الدوافع ممكنة. كما اننا لن نحاول محاكمة المسألة من منطلقات عقائدية كما يفعلون بعد أن أدى حقدهم العقائدي على الاتحاد السوفياتي إلى اصابتهم بعمى الالوان السياسي.

سنكتفي فقط بطرح ثلاث ملاحظات عاجلة هي بحقيقتها من ذلك النوع من الأسئلة التي يكفي الحس العام للاجابة عليها حتى بالنسبة لاولئك الذين لايعرفون من السياسة إلا الفاءها.

الملاحظة الأولى: على فرض ان الهدف الحقيقي للخاطفين هو فرض وقف النار في حرب طرابلس وانسحاب المسلحين الذين يحاصرونها عبر ممارسة الضغط على الاتحاد السوفياتي ليلقي بثقله في هكذا اتجاه فان العنوان الذي استهدفوه هو العنوان الخاطىء. فعدا عن ذلك الاتحاد السوفياتي لايمتلك اي امكانية للتأثير المباشر والسريع - بل السريع جداً - في مسألة من نوع وقف حرب طرابلس، فانه الى جانب القوى الوطنية والاسلامية في لبنان واحد من الاطراف الاكثر تضرراً في نشوب هذه الحرب واستمرارها ومن اثارها المحتملة. وبغض النظر عن اي اعتبارات مبدئية تحكم الموقف السوفياتي بهذا الخصوص. نقول ذلك تجاوزاً وليس لانه لاينطلق في سياساته وتحديد مواقفه من اعتبارات كهذه - فان للاتحاد السوفياتي مصلحة ذاتية اكيده في ان تبقى موحدة القوى اللبنانية (الوطنية والاسلامية ذات الخيار غير الاسرائيلي) وفي أن توجه جهودها المشتركة ضد المخطط الامبريالي - الصهيوني - الرجعي المعد للبنان والذي يهدد في حال نجاحه بتحويل لبنان إلى قاعدة يُمارس من عليها العدوان ضد الاتحاد السوفياتي بشكل أو بآخر مثلها مثل اسرائيل وتركيا وغيرها.

الملاحظة الثانية: في الظروف الملموسة التي يعيشها لبنان منذ سنوات والتي تتميز - ضمن أمور اخرى - بالتعدد الهائل في عدد القوى المتورطة بالصراع الدائر على أرضه وكذلك بالتنوع الكبير في الاسباب والدوافع المباشرة لسلوك هذه القوة أو تلك السلوك الذي تنتهجه بين لحظة سياسية وأخرى، واحياناً في اللحظة السياسية ذاتها، . . . في ظروف كهذه لايستطيع الاتحاد السوفياتي - وحتى لو امتلك القدرة على فرض مطالب الخاطفين - أن يستجيب لمطالبهم مهما كان حرصه على حياة دبلوماسييه ومهما كان حجم الضغط الذي يشكله هذا الحرص عليه. والسبب بسيط جداً ويتعلق بالحقيقة التالية:

إذا رضخ الاتحاد السوفياتي مرة لابتزاز الخاطفين فانه سيجر على نفسه سلسله طويلة جداً من الابتزازات. ولايختلف الاتحاد السوفياتي في هذه المسألة عن أي دولة تحترم ذاتها وذات مسؤوليات ومصالح شديدة التنوع في مختلف مناطق العالم.

أما الملاحظة الثالثة والأخيرة فتتعلق بما يمكن لهذه الجريمة - والتي تلتها جريمة جديدة مشابهة تتمثل بقتل أحد المناضلين الشيوعيين اللبنانيين على يد جماعة تزعم انها تدافع عن الاسلام - ان تخلقه في مضاعفات من نوع اللجوء إلى السلاح لتصفية حسابات الخلاف العقائدي. فكما هو واضح من لهجة بيانات الخاطفين رغم تضاربها فيما يتعلق بالجهة التي قامت بالاختطاف والقتل فان العقائد وليس السياسة هي السبب الاعمق لاختيار الدبلوماسيين السوفيات كضحايا للقتل الأمر الذي سيضيف إلى تعقيدات الصراع الدائر في لبنان والذي يتلبس لبوساً طائفياً دامياً تعقيداً جديداً ليس اقل خطورة وهو الباس هذا الصراع لبوساً عقائدياً شديد التبسيط يقسم العالم إلى كفار ومسلمين مؤمنين.

ان العمى السياسي وانعدام اي قدره على رؤية اين تكمن مصالح لبنان ومصالح مسلميه هما ما جعلا ارتكاب مثل هذه الجريمة أمراً ممكناً. كما أن الميل المفهوم لدى اصحاب العقائد التبسيطية الى القفز عن كل حقائق الحياة الواقعية هو ما جعل الخاطفين يلجأون إلى المس بالاتحاد السوفياتي الذي لولاه لما امكن لهؤلاء أن يتجرأوا حتى على اظهار اي مشاعر معادية للامبريالية.

إن هذه الجريمة التي يرتكبها من يصنفون أنفسهم بانهم يعادون اصحاب الخيار الاسرائيلي وبأنهم يدافعون عن الاسلام والمسلمين في لبنان تستحق من كل من يهمه أمر لبنان الوطن والشعب. . الشجب والادانة وهي تفترض من كل وطني لبناني أو عربي ان يرفع صوته عالياً للمطالبة باطلاق سراح بقية المختطفين وبايقاع العقاب الصارم بمن ارتكبوا جريمة خطفهم وقتل أحدهم ●

تم قبل أيام، منح «جائزة بيروت» التي أقرها الاتحاد العام للادباء العرب تكريمًا لصمود بيروت في وجه الغزو الاسرائيلي، للكاتب اللبناني «حسين مروة». وتجيء هذه الجائزة، والجوائز والاوسمة التي سبق أن تلقاها مروة تأكيداً جديداً على المكانة البارزة التي يحتلها هذا الكاتب المعطاء في خارطة الثقافة العربية المتشتتة، والمتسعة لكافة الاتجاهات والتيارات.

فقد عرفته الصحافة العربية ناقداً حرص على ابراز كل ما هو انساني واصيل في تراث البشرية جمعاء، وقلمًا شجاعاً لايهاب من موقفه، وقد كان لزواياه التي كتبها أثناء الاجتياح الاسرائيلي للبنان اثرها القوي في فضح أهداف الاجتياح، وفي شحذ الهمم على مواجهته، وطرده من الارض اللبنانية الشقيقة.

كما عرفنا حسين مروة ذلك المفكر الكبير الذي استطاع عبر مؤلفه «النزعات المادية في الفلسفة الاسلامية» أن يبرز الجوانب المضيئة في تراثنا الفلسفي العربي والاسلامي، ومواطن الاضافة التي جاء بها ذلك التراث. فكان عمله واحدا من الكتب التي عملت على إنصاف حضارتنا التي ماكان لحضارة الغرب أن تنهض دون الاستفادة من موروثها الضخم الذي تركته، ودون اعتمادها كحلقة أساسية من حلقات التطور الانساني.

إن تكريم حسين مروة هو تكريم للفكر العربي التقدمي والمناضل، الذي يكافح بعناد في وجه قوى الظلام التي لاترى في الماضي إلا ما تحجر، ولاترى في المستقبل إلا الماضي وقد عاد بحرفيته.

إن تكريم مروة هو تكريم لنا، فمرحباً بذلك التكريم.

المحرر الثقافي

اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ينعي الكاتب والمربي لطفي ملحس

نعت الامانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين الكاتب والمربي الفلسطيني الكبير الاستاذ لطفي عثمان ملحس الذي توفي في عمان عن عمر يناهز الثمانين عاما في ٢٦/٩/١٩٨٥.

- ولد الفقيد في مدينة نابلس عام ١٩٠٣.

- شارك في الانتفاضات الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨ وكانت له مواقف وطنية صلبة.

- اشتهر بأسلوبه الساخر في الكتابة، ولقب (بالكاتب الساخر) ونشر مئات المقالات والدراسات في مجلات وصحف فلسطينية وعربية منذ الثلاثينات الى ما قبل عام من وفاته، حيث منعه المرض وضعف بصره من مواصلة نشاطه الادبي.

- صدر له كتاب (دبابيس) وله عدة مؤلفات اجتماعية وسياسية لم تنشر بعد.

- كان صاحب كلمة ملتزمة، وسخر قلمه لنقد الواقع العربي، واشاعة الامل في نفوس الاجيال الصاعدة، ورفض اية مساومات مع اعداء الامة العربية، وكانت فلسطين محور كتاباته.

فرقة الأرض تختتم جولة فنية ناجحة في ليبيا

اختتمت فرقة الأرض للفنون الشعبية الفلسطينية جولتها الفنية في مختلف أنحاء ليبيا، بعرض قدمته في مدينة بنغازي في الثلاثين من أيلول الماضي.

وكانت فرقة الأرض قد وصلت إلى طرابلس في أوائل شهر أيلول بناءاً على دعوة ليبية رسمية، وقدمت على مدى شهر تقريباً عروضاً فنية ناجحة من وحي التراث الشعبي والمسيرة النضالية للشعب الفلسطيني. حيث أحيت عدداً كبيراً من الحفلات في طرابلس وبنغازي وسبها والعديد من المناطق الأخرى.

واشتمل برنامج الفرقة على تقديم الأغنيات السياسية والتراثية الفلسطينية، إضافة الى الدبكات الشعبية واللوحات الراقصة التعبيرية. وقد لاقت عروض الفرقة نجاحاً كبيراً وإقبالاً جماهيرياً في مدينة بنغازي، التي قدمت فيها فرقة الأرض واحداً من أكثر عروضها نجاحاً، وتميز بالاقبال الجماهيري الحاشد.

إختراق حاجز الصوت

صدر مؤخراً للقاص والكاتب والصحفي العراقي محمود البياتي، مجموعة قصصية بعنوان «اختراق حاجز الصوت».

المجموعة صدرت عن دار المستقبل العربي في القاهرة. وهي تضم قصصاً قصيرة جداً، بلغ عددها ١٦ قصة، تقع في ٨٦ صفحة من القطع المتوسط.

لماذا يكتب محمود البياتي؟ يجيب عن ذلك، أعترف: الكتابة وسيلة للدفاع عن نفسي. إنها مانعة صواعق تحول دون احتراقي، وهي أفيون، لا يقيني أذى الحياة وشرورها، بل يساعد على احتمال ما تسببه لي من آلام مبرحة.

حددت الناقدة يمنى العيد، خصائص اختراق حاجز الصوت بقولها «تتميز بالطرافة وبنكهة من السخرية، يزيدها التأمل، فيها الحدة. يبالغ الكاتب عن قصد في تبسيط الحدث، بل تفريغه من الدلالة. .»

●

Digitized by Birzeit University Library

غسان

الذاكرة في الذاكرة الوطنية الفلسطينية

د. فيصل درّاج

المثقف الجديد وسقوط مثقف الاختصاص

تنهض الكتابة الوطنية على القراءة الوطنية، على استقصاء ما يجعله ميزان القوى الطبقي غالباً، أي أنها تكتب ما كان غالباً أو مغيّباً. في زمن الاستعمار والبرجوازيات المهزومة تصبح كتابة التاريخ تزويراً، فإن ادعت الموضوعية لا تتجاوز حدود التلفيق. المثقف الوطني، الذي كانه غسان، كان يقرأ التاريخ، ثم يكتب الصفحات الغائبة، ويستعيد تاريخاً ممسوحاً: كان يكتب عن نضال الوطنيين المنسي وعن كفاح البسطاء الذين يستشهدون ولا ينتظرون الحفاوة، والذين يتناسلون في البيوت والمعارك، ويعطون ولا يأخذون. عن هذا التاريخ الآخر والمغاير كان يكتب غسان السياسي، لأن شعب هذا التاريخ هو الحامل الوحيد لمشروع التحويل الوطني. قد يبدو هذا القول عادياً، لكن هذا العادي يغدو مهمّاً، حين نتذكر المهنة التي كان يزاولها غسان، أي الكتابة، والتي تتعرّف دائمًا بالحبر والورق، فان ارتفع شأنها أمست اختصاصاً أو تقنيّة محايدة. وكثيراً ما يكون التقنيون لساناً للظلام. وقد نسأل هنا ما هو الكاتب أو ما هو المثقف؟ ليس هناك إجابة مطلقة، فهي تتغير بتغيّر الشروط التاريخية. قد يتعرّف الكاتب بحدود العرض والطلب، يخضع لمنطق السوق الثقافية، وقد يكون مختصاً فيأخذ مقعده في الادارة، خبيراً، مستشاراً أو ناصحاً. وقد يعتبر نفسه مشروع سلطة أو سلطة موازية. إن هذه الاحتمالات لا تغيّر من الأمر شيئاً، فالمثقف يتعرّف بموقعه في السلطة أو بموقعه السياسي من السلطة. يلعب المثقف في السلطة دوراً مزدوجاً: الادارة والتبرير الايديولوجي، انه ينظّم عمل السلطة، ويبرر هذا التنظيم، وينتج الفكر الايديولوجي لتأمين استمرار السلطة وتأمين استمرار موقعه: إداري - مفكّر. وقد يعتقد أحياناً أن العلم محايد، وأن المثقف خبير معرفة محايدة، وأنه اختصاصي يضع أدواته العلمية في الآلة الملائمة، ينتج المعرفة إن أمكن، أو ينتج المعرفة الضرورية لاعادة انتاج السلطة إن كان الانتاج الحقيقي غائباً، أي يصبح دوره: تعليم السلطة كيف تدافع عن نفسها.

ناضل غسان من أجل شكل مثقف مختلف، يتعرّف بموقفه السياسي، بانتاجه الفكري من أجل الوصول الى سلطة وطنية، أو من أجل الوصول إلى ثورة تحقق المشروع الشعبي - الوطني. بهذا المعنى تكون الكتابة مشروعاً سياسياً يلغي الاختصاص ويكون نقيضاً لكل ممارسة ثقافية مختصة، ويكون أيضاً تمهيداً لشكل جديد من الثقافة ومن المثقفين. إن وحدة الثقافة والسياسة في إطار الكتابة كمشروع سياسي تجعل من السياسة مداخلة معرفية ومن المعرفة مداخلة سياسية ولما كانت السياسة، تعريفاً، هي شكل الصراع الاجتماعي في كل مستوى من المستويات الاجتماعية، فإن المثقف الذي أراده غسان ينفي الاختصاص لأنه يريد أن يكون حاضراً في كل حقل من حقول المعرفة والسياسة: كتب غسان رواية، قصة قصيرة، مسرحية، دراسة عن الأدب الصهيوني، عن ثورة ١٩٣٦، عن أدب المناطق المحتلة، عن الانتهازية السياسية، عن الحرب الشعبية..... إن هذا التنوّع في الكتابة محصلة لربط السياسة بالتاريخ، والنظرية بالممارسة، والقراءة بالكتابة، والمتميزّ بالكوني، والسياسة بالمعرفة..... في كل هذه الممارسات التي تطورت بشكل لا متكافىء كان غسان يذكرنا بمثقفي الثورة الاجتماعية في عصر الامبريالية: بريشت، بيتر فايس، نجوجي واثيونغو، سعد الله ونوس، رشيد بوجدرة، كاتب ياسين.... حيث تكون الكتابة مشروعاً تحررياً يوحدّ بين السياسة والمعرفة، وبين الكاتب والفعل الشعبي - الوطني.

يحدّد سؤال المثقف بموقعه في السلطة أو بموقفه منها. مع ذلك، فإن هذا التحديد يبدو غائمًا بدون التحديد التالي: العلاقة بين المثقف والسلطة ليست علاقة بين طرفين متساويين، فالمثقف مجرد علاقة في علاقات الصراع السياسي الذي يبدو أثره في شكل السلطة القائمة. المثقف - الخبير يدخل مباشرة إلى آلة السلطة القائمة ويضع خبرته في تثبيتها، فكأن دور خبرته هو تثبيت ما هو قائم. أما المثقف - النقدي فيدخل الى الصراع السياسي من باب المعرفة النقدية التي تناضل من أجل موقع صحيح للشعب في عملية الصراع السياسي. يدور مثقف الاختصاص في دائرة علاقاتها: الخبير - الفرد / السلطة المستمرة/ الاختصاص، انه يلغي وهماً الصراع ويقسم الواقع إلى قطاعات منفصلة كل منها يحتاج إلى خبير مختص كي يعيد ترتيب العلاقات من وجهة نظر ديمومة السلطة القائمة. أما المثقف الوطني فيدخل في دائرة علاقاتها: الشعب حامل مشروع التغيير / الصراع السياسي بين الشعب والسلطة/ المشروع السياسي - الثقافي المتحرك أبداً. ينتهي هنا ثبات السلطة والشعب والمشروع السياسي، ويصبح كل شيء خاضعاً لقراءة جديدة يمليها الصراع المتجدد. تصبح المعرفة خاضعة لمتطلبات المشروع السياسي.

يقرأ المثقف - الخبير الواقع المتحرك بمقاييس السلطة القائمة، فيصل بشكل مستقيم إلى مثالية كاملة تمهّد للاستبداد، تصبح حقيقة المعرفة هي حقيقة السلطة، فينهض الاستبداد معتمداً على تشريعات مثقف الاختصاص: المثقف هو الذي يبدأ بالسلطة والجاهل هو الذي يبدأ بالحياة. يحمل المثقف الواقعي سمات نقيضه: يجمع بين الكتابة والحياة، يجعل الواقع قوّاماً على الكتابة: وكيف يمكن للكاتب أن يكون واقعياً في الكتابة لا يكون واقعياً في الحياة؟ يبدأ بالحياة، يتعرّف عليها، يعرفها ثم يتوسّل الكتابة: يجمع المثقف الواقعي ديالكتيك النظرية والممارسة في وحدة تظل فيها الممارسة في موقع القيادة، بحيث تصبح النظرية خاضعة لنقد مستمر وتصحيح لا ينتهي، حتى تؤدي، في شرط ما، إلى تعديل الممارسة أيضاً. أما مثقف السلطة الأزلية فله شأن آخر: انه لا يعترف بالضرورة بديالكتيك النظرية والممارسة، فالديالكتيك لا يجد مكاناً له حين تكون النظرية مرآة لثبات السلطة المنشود. تصبح النظرية ثابتة، وقد تمثل الممارسة لها، أو قد تنحرف عنها مقيمة مسافة مستمرة بينها وبين النظرية، وهذا الانفصال، كما ذلك التماثل يؤدي باستمرار إلى الانحطاط، بدءاً بلعبة الأقنعة انتهاء إلى العجز الشامل في العثور على قناع.

كان غسان يحمل وجهه، يجمع بين واقعية السلوك وواقعية الكتابة، بين وحدة النظرية والممارسة. كان قلقاً باحثاً باستمرار عن معادلات الأشياء، مقاتلاً ضد السكون والثبات: ألم يجعل السمع والبصر مسألة نسبية في «الأعمى والأطرش»؟ كان يبحث عن «اللؤلؤة» في ركام «المحارات»، معتبراً أن المعرفة مغامرة، وأن العلم ليس امتيازاً أو ضامناً للأشياء، فكأنه كان يقول: ثناء على الشك والمساءلة، وبؤساً لكل فكر لا يغادر اليقين. إن اليقين الوحيد هو البحث عن اليقين.

وحدة الكاتب والقارىء:

القارىء هو أفق كل كاتب واقعي، وكان غسان واقعياً. وتربية المقاتل أفق كل ثوري محترف، وكان غسان ثورياً. كان يفتش عن القارىء الذي يقاتل أو المقاتل الذي يقرأ. كان مشروعاً أدبياً - تربوياً. أليست «رجال في الشمس» هي الدرس الكامل عن لعبة الأوهام؟ مع ذلك، لم يكن غسان واعظاً، كان مدافعاً عن جلال الشك، أي كان يعطي كتابة ناقصة، علمًا أن النقص المستمر هو الكمال الوحيد. كان واقعياً يقرأ صفحات الحياة المستمرة، فكانت صفحاته المكتوبة ناقصة، بعضها تكملة الحياة التي لا تكمل شيئاً، وبعضها يكمله المقاتل - القارىء. هذا الوضع جعل كتابات غسان تقيم وحدة لا تنفصم بين الكاتب والقارىء، وحدة أساسها: فكر عقلاني، ديمقراطي، مقاتل. عقلانية تدرك أن المعرفة نسبية: مالذي قتل «المراهن» على «لؤلؤة المحار»؟ وأن الحركة محصلة فعل مشترك: من الذي رفع الأطرش إلى غصن «الشجرة المباركة»؟ فكر ديمقراطي يسأل القارىء «لماذا لم يدقوا جدران الخزّان»؟ ويسائل «أم سعد» عن أحواله، ويسأل التاريخ في صفحات «برقوق نيسان».

كتابات غسان تمارين في الحوار، ومن ينشد الحوار يعرف لغة الآخر، ويتعرّف عل ذاته في الآخر. ولغة الفلسطيني، الذي يبحث عنه غسان، توجد في واقعه، بدءاً بالشورات المهزومة انتهاء بتجارب المخيمات والبحث عن الهوية. ولهذا كان غسان يقرأ التاريخ، ويقترب من هموم الانسان البسيط. أليست صورة الطفل اللاهث في «زمن الاشتباك» مرآة لجيل كبير من الفلسطينيين؟ وكان يرسل القول واضحاً وضوح الاضطهاد والمنفى، ويتكلم بلغة الناس ويقول جديداً. لا يرضى القارىء بلغة يفهمها ويعرفها، انه ينتظر من الكاتب شيئاً لا يعرفه أيضاً. وحول هذا الذي يعرفه الكاتب ولا يعرفه القارىء يدور الحوار، أو لنقل: إن جديد الكاتب يجب أن يأخذ شكل الحوار.

إذا كان الحوار يحمل رسالة، واضحة أو مضمرة، فان استلام الرسالة والرد عليها يفترض وجود لغة مشتركة، لغة حياتية مشتركة، يفترض اختلافاً ما، إذ أن الاتفاق الشامل يلغي ضرورة الرسالة. ولماذا الحوار إذا كان الاتفاق كاملاً قبل إرسال الرسالة؟ إن معنى الكتابة هو بحثها عن النقاط العمياء، هو كشفها عن لا مرئي قائم في الحياة، هو تدميرها لرؤية خاطئة قائمة، هو سخريتها من كل موقف يأخذ شكل اليقين. إن اتفاق القارىء والكاتب المطلق، ينزع عن الكتابة المعنى والوظيفة، ويجعل القراءة مناجاة للذات أو عناقاً بليداً بين قارىء كسول وكاتب أكثر كسلاً.

كان غسان يفتش عن أجابات قضية جماعية، عن أجابة سؤال رماه التاريخ على شعب وانتظر الجواب. وبسبب هذا كانت رواياته ناقصة أو شبه ناقصة تتضمن الرمز وتقبل الاحتمال، وقد تعطي القول متلعثمًا فيأخذ شكل الاشارة أو المعادلة المجردة أليست «ما تبقى لكم» دائرة من الاشارات؟ أليست «عائد الى حيفا» محاكمة للذات في زمن آخر؟ كان حوار غسان منضبط الخطا، يبدأ بنقطة ويعود إليها كأنه يلتف حود ذاته إلى مالا نهاية. والنقطة ليست تائهة فاسمها معروف: وضع المشروع الوطني في علاقته بالواقع، ووضع الانسان الواعي في هذا المشروع، أو تحولات المشروع والانسان على ضوء واقع لا يعلو إلا لينخفض، لا يومض إلا لينجو، لا ينطلق سريعاً إلا ليعود مشجوج الوجه كسير القامة. أليس تاريخ شعبنا دائرة من النهوض والانحسار؟ لماذا لا يأتي النصر الجزئي بل تسبقه الهزائم الجزئية أو الكاملة التي ترتبط تارة باسم اقطاع متخلّف أو برجوازية تقليدية أو برجوازية صغيرة مسلّحة رفعها سلّم السلاح، أو ريعه، إلى مرتبة القديم المهزوم، أو جعلها تنغلف في مكاتب كبيرة ذات شعارات صغيرة؟ إن سمة هذا الراحل العظيم أنه كان حنوناً على الفقراء الذين لا تكسرهم صواعق الفقر بقدر ما تعدمهم لعبة الوجه والقناع.

يدور حوار غسان السياسي - الأديب في مشروعه السياسي - الأدبي، ويأخذ جملة أشكال: حوار: الأديب - العمل الأدبي، القارىء - العمل الأدبي، وحوار القارىء - الكاتب. يتكشّف الحوار الأول في بناء الأشكال الأدبية، في سجال الشكل والوظيفة، فيصبح الشكل لحظة في البحث، يتغيّر بتغير المعرفة والسياسة، ويتبدّل بتبدل الوظيفة الاجتماعية للأدب التي تصوغها بلا توقف وحدة النظرية والممارسة. إن تحوّل الشكل مرآة لتحولات وظيفية، لهذا يظل ناقصاً أبداً. تموت الأشكال حين تكتمل، أو تنعزل عن حركة الحياة. الشكل المادي الباحث عن أثر مادي فاعل لا يعكس الوعي الفني، انما يتركّب من مواد الحياة المشخصة. لا يبدأ بالجمال أو بالذهن أو بالاتساق بل يبدأ من ركام المواد التي يطلقها واقع محددّ في سياقه كلها. يعكس الشكل معرفة الواقع والقارىء وأفق البحث السياسي. سياسة الشكل تبدأ بشكل السياسة، بالفعل التحويلي المطلوب والمتغيّر أبداً. لكأن الشكل في سيرورة الفعل الباحث عن الثورة لا يعثر على نفسه إلا ليهدمها: إن الشكل لحظة في عملية تشكيل مستمرة تتضمن الأدب والسياسة والقارىء. أو لنقل: إن الشكل بحث عن خصوصية واقع وقارىء في حركة تحرر سمتها الأولى انها معاقة ◄

Digitized by Birzeit University Library

ودائمة النكوص. انه بحث عن ميلاد جديد صحيح. يتحددّ الحوار الثاني في ديالكتيك الارسال والاستقبال، بين قول العمل الأدبي وتصورات القارىء، أو بين قول العمل الأدبي عن معنى الأدب والواقع وتصورات القارىء عن الأدب والواقع أيضاً يتحقّق الحوار حين يؤدي إلى انزياح تصورات القارىء السابقة، حين يهدم منظوراً للأدب والواقع. في هذا الانزياح الذي يُرضي القارىء ويختلف معه ويدفعه إلى أفق جديد، لا يرى القارىء ذاته كما كان يتوقع، بل يرى ذاتاً جديدة، ويكتشف واقعاً لم يكن يدركه قبل زمن القراءة، ويدرك شكلاً جديداً من الأدب. إن قراءة الحوار التي تحقق انزياح القارىء عن وضعه الأول تسمح بقراءة جديدة ليس لمعطيات الحاضر فقط. بل لمعطيات الزمن الماضي أيضاً، أي ينتقل الحوار بين العمل الأدبي والقارىء إلى حوار مستمر بين القارىء وأعمال أدبية حاضرة أو ماضية، وما الأدب في زمن التحررّ المعاق إلا وجهاً من وجوه السياسة. إن كل كتابة صحيحة تهدم شيئاً من الكتابات السابقة وشكل استقبالها.

« انك لا تقاتل وحدك فقارئك يقاتل معك ». لا تشكو جملة « بريشت » من الحرمان في عالم غسان. يتوحّد القارىء بالكاتب بالحوار، بالفعل، بوحدة الهدف. يتبادلان التعلمّ والمبادرة، وإن كان الكاتب منظمّاً للحوار والتبادل. إذا كان اللجوء صفة تساوي النقص، فان اللاجيء للاجيء ظهير. وكان غسان يخاف اللجوء إلى درجة الصراخ، وكان صراخه تحريضاً. يتعالى على وحول المخيمات بعقل يمجدّ الانسان والحرية. كان كاتب اللجوء يكتب عن سببيّة النصر وأسباب الهزيمة والرحيل. لا يكتب عن وضع اللاجيء بل عن الأسباب التي جعلته ما هو عليه، فمن يتحدث عن اللاجيء يستجدي العطف، أما من يشير إلى أسباب الرحيل فيفتش عن فعل سياسي ويد مقاومة. استعاد غسان الماضي وعرف الحاضر، واستظهر الأسباب، وأطلق النقد والصرخة حتى مزقته الشظايا في يوم يظل ذاكرة. كأن هذا المقاتل النحيل القامة كان يرسل الكلمات، فان بدت ناقصة، كان يعطي الجسد حتى يتشظىّ وينتظر الرسالة.

كاتب النموذج وكاتب الطريق:

حين يكتب الفلسطيني يبدأ بتجارب الشعوب وبتجربة شعبة أولاً. وحين نكتب عن غسان نبدأ بالكلمة الواسعة ونصل إلى الكلمة الفلسطينية. وتجربتنا تجربة من تجارب الشعوب وكذلك كلماتنا، فقد تتوسّد الحقيقة ويعلوها البياض، وقد تركب قارباً آخر ويعلوها السواد أي تمجيد ما هو للحقيقة نقيض. لا جديد تحت الشمس إلا انكار هذا القول. من يهجر الحقيقة يكتب عن عدوها، والكتابة انتاج واستهلاك، سلطة ترتفع بغيرها إن كانت كاذبة، أي ترتفع بالسلطة الكاذبة، وتتكىء عليها وترتزق، فتصبح السلطة الواهية ـ الكاذبة نموذجاً. يبدأ كاتب النموذج بالواحد، بالوحدانية فلا يرى المعرفة قبلها أو بعدها. تصبح الكتابة كتابة عن النموذج الواحد، وتغالي بالأمر، حتى تصبح تزويراً نموذجياً. تصبح الكتابة ظل النموذج إذ أن النموذج هو الأصل وكل ما عداه يتشوّق إليه ولا يصله. تنعدم حقيقة الحركة ونصائح التاريخ و دلالة الحرية. تغدو الكتابة تمجّداً أي مثالية سفيهة، تساوي بين البشر والأشياء، بين الطريق وقاطع الطريق، بين الحقيقة وابتسامة الواحد ـ النموذج. والنموذج مثال، والمثال يدعو الى الامتثال، والامتثال إهانة.

لم يكن غسان كاتب نموذج، كان كاتباً واقعياً، يمتثل لقول الحياة الذي يرفض النموذج، ويعلن عن دورة الأشياء وتناوب الفصول وهزيمة أعداء الحقيقة. كان لحظة في صراع، والصراع انقسام وانقسام، والانقسام صوت الحياة الذي لا يشيخ. الصراع تحويل يقاتل الثبات في صفاته كلها، بدءاً بالقول الواحد انتهاء بوحدانية القرار. كان كاتباً واقعياً، لا يمتثل إلا لحركة الواقع المتصارع، الذي يفرض في زمن التحررّ المعاق فسحة للحوار ومساحة للاجتهاد. الواقعية نفي لاحادية القول ووحدانية المركز، ودعوة إلى تعدديّة العقل. الواقعية صوت الديمقراطية في نظرية المعرفة، والنظرية تقول بالنسبية وترفض الاطلاق. الديمقراطية هي وجه السياسة الذي يلازم الواقعية، أو أنها الملمح السياسي للنظرية التي تقول بنسبية المعرفة. والنسبية تناقض الاطلاق، والاطلاق هو سمة الاستبداد الأولى.

لم يكن غسان كاتب نموذج، ولا بائع كلمات في حوانيت عطارة إدارة سياسة، تسوّق الأفكار كما الأحذية. كان يكسر كل نموذج، ويتجاوز كل قاعدة. لا يبدأ بشكل إلا وينسخه بشكل لاحق، فالشكل الوحيد لديه هو نبض الحياة الذي يعلن انكسار الأشكال. كان يرصد إيقاع الواقع ويكتشف فسحة العقل، ويدخل إلى فسحة العقل ويلمس ضيق الأشكال. كان يكسر الأشكال كي يعلن عن عظمة الحياة. تعددية في العقل، في الشكل، في المقاربة، في الأجناس الكتابية، وكان عقله نقداً، وشكله تحريضاً، ومقاربته معرفة، والأجناس تمرداً على كل فكر أحادي يُرضي الثبات وينحر الحقيقة على أعتاب الوصول. كان غسان هذا التعددّ. كان كاتب الطريق الذي لا يعرف بداية أو نهاية.

كلما هطل الظلام نزور كاتب الطريق، لنكتشف أننا أدمّنا البلل في الصحراء الظالمة، والشاحنة الخائنة، والمخيمات الموحلة. وكلما هطل الظلام يزورنا غسان، شاباً صحيح العبارة، يحكي حديث الفلاح الذي مشى فوق النار، ولا يزال، وحديث الطفل الذي كلّم الصحراء، ولايزال، وحديث المرأة التي ترمي وارءها ظلاً لا ينتهي. شاب يعود أهله، يكتب القصص عن البرتقال الحزين، يضع جسده في رسالة. يقف باسمًا، ويتظر الرسالة. ●

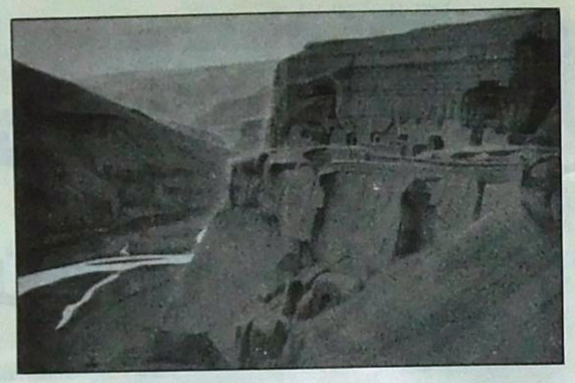

الأسبوع الثقافي الياباني في دمشق

٢٠ عاماً على « طريق الحرير »

مهدي محمد علي

حين نعلم ان آخر اباطرة (الصين) الذي اطاحت به الثورة الشعبية ونفي الى احدى الجزر، قد طلب ـ بعد حين ـ من حكومة الجمهورية ان تسمح له بالعودة الى بكين كمواطن عادي.. وعمل لدى عودته بستانيا في حدائق الجامعة هناك.. حين نعلم ذلك، ندرك اهمية تنسيق الزهور في حياة الناس الروحية في الصين واليابان، وان الاهتمام بهذه الممارسة الحياتية تكاد تشمل جميع الناس، ويجري بنفس الحيوية كما هو الاهتمام بالفلسفة، لانه ـ اصلا ـ جزء من فلسفة الشرق الاقصى وحياته الغنية بالتقاليد.

روادتني هذه الافكار، وانا اتابع في (البيت الشامي) بدمشق، عرضا يابانيا لمراسيم تقديم الشاي وتنسيق الزهور، ضمن الاسبوع الثقافي الياباني في دمشق، من ٢١/٩/١٩٨٥ الى ٢٧/٩/١٩٨٥. ولقد تذكرت كتاباً لاحد فلاسفة الصين المعاصرين تحت عنوان (كيف يحيا الانسان) كنت قد قرأته قبل سنين، يتحدث فيه مؤلفه عن مجموعة من التقاليد التي تشكل حياة المرء هناك.. وقد يبدو لنا امرا مبالغاً فيه ان يشير المؤلف الى ان الحضارة الانسانية مدينة في جزء كبير من منجزاتها الى جلسات الاستلقاء للتأمل!، فكم من المخترعات العلمية والابداعات الفنية، جاء ثمرة مكثفة لتلك التأملات،.. وقد يؤخذ على هذا الكتاب انه اشبه بداعية للكسل والدعة، إلا اننا يمكن ان نأخذ الامر بدلالاته، وهو التأكيد على اهمية كل جزئية من الجزئيات التي تكون حياة الانسان، ومن ثم طريقة تعامله مع المحيط، وكل ذلك يشكل نمطا محسوبا من الاساليب التي تسعى ال غايات محددة.

ومهما بدا من غرابة كل ذلك، فانه مرتبط بشكل اكيد بمنظومة كاملة من لافكار والفنون في الصين واليابان خاصة، اذ ان اناس هاتين الامتين يرون بدقة، الاشياء وتحولاتها، ويستغرقون في اللحظة المجسدة. ولقد اسس شعراء الصين واليابان شعر اللمحة الخاطفة المدهشة، والقصيدة المتناهية في القصر، فقد رأوا ان الشعر والطول على طرفي نقيض، اذ ان الاطالة في نظرهم تقتل جوهر الشعر!

لقد جرى عرض مراسيم تقديم الشاي على انغام السنطور في جو بهيج في فنـاء (البيت الشـامي).. وعـلى الرغم من ان العرض كان مشوقا، إلا انه لم يكن مفهوما لخصوصيته المحلية، في حين كان عرض تنسيق الزهور مثيراً ومشوّقاً وبهيجا وممتعا، فقد وقف ذلك الياباني الكهل بالملابس التقليدية، وقدم لعرضه، وفي اثنائه، معلومات وملاحظات حول هذا الفن الذي نشأ في القرن الرابع عشر الميلادي، وكان مقتصرا، حينها، على الطبقة الارستقراطية، لكنه في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر صار ممارسة لعامة الناس.

بدأ الياباني الكهل الفنان بحركاته المحسوبة وانحناءاته وعنايته الفائقة بما بين يديه.. **بدأ بتنسيق الزهور التي ترمز الى (الكون)**.. اوراق خضراء صقيلة طويلة، شبه منطبقة هي اوراق زهرة (ليكا) التي ترمز الى فوضى الكون. راح يبسطها ويطوي نهاياتها بحساسية عالية، ويحنيها حسبما تتطلب الهيئة التي تحقق غاية محددة كما سنرى، ورقة عمودية تمتد الى اعلى، واخرى منحنية الى اسفل، وثالثة افقية.. فكانت مزهرية ذات تشكيل مدهش، فقال منسق الزهور بعد الانتهاء: هذه الورقة التي تمتد الى الاعلى ترمز للسماء، وتلك التي تشير الى اسفل تمثل الارض، اما هذه الافقية التي بينهما فهي ترمز الى الانسان، **وهي هنا تتحول الى (سيكا) التي تمثل الكون المنظم!**

وابتدأ من جديد ينسق باقة ثانية وثالثة. اما الرابعة فهي تتكون من اغصان طويلة لزهور طبيعية.. انها باقة هائلة تصنع في فصل الخريف، ويأخذ فيها المنسّق حرية أوسع مما في طرق التنسيق الاخرى التي تنتظمها قواعد شبه صارمة ومحددة.

وتألقت امام الجمهور اربع تشكيلات من الزهور، مختلفة الاشكال والالوان، لا يمكن ان يفضل واحدة منها على الاخرى او الاخريات، ذلك ان لكل منها شكلا خاصا والوانا خاصة، ومن ثَمَّ فإن لها مغزى معينا ووظيفة جمالية وروحية محددة. **ومع ذلك يمكن القول ان زهرة (الكون المنظم) ظلت على الرغم من حجمها الصغير، ولونها الاخضر المتماوج قليلا.. ظلت تستحوذ على انتباه خاص وعميق.**

طريق الحرير

« لقد بدأت برسم مناظر (طريق الحرير) منذ حوالى ٢٠ سنة، باعتقاد عميق ان الثقافة اليابانية التقليدية تأثرت تأثيراً كبيراً بهذا الطريق التاريخي، حيث تتلاقى وتتمازج الحضارات المختلفة».

هكـذا يتحدث الفنان الياباني (ايكـوؤو هيرايـاما) عن موضوع معرضه الذي يحمل اسم (طريق الحرير)، مشيرا الى الطريق الحضاري في مشرق العالم، والممتد من بلاد الشام مروراً بوادي الرافدين، وبلاد فارس، ثم الهند والصين، وصولا الى اليابان.

ان لوحة (طريق الحرير) تمثل سلسلة من الجبال تحتها انبساط لرمال الصحراء تقطعها قافلة من الابل بظلالها المرسومة على الرمال، وما بين الجبال والصحراء يمتد نهر عميق الزرقة.. يرتسم كما الحلم!

رسمت هذه اللوحة بحجم كبير على شكل القواطع المعروفة في الديكور الياباني التقليدي، وقد رسمها الفنان على قاطع سداسي، ومثلها رسمت لوحات (الجحيم في هيروشيما ـ تدمر في ضوء القمر ـ الأثار في بلاد فارس).

(الجحيم في هيروشيما) يرسمها الفنان باعتباره واحداً من ضحاياها، (فهو من ابناء هيروشيما وكان عمره يوم القيت القنبلة، خمس عشرة سنة).. يرسمها من «خبرة شخصية» كما ثبت ذلك في دليل المعرض. لون مختلط بين الاحمر والاصفر والبرتقالي، وشبح انسان في الخضم الجحيمي الهائل.

(تدمر في ضوء القمر).. اثار تدمر التاريخية، وكل الفراغ بلون ازرق غامق جدا، بينما القمر ناصع البياض، كامل الاستدارة.. لوحة مدهشة حقا.. لوحة لا تستطيع ان تحدد مكمن جمالها بسهولة.

ثمة لوحتان مثيرتان للتأمل. الاولى (الخريف في بكين).. ثلثا مساحة اللوحة سماء صفراء بغيوم مشتتة تتشكل بلون بني باهت، تمسحه بخطوط متقطعة، شمس تخفيها غيمة داكنة.. اما الثلث المتبقي اسفل اللوحة فهو بيوت تقليدية رسمت بلون رمادي داكن، وقد غمرت بضباب داكن الزرقة، وثمة موضعين استطاعت شمس الخريف ان تطبعها بصفرة باهتة.

اللوحة الثانية (بيرسيول تحترق) هي الاخرى ثلثاها سماء وثلثها الاسفل بناء اثري عظيم، الا ان سماء هذه اللوحة قد اشتعلت بألسنة اللهب التي التهمت زاويتها اليسرى السفلى، طرف المبنى العظيم، وراحت تلامس وتضيء بالحمرة تلك الجدران التي تزخر بالرسوم المنحوتة على الصخر.. المبنى رسم بعناية فائقة، ويخيل إلّي ان الفنان رسم المبنى أولا، ثم اشعل حريق اللوحة وشعاعها الاحمر على المبنى والسماء، فكان المبنى شاخصا رغم الدمار.. وباقيا بكل تفاصيله الصغيرة التي رسمت بدقة.. كما نحتت بدقة اولمرة! ●

Digitized by Birzeit University Library

مهرجان بصرى الدولي الثامن يصل الختام:

نشاطات تعكس تراث الشعوب والطريق الى فيروز كان شاقا

عدنان جابر

فرقة أغاني العاشقين الفلسطينية

خلال اسبوعين من الزمن، من ١٥ ـ ٩ الى ٣٠ ـ ٩ ـ ١٩٨٥، وفي اربعة اماكن توزعت في مدينة بصرى الاثرية، وقصر العظم ومسرح معرض دمشق الدولي، وفي المحافظات السورية، اخذ مهرجان بصرى الدولي الثامن سياقه. قدمت كل فرقة من الفرق المشاركة عروضها. اوصلت ابداعها ورسالة شعبها التراثية الفنية الى جمهور عريض. وخرج هذا المتلقي بمخزون من الاحاسيس والمشاعر والانطباعات. فرح واندماج، اغتناء عاطفي، او ملل وحزن وخيبة امل.

واذا اردنا ان نسوق تقييما اجماليا لهذا المهرجان فاننا سنتحدث عن جانبين رئيسيين: ما قدمته الفرق المشاركة ذاتها. والجانب الآخر المسألة التنظيمية في المهرجان. هذان الجانبان يحددان الاثر الذي سينعكس على الجمهور ومدى تجاوبه اذ اننا لا نستطيع ان نلوم هذا الجمهور بشيء او نلقي عليه اية تبعة بصدد الجانب التقييمي في النجاح والفشل. ذلك ان الجمهور، بكل قطاعاته وتلاوينه وانتماءاته توجه الى المهرجان حاملا كل الرغبة والعطش لمشاهدة وسماع نتاجات الفرق، تدفعه الحاجة لتلقي لوحة تكسر الروتين اليومي، ويدفعه الميل الى تغذية الروح بالجمال والفن والابداع الانساني.

ويمكن القول ان مهرجان بصرى اتسم بالعالمية: اذ شاركت فيه فرق من عدة قارات وعدة بلدان. فكان مجالا للاطلاع على تراثات الشعوب وفنونها، وهنا سنتحدث قدر الامكان عن بعض الفرق المشاركة:

● فلسطين: قدمت فرقة اغاني العاشقين عروضها في بصرى ودمشق، وكان العرض في بصرى جميلا والجمهور كان كثيفا ومتجاوبا مع النتاجات التي قدمتها الفرقة من اغان ورقصات شعبية. في قصر العظم في دمشق كان الاثر ضعيفا بسبب عدم فعالية، او سوء تركيب الاجهزة ومكبرات الصوت. وفي هذا المهرجان قدمت فرقة اغاني العاشقين الفلسطينية بعض اغانيها السابقة، وقدمت اغنيات جديدة ينتظر ان تطبع على اشرطة لاحقا.

فرقة باليه لنوايا السوفياتيه

● كوبا: قدمت الفرقة الكوبية في دمشق عرضا اتسم بجمالية رفيعة ودون تصنع، فنا جاء من جزيرة الحرية كوبا، يؤكد ان الشعب الكوبي له مدرسة خاصة في الباليه. ورقصا يجمع ما بين الباليه والتمثيل المسرحي الذي يعرض الواقع والاسطورة، الحركات التعبيرية والحكاية.

● تشيكوسلوفاكيا: في قصر العظم استمتع الجمهور بعرض فرقة بودلوجان التشيكوسلوفاكية حيث قدمت الفرقة رقصات شعبية متنوعة اتسمت بالحيوية واللقطات المتموجة المرحة البعيدة عن الرتابة. برز في غناء الفرقة الجماعي اصطفاف مجموعة من النساء يمثلن اجيالا مختلفة: صبية في العشرين بجانب امرأة في الثلاثين وثالثة في الاربعين ورابعة في الخمسين وهكذا بحيث يمكن ان تشاهد الحفيدة والام والخالة والجدة يجتمعن معا. وقدمت الفرقة بعض المعزوفات العصرية الحديثة. وقد برز الكمان والقانون في العزف الجماعي والمنفرد.

الفرقة الجماعية

فيروز

● بلغاريا: قدمت فرقة فيليب كوتف للرقص الشعبي رقصات ومجموعة من الاغنيات تشبه المواويل الشعبية: نداءات وآهات وآمال الناس في الريف. وقد اندهش الجمهور لدرجة المرح الشديد والتصفيق الشديد حينما قدمت الفرقة اغنية عربية اللحن والكلمات اغنية يمكن ان تسمعها كل يوم اذا مررت تحت جسر فكتوريا في دمشق هي اغنية: دخل عيونك حاكينا لولا عيونك ما جينا.

● الهند: يمكن ان نسجل للهنود انهم الفرقة البارزة، وربما الوحيدة، التي قدمت برنامج فرقتها مكتوبا في كراس صقيل ملون وباللغة العربية مع الصور قبل دخول الجمهور الى مكان العرض. ان كل من شاهد عرض «فرقة ناجا للرقص الهندي» في مسرح معرض دمشق الدولي قبل انتهاء المهرجان بيوم واحد لاحظ اللباس الشعبي الهندي الجميل والاداء البدائي البسيط المصحوب بالغناء وقرع الطبل، وهو اداء اتسم للاسف بالرتابة حيث بدأ الجمهور يتسلل شيئا فشيئا مغادرا مكان العرض.

فيروز

فيروز التي اعتدنا ان نشرب اغانيها مع قهوة الصباح، ونلتقط صوتها مع خيوط الشروق الاولى، هذه الفنانة اللطيفة التي يمكن ان تسمع اغانيها في اي وقت من النهار او الليل دون ان تخدش مزاجك واذنك وايقاع حياتك اليومي، فيروز هذه كانت بعيدة في بصرى، وحرم معظم من ذهبوا لمشاهدتها وسماع صوتها في الهواء الطلق من تحقيق رغبتهم المتوقدة، مع ان لديهم بطاقات!

ودون حرج او تجني نقول ان الجمهور بمعظمه قد اصيب بالحزن والغضب وخيبة الامل من رحلة بعيدة شاقة دون ان يتمكن من سماع ورؤية التي ذهب اليها. من هو المسؤول؟ المسؤولون عن تنظيم الحفل بالطبع. فاذا كان صحيحا انه تم طبع مائة الف بطاقة! مع ان المدرج لا يتسع لاكثر من خمسة عشر الف متفرج، فهذا يعني توفر ارضية للفوضى وضياع جهود واوقات الناس. لقد كان الناس خارج المدرج اكثر من الذين داخله. زحام «ومدافعة» امام الباب كل ذلك ادى الى فوضى وتأخر بدء الحفل واصابة البعض من ضغط البشر وابعاد الناس من الساحة الرئيسية من قبل الشرطة واستخدام خراطيم المياه وكأنه حريق!

ان محبي فيروز لا يحصون، فلو تم توزيع بطاقات بعدد معقول، وتنظيم دقيق، لتم توفير الكثير من الجهد والحزن والخيبة.

كان الجمهور «الغيرواصل» الى داخل المدرج يتجمع مجموعات كبيرة في الساحة وحواليها يغني اغانيه «الخاصة» ليملأ فجوة الرغبة وقد خاطبت احدى العجائز من سكان المنطقة تلبس ثوبا طويلاً اسود ركاب الميكروباص الذي كنت فيه: «كل مالناس جايين عشان فيروز؟» ضحكنا وبدأ احدنا يغني وهو ينظر الى القمر الذي كان بدرا فوق الموقع الاثري: احنا والقمر جيران؟..

وراح آخر يغني اغنية ثانية لفيروز «تع ولا تيجي». وقال رجل انيق متوسط العمر جاء مع كل عائلته ويبدو من اسمه ولغته انه ارمني: لو سمعناها على الشريط مش كان افضل»!

كان «بنكت» بعد ان ظهر زعله على السائق. اتهمه بالبطء وانه يسوق كمن يمشي على بيض. وكان سائق الميكروباص بريئا. ذلك ان الباصات العمومية كانت قليلة، والبطاقات الموزعة كثيرة كثيرة! واصحاب السيارات الخصوصية وصلوا «من الظهر» واخذوا اماكنهم على المدرج قبل عامة الناس!

Digitized by Birzeit University Library

الكتابة بالدمع على ضريح عبد الناصر

فهد الرياوي

تختارني ذكراك في لحظة الميلاد كل عام
وساعة الاصيل والرحيل
يختارني الالهام كي احاور الاوراق
استنطق الاقلام . . كل عام
تختارني عرائس الكتابة . .
كي احصد الحنين
واسكب الانين في قريحة الربابة
يا آخر الثوار والصحابة
يا فارساً يهيم في براري الموت
وفي ليالي الصمت
وفي انعدام الوقت
وما ترجل المجد الذي بنيت عن كواهل الايام
وما تبددت ذكرى الشروق من رزنامة الاعوام
. . ولم يغادر حجرة التشهير والتجريح والوقيعة
اعداؤك الحكام . . اعداؤك الاقزام .

★ ★ ★

تسافر الاحزان في سفينة الزمان
ويرحل اليوم الى ضباب الامس
وتركض الدموع في مساحة المكان
ويلعق الليل جدار الشمس
وبين لحظة الرحيل . .
ورحلة اللحظة
وغفوة الاصيل ، ويقظة اليقظة
ينصهر الانسان
ينتحر الوجدان
فالفارس الذي كبا . . معلم الفرسان
ومارد يختال في اشواقه . . قحطان
وفرقد الصعيد عاقداً قرانه على لظى بركان
وقائد يطلع من فؤاد «سورة الرحمن»
بستانه الثوري . . في لبنان . .
في مصر . . في صنعاء . . في السودان
في تونس الخضراء . .
في الدارة الخضراء . .
في الدارة البيضاء
. . في وهران
ويح الردى . . هل اخطأ العنوان؟؟

★ ★ ★

تختارني الاشجان ساعة الرحيل كل عام
وتنبت الجفون في شواطىء الدموع والآلام
وتهجم الاحزان
والذكريات الخضر تطوي صفحة النسيان
يا ناصري . . لو كان بالامكان . .
اعطيك عمري كله
يا قائدي . . لو تسمح الازمان . .
احيل قلبي طلقة تجندل الحمام
فالمجد في انتظارك
وفي انتظارك الجواد والحسام . .
والامة الثكلى التي حكامها اصنام
اصنامها حكام ! !
يصادرون السمع والابصار
ويقمعون روعة النهار
يمرغون وجه الشعب في الرغام
ضميرهم سمسار
يعاقر «السلام» في الفسطاط
ويعقد الصفقات في الرباط
ويجمع الاعجاب من «شيوخ الانحطاط»

★ ★ ★

يختارني مواهب الرثاء
تجتاحني «تفعيلة» حروفها بكاء
ففي زمان البيع والشراء
وفي غياب الفارس المغوار
يراد عقد الصلح
بين القنا والجرح
فهل يجوز ان تصالح الجراح
مخالب الرماح؟
أيخفق الوئام بين النار والرياح؟
القحط والفلاح؟
وهل يجوز رفع الراية البيضاء؟
وهل يجوز بيع القدس والاسراء؟
وهل يجوز جمع الصيف والشتاء؟
الليل والنهار؟
يا «سندباد العصر» . . يا «شهبندر التجار»
تفوح في الآفاق . . ردة الثوار
وغربة السلاح
وتنجلي اكذوبة الكفاح
اكذوبة الدفاع عن «حرية القرار»
يا عاشق السراب . . يا شهبندر التجار
فهل تحررون القدس . . بالحوار؟
وهل تقايضون الارض بالسلام؟
وهل تقوم «دولة» على ربى الكلام؟

★ ★ ★

تختارني قوافل الابداع والخيال
وحسرة الموال
يا ناصري . . يا اعظم الرجال
يا مشعلاً ينساب في تتابع الاجيال
فتارة تحضنه «سناء» ★
وتارة ترفعه «وفاء» ★
وتارة تشرعه «دلال» ★
وتارة ينيره المبنى للمجهول
وتارة تحمله علامة السؤال ـ؟ـ
من الذي يجندل الاعداء؟
يلاحق الموساد في «سفارة البغضاء»؟
يحرر الاهرام من دعارة التطبيع
ويكتوي بالقهر والتجويع
من الذي يُقنبل السيارة؟
من الذي يُجنح الحجارة؟
ويزدري «الشرعية العمياء»
فهل تموت امة تاريخها استبسال؟
تاريخها معلقات الفخر والفداء
وهل تموت امة اطفالها ابطال؟
وهل تموت امة ربانها «جمال»؟
عنوانها جمال
وجدانها جمال

★ سناء محيدلي ، وفاء نور الدين ، دلال مغربي

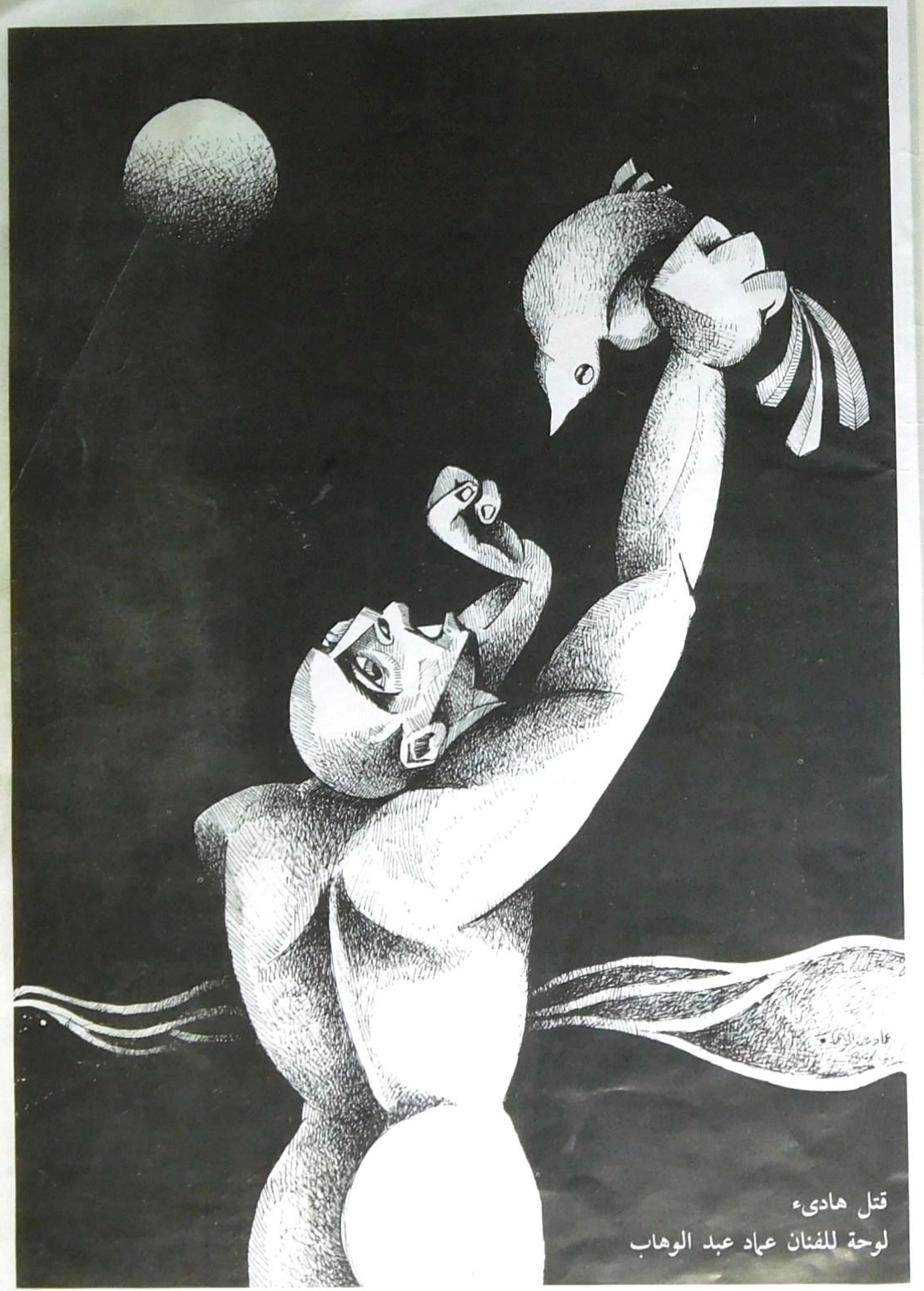

قتل هادىء
لوحة للفنان عماد عبد الوهاب

Digitized by Birzeit University Library